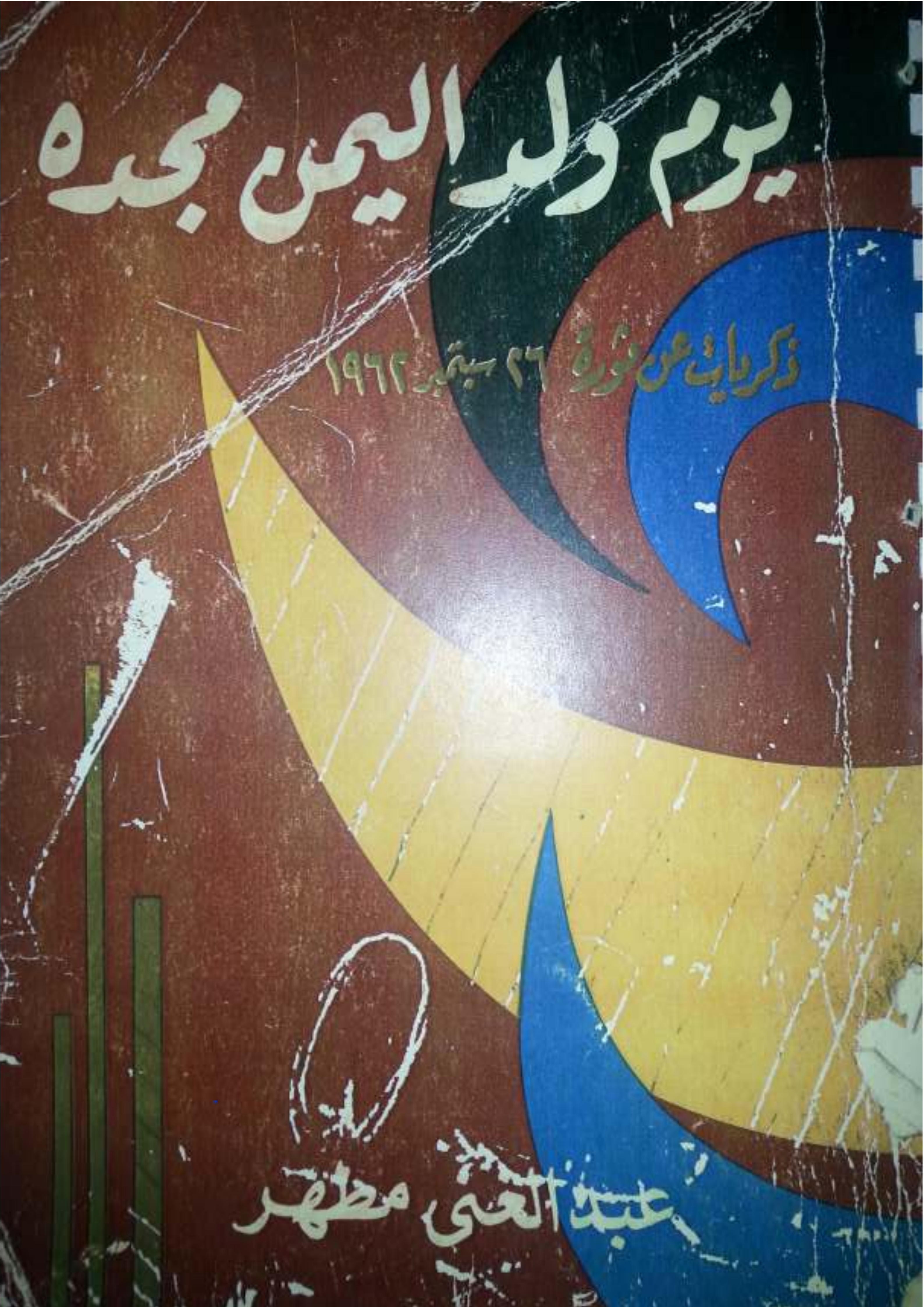


يوم ولد اليمن مجده
ذكريات عن ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢
عبد الغني مطهر

مقدمة الكتاب

اللهم بعلمك بالغيب وقدرتك على الخلق
أحيني ما علمت الحياة خيرا لى
وتوفنى ما علمت الوفاة خيرا لى

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يخطر ببالى يوماً أن أخط سطراً واحدا من تاريخ النهضة الوطنية اليمنية التى قامت على أكتاف فريق من أبناء اليمن الأحرار الذين رفعوا راية الكفاح والنضال ليستخلصوا حرية شعبهم وكرامته من بين براثن أعتى نظام حكم استبدادى كهنوتى فرض على شعب من الشعوب على مر العصور.

ولم يخطر ذلك ببالى رغم أننى عايشت التطورات الواقعية والنضالية لتلك النهضة المباركة منذ منتصف الأربعينات. وكان لى الشرف أن أسهم بما استطعت من جهد وطاقة فى مراحل نضالها وتطورها حتى أينعت فى النهاية ثمرتها الطيبة وجاءت بوليدها الشرعى ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ نشرفت بعضوية مجلس قيادتها ووقع على الاختيار لأكون عضواً بمجلس الرئاسة ووزيرا من وزراء تلك الثورة الخالدة.

والواقع أنه لم يكن هناك ثمة مايدعونى إلى تدوين ما أعلمه عن أحداث تلك الحقبة الفريدة من تاريخ الوطن بخيرها وشرها. أولا لأنه لم يكن يعنينى سوى أن أحوز رضاء ربى متمثلا قوله سبحانه وتعالى « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله » وثانيا لأننى كنت على اعتقاد من أن المتخصصين فى

كتابة تاريخ اليمن سوف يسجلون أحداث تلك الحقبة بكل الأمانة والصدق إحتراما منهم لحرمة التاريخ وقدسيته باعتباره المرآة الصادقة التى يرى فيها أبناء الجيل الحالى والأجيال المستقبلة ماضى أمتهم على حقيقته ، فيكون هذا الماضى نبراسا لهم يهتدون بهديه وهم يشقون طريقهم نحو المستقبل .

فلما طالعت ماكتبه بعض الأخوة اليمنيين حول تلك الحقبة من تاريخ شعبنا آلمنى حقا أن تكون تلك الكتابات قد تعرضت لذكر بعض الحقائق وأغفلت العديد منها سهوا أو عمدا ، وأن هذا الإغفال قد طمس الكثير من الحقائق فشوه بذلك معالم المسيرة النضالية وكأنه قد استهدف به حجب الأدوار البطولية والفدائية التى قام بها فريق كبير من أبناء شعبنا الغالى بذلوا أموالهم وأرواحهم رخيصة لتروى دماءهم شجرة الحرية التى يستظل بها اليوم وغداً أبناء الوطن المفدى .

لذلك رأيت من واجبى أن أطرح إعراضى عن الكتابة جانبا ، وأن أحاول صادقا أن أضع بين يدى أبنائى من شباب هذا الجيل ماوعته ذاكرتى من أحداث وتطورات تلك الحقبة مراعيا فى سردها الحقيقة كل الحقيقة ولا شيئ غير الحقيقة .

إن هذا الكتاب لايهدف إلى تحليل تاريخى أو سياسى أو اجتماعى للثورة اليمنية وإنما يقتصر على سرد الحقائق سافرة

مجردة كما وعتها الذاكرة ليستخلص منها القارئ صورة تساعده على فهم ماكان يجرى من أحداث فى تلك الحقبة.

أننى لم استهدف اطلاقا من هذا الكتاب الإساءة إلى أحد من الناس. فالالتزام بسرد الحقائق لايعنى سوى البعد عن التحامل أو المجاملة. فإذا كان قول الحق قد يسبىء عرضا إلى بعض الأشخاص سواء من كان منهم حيا أو من انتقل منهم إلى رحاب ربه. فاللوم هنا لايقع إلا على الحقيقة وحدها

وأخيرا فإنه إذا كان هذا الكتاب لم يقصد به الإساءة إلى أحد فإنه أيضا لم يقصد به إلى الإشادة بشخصى أو التذكير بكفاحى فقد كان يكفينى ما ذكره عنى بعض كتاب تاريخ تلك الحقبة، واكتفى هنا على سبيل المثال مما ورد فى كتاب «الثورة اليمنية» الذى اعدته لجنة من تنظيم الضباط الأحرار. فقد جاء بالصفحة (٧٨) منه بالحرف الواحد «وللحقيقة والتاريخ فإن عبد الغنى مطهر كان أكثرهم حماسا واندفاعا وجرأة فى العمل الوطنى بالرغم من أنه كان من أكثر تجار تعز ثراءا واستقراراً وأكثرهم تقربا من القصر. وبالرغم من ذلك فإن عبد الغنى مطهر كان أكثر عناصر التجمع الوطنى حماسا فى كسب ثقة الضباط والتعامل معهم..»

وقبل أن أختتم هذه المقدمة أود أن أشير إلى أننى التزمت فى

هذا الكتاب شكل السيرة الذاتية أى وضعته فى قالب الذكريات الشخصية أروى من خلالها بعض ماوقع فى حدود علمى من أحداث تلك الحقبة التى قسمتها إلى قسمين :

الأول : ويتناول أحداث الفترة من منتصف الأربعينات حتى قيام ثورة ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢ .

الثانى : ويتناول أحداث الفترة من تاريخ حركه انقلاب الخامس من نوفمبر سنة ١٩٦٧ حتى تاريخ مغادرتى اليمن فى شهر أغسطس سنة ١٩٦٩ .

وهذه الحقبة بشطريها قد حفلت بكم هائل من الأحداث والوائع التى حرصت فى هذا الكتاب على سرد العديد منها فى حدود ماوعته ذاكرتى وماتوافر لدى من مستندات بشأنها .

أما الفترة التى تلت قيام الثورة وانتهت بمغادرة آخر جندى مصرى لليمن فى آخر يوم من أيام أكتوبر سنة ١٩٦٧ ، فقد رأيت نظرا لطبيعتها الخاصة المستمدة من مشاركة الأخوة المصريين فى تشكيل أحداثها أن أفرد لها مؤلفا خاصا . أرجو من الله سبحانه وتعالى أن يوفقنى لإعداده فى وقت قريب والله ولى التوفيق .

عبد الغنى مطهر

القسم الأول

الهجرة من اليمن

انسلخت أعوام طفولتى وجانبا من رحلة الصبا فى قرية الحباترة بمنطقة الأعروق بلواء تعز حيث كان الناس يعيشون كالعبيد فلا حرية ولاكرامة . فصلا عن معاناتهم شظف العيش على أرض دولة ضرب عليها حكامها نطاقا رهيبا من العزلةفبدت وكأنها سجن كبير معتم لايسمع نزلائه سوى مايجرى من إذلال وتعذيب وتنكيل من تسول له نفسه الاعتراض على مايرتكبه عساكر الإمام وعماله من نهب وسلب وسفك دماء حتى بات الناس فى ذلك العالم المشوش الغامض المظلم يعيشون فى رهبة وهوان مابعده هوان .

فلم يكن هناك بد تحت وطأة هذه الضغوط الرهيبة من الهجرة عملا بقوله تعالى « أو لم تكن أرض الله واسعة » .

نعم استقر عزم والدى على إرسالى إلى عدن ولم أكن قد بلغت من العمر سوى اثنى عشر عاما ورتب الأمر مع صديق له يعمل جمّال اسمه الغلابى من قرية الأشعب . ثم جاءت ساعة الرحيل فى يوم من أيام شتاء عام ١٩٣٢ حيث امتطينا ظهور الجمال التى ظلت تقطع بنا الجبال والتلال ثلاثة أيام بلياليها عن طريق المفاليس فقرية الرجاح والفرشة وشظيف حتى انتهت بنا

الرحلة فى عدن . ومنها أوصلنى زميل والدى مشيا على الأقدام إلى مقر وكيل المغتربين فى عدن عبد الله الحاج محمد الذى كان هو أيضا صديقا لوالدى فظللت أعمل لديه حوالى السنتين أرسلنى بعدها إلى صوماليا بمدينة حافون حيث عملت عند تاجر اسمه سعيد على الحياف لمدة سنتين أيضا التقيت خلالهما بالزملاء الأخوة سيف عبد الرحمن وعبد الغنى صالح وعبد الله عبد الرزاق حيث كنا نعمل فى مدينة واحدة . وفى نهاية هاتين السنتين سافرت من حافون مع بعض الزملاء ومنهم محمد العلس على ساعية شراعية قطعت المسافة بين حافون والمكلا فى خمسة عشر يوما

وبعد أن مكثنا بالمكلا بعض الوقت سافرنا بالباخرة إلى عدن حيث بقيت بها أسبوعين قبل أن أبرحها إلى قريتى برا عن طريق الراهدة ومعى مبلغ سبعون ريالا ، هو كل ماكنت أملكه من حطام الدنيا بعد سنوات قضيتها كادحا فى عمل شريف متواصل .

ولم يكن هذا المبلغ كافيا وحده لتحقيق ما أراده والدى من تزويجى فاضطر إلى رهن قطعة أرض يملكها ليستكمل بذلك مصاريف الزفاف الذى تم بالقرية وكنت وقتئذ أناهز السادسة عشر من عمرى . ثم اضطررت بعد ثلاثة أشهر من الزواج إلى

العوده مرة أخرى إلى عدن بسبب قلة النقود . ومنها سافرت إلى بربره وهرجيس فى الصومال بحثا عن الرزق الحلال ولكن بسبب سوء الأحوال الاقتصادية التى كانت سائدة فى المدينتين وقتئذ توجهت بطريق السيارات إلى (جيجيجيجا) وكانت أول مدينة على حدود الحبشة وقت الاستعمار الايطالى حيث التحقت بعمل عند مقبل طاهر الظليمى . ووجدت فى المدينة أخوة لى ممن كانوا معى فى حافون ومنهم عبد العزيز صالح الأغبرى ومحمد أحمد العلس . وبقيت هناك أعمل لمدة سنه ثم غادرتها إلى أديس أبابا حيث وجدت بها بعضا من أقاربى يعملون فى التجارة فالتحقت بالعمل معهم إلى جوار الأخ عبد الله عبد الغنى الشوافى وهو رجل صالح على خلق قويم ، علمنى الكتابة وبعض القواعد التجارية والحسابات وغير ذلك خلال فترة لم تتجاوز خمسة أشهر وبقيت أعمل بجانب الرجل حتى حدث بينى وبين أصحاب العمل خلاف لم أقبل معه الاستمرار فى خدمتهم فتركتهم وبدأت أعمل لحسابى بمتجر متواضع . وكانت خبراتى التجارية قد نمت وازداد مع الأيام عدد إخوانى وعملائى الذين لمسوا منى وعرفوا عنى الصدق والأمانة فى المعاملة : وقد سافرت إلى اليمن خلال عام ١٩٤٤ وعدت منها إلى عملى فى أديس أبابا سنة ١٩٤٥ .

الانضمام إلى الأحرار الوطنيين
فى بداية عام ١٩٤٥

مرت بى الأعوام فى المهجر أخالط وأعايش هؤلاء الذين خرجوا من اليمن تحت ضغط الفاقة أو هربا من السجن الخانق الذى نسجت جدرانه عناكب الحكم الإمامى فاختنقت الحريات بين شباكه وأهدرت بين براثنه كرامة المواطنين.

كان لتلك المعايشة مع ما كان يصل إلى من أنباء عما يلاقيه إخواننا داخل اليمن من بلاء وعناء تحت وطأة الحكم الفاسد أو ما كان يكتبه الأحرار اليمنيون فى الخارج وعلى رأسهم على عبد الله الحكيمى الذى كان يصدر من كارديف بانجلترا جريدة باسم «الأحرار اليمنيون»..

كان لذلك كله أكبر الأثر فى نمو إحساسى بالصورة القائمة لحياة شعبنا والتى كنت قد لمست جانبا منها فى حياتى قبل هجرتى من اليمن فغمرنى شعور جارف بالألم الممزوج بالغضب سيطر على من قمة رأسى إلى أخمص قدمى. شعور فرض على أن أنذر مالى وحياتى فى سبيل تحرير وطنى من براثن ذلك الحكم الإمامى العاتى. وقد وفقنى الله فى أوائل عام ١٩٤٥ إلى الاتصال بالمجموعة الوطنيه فى أديس أبابا وفى مقدمة رجالها الأخ المناضل

التاجر أحمد عبده ناشر الذى كان على صلة طيبة بى من قبل وكان له دورا نشطا فى النضال الوطنى بدأ منذ أوائل الثلاثينيات حين عمل عضوا فى جمعية التعاون اليمنية التى أسسها الشيخ ناشر عبد الرحمن فى عدن . ثم اشترك فى نادى الإصلاح العربى ثم انتقل إلى أديس أبابا حيث قام بتأسيس هيئة تجمع شمل أبناء اليمن فى مهجرهم بالحبشة وأطلق عليها اسم « هيئة الاتحاد والترقى العريقى » وكان من بين أغراضها الصرف على المحتاجين بالمهجر وتعليم أبنائهم ومساعدة من يريد العودة منهم إلى الوطن .

وكان أحمد عبده ناشر قد توجه إلى اليمن فى أوائل سنة ١٩٤٥ لزيارة أهله واستدعاه السيف أحمد إلى مقره فى تعز فاستطاع بلباقته أن يزيل شكوكه نحو نشاط اليمنيين فى المهجر ثم توجه إلى عدن حيث التقى بالأستاذ نعمان والقاضى الزبيرى وتلقى عنهما أبعاد الحركة الوطنية ودستور الأحرار . ثم عاد الرجل إلى الحبشة وبدأ اتصالاته المكثفة بالمهاجرين بها حيث كان يعقد العديد من الجلسات معهم ويشرح لهم فيها الأحوال داخل اليمن ونشاط الحركة الوطنية فى عدن ودستور الأحرار ، فاستثار حماس الجميع الذين بادر معظمهم إلى تسجيل أسمائهم فى الجمعية الوطنية مع تبرع كل منهم بما تيسر من ماله . وظل الرجل على اتصال مستمر بالأحرار فى المهجر وخاصة فى عدن وعلى رأسهم

الأستاذ نعمان والقاضى الزبيرى ومحمد على الأسودى والحاج عبد الله سلام حاجب وغيرهم والذين رحبوا باقتراحه إصدار جريدة بعدن تكون لسان حال الجمعية اليمنية الكبرى . فقام بشراء المطبعة من مصر .

وفى هذا المقام يجب التنويه بالدور الوطنى الذى أداه المناضل الثائر الشيخ جازم الحروى الذى ساهم فى جمع ثمن المطبعة من أهل المهجر فى إريتريا وإثيوبيا وعلى رأسهم الحاج غالب سعيد صالح وأحمد عبده ناشر وعبد القوى الخرباش وأحمد العبسى ومحمد مهيوب ثابت . فقد توجه الرجل إلى جيبوتى حيث ظل قرابة الشهر فى انتظار وصول المطبعة من القاهرة وماأن وصلت حتى تولى بنفسه شحنها إلى عدن حيث قام بتركيب أجزائها الأخ المناضل سعيد الدمشقى الذى استدعى من صنعاء لهذا الغرض .

ولا ريب فى أن ذلك الحماس الوطنى الذى كان يتأجج فى صدر الشيخ جازم الحروى هو الذى جعله من أبرز عناصر ثورة ١٩٤٨ مضحيا بأمواله فى سبيل نصرتها . وأن يكون من بين الذين اعتقلوا إثر فشل تلك الثورة وأرغموا على السير على الأقدام مقيدين بالسلاسل والأغلال من مدينة ذمار حتى حجه حيث ألقى بهم وراء أسوار سجنها الرهيب .

وصدرت فعلا جريدة « صوت اليمن » فكان لها وقع الصاعقة على السيف أحمد وكان لها الفضل فى انتشار الوعى الوطنى داخل اليمن وفى المهجر. كما كان أيضا للأخ أحمد عبده دورا كبير فى نقل رسائل نعمان والزبيرى إلى سيف الإسلام إبراهيم وقت أن كان فى زيارة إلى أديس أبابا لحثه على السفر إلى عدن. وقام هو وزملائه فى الجمعية الوطنية بجمع التبرعات للأمير بالإضافة إلى تعهده هو والشيخ عبد القوى الخرباش بإرسال نفقة شهرية للأمير وسكرتيره طوال إقامتهما بعدن الأمر الذى ساهم فى تشجيع الأمير على السفر من أديس أبابا إلى عدن مباشرة حيث استقبل بحفاوة كبيرة وتولى رئاسة الحركة الوطنية الأمر الذى زادها قوة وانتشاراً حتى قامت ثورة سنة ١٩٤٨.

وفى هذا المقام لا يفوتنى ان أشير إلى أن الأخ أحمد عبده ناشر كان من المعجبين بالأستاذ أحمد نعمان فقد كان يحدثنى عنه بما يفيد أن النعمان كان له دورا رئيسيا فى تأسيس الجمعية اليمنية الكبرى بعدن وأن شخصيته وكفاحه فى سبيل تغيير الأوضاع السائدة فى البلاد وثقة المهاجرين اليمنيين فيه كان من الدوافع التى دفعتهم إلى إلتفافهم حول الجمعية وتدعيمها أدبيا وماديا مما كان له أكبر الأثر فى استمرار نشاطها فى الخارج بصفة أساسية. وأن النعمان بعد أن أفرج عنه من سجن حجه انتقل إلى القاهرة

ليواصل كفاحه فى الاتحاد اليمنى فى سبيل استمرار نشاط قضي
الأحرار اليمنين .

وأعود بعد هذا الإستطراد إلى اتصالى فى عام ٩٤٥
بالمجموعة الوطنية فى أديس أبابا التى قبلتنى عضوا بها وهى ك
لمست بنفسى مجموعة من الوطنيين الأحرار الذين اتخذوا مز
إنكار الذات والبعد عن الأضواء والعمل فى جد وصمت شعا
لهم . وقد سارعت إلى المساهمة فى أعمال الجمعية بما يسره لى الله
من مال وشاركت معهم فى جمع التبرعات من أهل المهجر والتى
كانت ترسل أولا بأول إلى الجمعية اليمنية الكبرى بعدن التى
كانت تتولى بدورها إعداد وطبع المنشورات وجريدة « صوت
اليمن » التى كانت صفحاتها تمتلئ بفضائح الحكم الإمامى
وسلبياته ، وترسلها الينا لنقوم بتوزيعها على المهاجرين اليمنيين فى
الحبشة بالاضافة إلى ما كانت تقدمه من معونات لأسر الشهداء
والمسجونين الوطنيين وبالذات فى حجه وصنعاء وتعز .

وكنت فى ذلك الوقت أعمل بجانب الأخ التاجر أحمد
عبده ناشر العريقى الذى كان أمينا لصندوق المهاجرين فى الحبشة
وكان همزة الوصل بينهم وبين الجمعية اليمنية الكبرى وكان يعتمد
على بوصفى نائبا لأمين الصندوق فى تحصيل التبرعات وجمع
الاشتراكات بالاضافه إلى ما كان يكلفنى به من مهام كان من

بينها توزيع (المنشورات) على المهاجرين .

وقد لا تسعفنى الذاكره فى حصر جميع أولئك الذين ساهموا بأموالهم ونشاطهم مساهمة فعالة فى الحركة الوطنية من أبناء المهجر ، ولكننى أذكر منهم الشيخ عبد القوى الخرباش وأحمد العبسى ومحمد مهيوب عباس وشايف محمد سعيد صالح وغالب سعيد صالح ومطهر سعيد صالح والشيخ سالم عبيد باحبيشى والشيخ ناشر عبد الرحمن العريقى وإخوانه من الذين أصدروا جريدة تعبر عن فكر الأحرار وبذلوا الأموال بسخاء لمساندة الحركة الوطنية وكذلك الأخ الخادم غالب الذى كانت له تجارة فى الحديدة وفى عدن وضحى بأمواله فى سبيل تحرير الوطن ثم ضحى بحياته حيث أعدم بأمر من الإمام لمشاركته فى ثورة ٤٨ . وكيف يمكن أن ينسى فى هذا المقام الأخ عثمان قائد العريقى الذى كان وكيلا للمغتربين فقد ضحى بأمواله كلها فى مساندة الأحرار الموجودين فى عدن وكذلك الأخ عثمان قائد سلام الذى أعطى قرضا كبيرا لحكومة عبد الله الوزير وانتهى أمره باشهار إفلاسه أثر فشل ثورة ١٩٤٨ . وإلى جانب هؤلاء أيضا الأخ فايد أحمد طاهر الأغبرى الذى كرس جهوده وقلمه لقضية بلاده فحرر المقالات الوطنية فى الصحف وخاصة جريدة الصداقة التى يملكها زميله المجاهد محمد على طاهر ، ثم الأخ

عبد اللطيف فارس الذى كان يبذل نشاطا وطنيا بين اليمنيين فى المهجر لتوعيتهم وجمع التبرعات منهم للحركة الوطنية فضلا عن قيامه بتوزيع الصحف التى كانت تصل من عدن ، ثم الأستاذ عبد القادر عبد الإله ثم القاضى عبد الله عبد الإله وقد تميز بروح وطنية مشرقة فكان من خلال عمله مدرسا بمدرسة جبعان يوعى الطلبة ويلهب حماسهم من أجل تحرير وطنهم من الحكم الرجعى الاستبدادى . وكذلك الأخ عبده عبد الله الدخان الذى ساهم هو وزملاؤه فى تكوين الإتحاد اليمنى فى عدن ثم التقى به هو وعدد من زملاءه فى سجن حجة ، وكذلك الأخوه محمد سلام صاحب ، وعبد الله ناجى ، ومحمد على الأسودى ، ومحمد أحمد شعلان ، وعبد الرحمن عبد الرب ، وجازم محمد الحروى ، وعلى حسين الوجيه . فقد بذل جميع هؤلاء ما كانوا يملكون من أموال فى سبيل نصرة حركة الأحرار اليمنيين .

ولقد وصف بعض المؤرخين اليمنيين هذه الفئة البارة بوطنها من رجالات اليمن والذين ذكرتهم هنا على سبيل المثال لا الحصر حين قالوا « إن هؤلاء كانوا هم القاعدة التى استند إليها الأحرار . بل وهم الشرنقه التى كانت تلتف حولهم لتحمى حركتهم وتمدهم بالأموال . فقد كانوا يدفعون الاشتراكات بسخاء لحركة الأحرار قبل ثورة ١٩٤٨ وبعدها لتواصل نشاطها ، وكانوا

يستضيفون أعضاءها (الحركة) لديهم وقتا طويلا اذا اضطرتهم ظرفهم السياسية الى الخروج من اليمن فرارا من اضطهاد الإمام » .

أما فى داخل اليمن فقد كان السيد أحمد محمد الباشا المقيم بتعز هو همزة الوصل ما بين المواطنين الأحرار داخل اليمن وخارجها وخاصة عدن . فقد كان يتولى جمع التبرعات من المواطنين وخاصة التجار يساعده فى ذلك أخوه يحيى محمد الباشا أمين صندوق التبرعات وكان يتولى إرسال تلك التبرعات بالاضافة الى ما يتوفر من معلومات حول أسرار ما يدور فى اليمن الى قرية خدير لدى القاضى عبد الله عبد الإله الأغبرى والشيخ الحاج هزاع الحروى من قرية عرار الذى كان بدوره يحمل تلك الأموال على ظهور البغال أو الجمال عبر الحدود حيث يسلمها الى الأحرار بالجمعية اليمنية الكبرى فى عدن . ثم يقوم السيد أحمد محمد الباشا باستقبال ما يرد من عدن من منشورات وأعداد جريدة « صوت اليمن » التى كان محظورا دخولها الى اليمن ويتولى بواسطة أعوانه توزيعها سرا فى جميع مدن اليمن .

ومما يذكر للسيد محمد الباشا أن الجمعية اليمنية الكبرى بعدن أرسلت اليه رسالة تفيد أن أموالها قد نفدت ، وأن جريدة صوت اليمن والمنشورات مهددة بالتوقف وأنها ترجوا أن يبذل ما

فى وسعه لإنقاذ الموقف . فما كان الرجل الا أن فرض على والده محمد الباشا الذى كان عاملا على تعز ومقربا من الإمام . أن يدفع ألف ريال كما فرض على عمه عباس ألف ريال وعلى عمه عبد الجليل ألف ريال وعلى الخادم غالب مبلغا أكبر فجمع منهم ومن آخرين خلال خمسة أيام فقط مبلغ خمسة عشر ألف ريال ماريا تريزا أرسلت على الفور الى عدن عن الطريق السالف ذكره .

كما يذكر له أيضا أنه قبل ثورة ١٩٤٨ بثمانية أشهر تقريبا أوى فى بيته ثلاثة من الفدائين أعرف واحدا منهم حق المعرفة وهو أحمد محسن قائد إبن أخ عثمان قائد وظلوا مقيمين بمنزله قرابة خمسة أشهر على أمل تحين أية فرصة لاغتيال الإمام فى مدينة تعز عند خروجه لأى مكان بها .

ولا ريب فى أن هذا الموقف من جانب أحمد محمد الباشا يكشف عن مدى فدائيته وشجاعته ورباطة جأشة . وقد وشى به البعض عند الإمام إذ أخبره بخبر الفدائين الثلاثه ، ولكن بعض أصدقائه بالقصر الملكى والذين علموا بأمر تلك الوشاية أسرعوا إلى إخباره بضرورة تهريب الفدائين فورا قبل الهجوم المرتقب لتفتيش منزله . وقد تم فعلا تهريبهم قبل أن يستدعى الإمام محمد الباشا وأولاده لإعمال السيف فيهم . فلما مثل الرجل بين يدى

الإمام قال له برباطة جأش «إذا وجدت فى منزلى أو فى منزل أحد أولادى أى فدائى فافعل بنا ما شئت» فلما أجرى جنود الإمام تفتيش منازلهم والمنطقة المحيطة بها لم يعثروا على أى فدائى ، وبذلك تم إنقاذ رقاب أفراد تلك الأسره الوطنيه من سيف الجلاد .

ولعلك تعجب معى كل العجب أيها القارئ الكريم حين تعلم بعد ذلك كله أن قلة من الضباط الأحرار كانت ترى « أن أى حركه يكون للتجار فيها أدوار هامة ورئيسية هى بمثابة القضاء على الحكم الفردى البغيض ، وتسليم الحركه الوطنية إلى طبقة برجوازية لن يكون همها إلا الحفاظ على ثرواتها والاستزاده منها» ص ٧٩ من كتاب الثورة اليمنيه ؟

كيف بالله يستقيم أن يوصف الذين ضحوا بثرواتهم طائعين مختارين فى سبيل الثورة بأنهم لن يكون همهم سوى الحفاظ على ثرواتهم ؟ أى منطق فى هذا القول ؟ لو أنه كان هم هؤلاء هو الاحتفاظ بثرواتهم لظلوا محتفظين بها ولما بذلوها رخيصة فى سبيل تحرير الوطن .

والحق الذى يجب أن يقال هو أن هذا الادعاء كان يمكن أن يصح لو أنه وجه الى أولئك الذين كانوا يفتقرون الى الثروة قبل

الثورة ثم أصبحوا بعدها وبسببها من أثرى أثرياء اليمن.

ثورة ١٩٤٨

فى غضون شهر أغسطس سنة ١٩٤٨ طالعتنا صحيفة «صوت اليمن» الناطقه بلسان الاحرار اليمنيين فى عدن بخبر مقتل الإمام يحيى وتربع السيد عبد الله بن أحمد الوزير. ولا أود أن أخوض هنا فى أحداث ثورة ١٩٤٨ التى لم تستمر سوى خمسة وعشرين يوما انتهت بالقبض على عبد الله بن أحمد الوزير وعلى الكثير من الأحرار وقادة تلك الثوره وأنصارها، فقد تناولت أحداث تلك الثوره وأسباب فشلها بالتفصيل والتحليل العشرات من الكتب.

آثار فشل ثورة ١٩٤٨ على
الحركة الوطنيه فى المهجر

ما أن جاءتنا الأنباء تنعى إلينا ثورة ١٩٤٨ حتى اجتاحت أوساط اليمنيين الاحرار فى المهجر موجة من الأسى وخبت فى نفوس البعض منهم مشاعل الأمل فى الوقت الذى كانت فيه برقيات التهانى والمبايعات تنهال على إمام طاغ جديد من أسرة حميد الدين .

لم تدمع أعيننا ولم تنفطر قلوبنا حزنا على أموال أنفقناها أوجهود بذلناها . وإنما كان الحزن والأسى لما تكبده الوطن من فقد فريق كبير كريم من رجاله الأحرار . فنهم من روت دمائه الزكية أرض الوطن ومنهم من زج به فى غياهب السجون .

ولكن سرعان ما انقشعت هذه الغمة فقد رفضت نفوسنا الاستسلام لذلك الفشل . وكم كان رائعا أن يجتمع اليمنيون الوطنيون فى الحبشه وقد زادهم فشل ثورة ١٩٤٨ إصرارا وتصميما على الاستمرار فى السير بكل قوة فى طريق الحرية والخلاص مهما كلفهم ذلك من مال وعرق ودم .

فاصدرت اللجنة الوطنية بأديس أبابا بالحبشة بحضور العديد من أعضائها ومن بينهم احمد عبده ناشر ومحمد مهيوب عباس وأحمد العبسى وعبده سيف محمد وعبد القوى الحرباش وجميعهم من التجار قرارا بالإجماع يقضى بوجوب الاستمرار فى مساندة حركة الأحرار الوطنيين فى عدن وتقديم كل عون لأسر من استشهدوا قبل أوبعد ثورة سنة ١٩٤٨ وأسر المسجونين الوطنيين وذلك لرفع الروح المعنوية لدى المناضلين ودفع المسيرة الوطنية الى الأمام حتى تحقق أهدافها وأن يكون شعار الجميع هو الإطاحة بالحكم الإمامى أو الاستشهاد .

إستمرت اللجنة الوطنية بعد ذلك فى جمع التبرعات التى كان يقتطعها من قوته المهاجر اليمنى الذى كتب عليه أن يعيش غريبا بعيدا عن وطنه وأهله للبحث عن لقمة العيش الكريمة فى جو لا يسوده الإرهاب وخنق الحريات والتنافيذ والخطاط والمحمنين. وكانت التبرعات والاشتراكات ترسل الى الاحرار بعدن تباعا وبكل السخاء الذى عرف عن العديد من تجار أهل المهجر ويكفى أن أشير هنا الى أن عثمان قائد العريقى أنفق من ماله فى هذا السبيل مايزيد على المائة ألف روبية .

نكسة عابرة للحركة الوطنية فى المهجر

كم كانت الصدمة عنيفة لمشاعرنا نحن أهل المهجر عندما وردت إلينا الأخبار تؤكد وقوع خلافات محزنة وشديدة بين الأعضاء فى الجمعية اليمنية الكبرى . وقد فجر هذا الحادث المؤسف الصدام والانقسامات بين الوطنيين فى عدن وكادت الجهود اليمنيه الوطنيه تتفتت بأكملها ، فقد انعكست آثار هذه الانقسامات على أعضاء اللجنة الوطنية فى الحبشة ، وكان من جراء ذلك أن حلت تلك اللجنة نفسها . وبدا للجميع أن العمل الوطنى أشرف على نهايته أوهو فى طريقه الى الزوال .

ولكن بفضل من الله وحده اندفعت بكل حماس أحاول أن أصلح ذات البين فيما بين أعضاء اللجنة الوطنية اليمنية فى أديس أبابا وفيما بينهم وبين بعض الأحرار من أعضاء الجمعية اليمنيه الكبرى بعدن ومن بينهم الأخوه محمد على الأسودى وعثمان قائد وعبد الواحد الحاج وعبد العزيز الأغبرى . وقد نجحت بعد جهود مضنية وبتوفيق من الله فى التأثير على أكثر من نصف عدد الأعضاء . وكان من ثمار ذلك أن التئم شمل الأعضاء مرة أخرى . وبعد عدة اجتماعات متتالية توصلنا الى وضع برنامج عمل دقيق يضمن حسن ودقة سير العمل الوطنى وانطلقنا مرة

أخرى فى مواصلة كفاحنا ولكن بغير ارتباط فى هذه المرة بالجمعية اليمنية الكبرى .

وقد اقتضى ذلك منا تكثيف الجهود لشق قنوات اتصال مباشرة بيننا وبين الوطنيين الأحرار داخل اليمن وذلك عن طريق بعض الأخوة الأحرار الذين كانوا يتنقلون بين المهجر والداخل للزيارة أو التجارة ، أسوق منهم على سبيل المثال الأخ شايف محمد سعيد الذى كان مقيما بأسمره وكانت له علاقة طيبة بالإمام وبالأمير عبد الله بالذات مما كان يتيح له التردد باستمرار على تعز .فكنا نحملهم الرسائل الشفوية التى تشرح للأخوة فى الداخل استعدادنا الكامل لمساندتهم فى كل تحرك وطنى وتأييدهم ماديا وأدبيا . وقد تلقينا بالفعل الموافقة على تنسيق العمل بيننا وبين المناضلين داخل اليمن وعلى رأسهم الاخوة أحمد الباشا والقاضى عبد الله عبد الإله وعلى حسين غالب الوجيه والحاج هزاع الحروى وشقيقى عبد الملك مطهر .

انتظم العمل واستمر بين الطرفين على النحو الذى كان يجرى من قبل بين اللجنة الوطنية فى الحبشة والجمعية اليمنية الكبرى فى عدن .

وقد ازداد حماس الأحرار وتألقت مشاعل الأمل فى نفوسهم حين نجحت ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ فى الشقيقة مصر ، فى

الوقت الذى كانت فيه الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية تتردى فى اليمن رغم الوعود الكاذبة التى كان يطلقها الإمام أحمد تظاهرا أمام الدول العربية بأنه على وشك بداية عهد إصلاح يغير الواقع المتخلف فى اليمن .

انقلاب سنة ١٩٥٥

بدلا من أن ينفذ الإمام أحمد ما كان يطلقه من وعود تتعلق بالإصلاح حصر همه فى بث الدعوة لتنصيب ابنه محمد أحمد حميد الدين (البدر) وليا للعهد. مما أثار خلافات بين الإمام وإخوته وجماعات من المشايخ والعلماء.

وكان ذلك سببا فى اتساع قاعدة المعارضين لحكم الإمام أحمد حتى جاء يوم ٢٥ من مارس سنة ١٩٥٥ وتفجرت فيه ثورة مسلحة فى تعز بقيادة المقدم أحمد الثلايا الذى انتهز ثورة الغضب الجامحة لدى حامية تعز لحادث مقتل احد جنود تلك الحامية فى قرية النجده. فأثار هو وعدد من ضباط الحامية عواطف جنودها ضد الإمام بحجة عجزه ومرضه وإدمانه للمخدرات. فأطلقوا على قصره بتعز النيران وأجبروه على التنازل عن العرش لأخيه عبد الله يحيى حميد الدين.

وكان لهذا التنازل عن العرش أثره الكبير فى تراخى الثائرين وصرف اهتمامهم عن الإمام أحمد الذى استطاع أن يتصل بأعوانه وحرسه ويدخلهم مع الكثير من المؤن والذخائر إلى القصر من مداخل خلفية. كما وزع عليهم وعلى رجال المدفعية بقلعة القاهرة المطلة على العرضى النقود الذهبية. وفى عصر يوم ٣١

مارس سنة ١٩٥٥ وجه الإمام أحمد ضربات مكثفة الى ثكنات العرضى من قصره المسيطر عليها تسانده المدفعية التى كان قد ضمن ولاءها . واستمر الضرب حتى فجر يوم ٢ من إبريل سنة ١٩٥٥ وانتهى به الأمر إلى إعدام المقدم الثلايا ومعه خمسة عشر ثائرا كما أعدم أخويه عبد الله والعباس وقضى بالسم على أخويه القاسم ويحيى .

وأيا كانت العوامل التى أدت الى فشل تلك الحركة عسكريا إلا أنها مع ذلك اضطرت الأمام إلى القضاء على عدد من إخوته ،فبذر بذلك بذور الفتنة بين أفراد أسرة حميد الدين الأمر الذى أوهن قواه ودفعه تحت تأثير بعض أنصاره الى تحقيق بعض الإصلاحات (بناء ميناء الحديده ـ إنشاء طريق الحديده صنعاء ـ شراء صفقة من الاسلحة الحديثه من الاتحاد السوفيتى والتى كانت بعد ذلك عونا للثوار فى تفجير ثورة ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢) .

وتقتضينى الحقيقة فى هذا المقام أن اقرر أننا نحن أبناء المهجر لم نكن على علم مسبق بحركة ١٩٥٥ فقد جاءت وليدة حادث فردى دون تخطيط مسبق فضلا عن أننا لم نكن لنوافق على أن تكون غاية الحركة هى استبدال إمام بآخر أيا كانت نوايا الإمام الجديد . فقد كان مطلبنا الذى لا نحيد عنه هو الإطاحه بالنظام

الإمامى كنظام وخلعه من جذوره .

المهم فى الأمر أن اللجنة الواطنية بالمهجر لم تتوقف يوما واحداً سواء قبل حركة ١٩٥٥ أو بعدها عن بذل مساعداتها المادية للأخوة المناضلين داخل اليمن ولأسر الشهداء وأقارب المسجونين السياسيين . ولا أستطيع أن أنسى بهذه المناسبة أن الأخ شايف محمد سعيد وكان من كبار التجار قد انفق ثروته كلها فى تأييد نضال الأحرار قبيل حركة سنة ١٩٥٥ . كما لعب دوراً أساسيا فى حركة ١٩٥٥ وكان على صلة قوية ودائمة بالقاضى يحيى السياغى والمقدم أحمد الثلايا والقاضى عبد الله عبد الإله وآخرين

العودة إلى الوطن

كان للفشل الذى منيت به حركة ١٩٥٥ ونجاح الإمام أحمد فى القضاء على القائمين بها والتنكيل بأنصارها أثره الكبير فى تثبيط همم عدد كبير من الوطنيين وتسرب اليأس إلى نفوس الكثيرين منهم ، فابتعدوا عن العمل الوطنى .

وكان يغذى هذا اليأس ما كان يروى عن الإمام أحمد من أساطير تدور حول مسندة الجن له ضد كل من يحاول المساس به . ولقد كنت أسمع بنفسى هذه الأكاذيب والخرافات خلال زياراتى للأخوة المهاجرين ، وكان من نتيجة ذلك أن عدد المساهمين فى الحركة بدأ فى الانكماش وأن الذين ظلوا على عزمهم فى وجوب السير قدما بالنضال ضد النظام الإمامى قد أصبحوا قلة يتعذر عليها أن تحرك ساكنا وخاصة من مواقعهم فى المهجر .

لما تبين لى ذلك خلوت إلى نفسى واستعرضت ما عاصرته من أحداث منذ انضمامى إلى رواد الحركة الوطنية فى عام ١٩٤٥ وخاصة ما صاحب حركتى ١٩٤٨ ، ١٩٥٥ من قصور فى التخطيط والإعداد والتنفيذ ، فانتهيت إلى أن بقائى فى المهجر وممارسة النشاط الوطنى منه لن يحقق الهدف الذى نذرت روحى ومالى من أجله . وأنه إذا كان ولابد من تحقيق ذلك الهدف فإن

ذلك لن يكون الا بالعمل فى ساحة الأحداث على أرض الوطن حيث تكون التقديرات أقرب ما تكون إلى الصحة وحيث يكون الاحتكاك المباشر بالمناضلين والتفاعل معهم أجدى فى إشعال نيران الثورة بين صفوف المواطنين. ومن هنا اتخذت قرارى بالعودة إلى أرض الوطن. وكان ذلك فى النصف الثانى من عام ١٩٥٧.

ولم يكن تنفيذ هذا القرار بالأمر الهين فقد تطلب منى تنفيذه أن أضع برنامج زمنى محدد لتصفية جميع أعمالى التجارية فى المهجر وإنهاء كل متعلقاتى الشخصية وترتيب كيفية السفر والإقامة بأرض الوطن. وقد وفقنى الله فى تنفيذ ذلك كله فوصلت إلى عدن ومنها سافرت بالسيارة عن طريق البر حتى وصلت إلى الراهده حيث كان فى استقبالى شقيقى عبد الملك مطهر وبعض أفراد الأسرة والأصدقاء ومنها واصلنا جميعا السير على الأقدام لمدة ثلاث ساعات حتى وصلنا إلى القرية مسقط الرأس، حيث رحب بى الأهل والعشيرة والأحبة ترحيبا حارا نابعا من القلوب.

ورغم الفرحة التى كانت تنطق بها وجوههم فإنه لم يفوتنى ملاحظة ما كانت تخفيه تلك الفرحة من علامات واضحة تنبى عما كان يعانيه هؤلاء من بؤس وشقاء، بل تذل وانكسار.

علامات وآثار فرضتها معاناتهم من قسوة الطبيعة وخوفهم ورعبهم من قسوة واستبداد حكم النظام الإمامى الذى سلبهم كما سلب من الشعب كله نضارة الحرية وكل مقومات الكرامة الانسانية .

ألهبت أحاسيسى هذه النماذج الحية لضحايا حكم الأئمة وشعرت وأنا أتلقف أفرادها بين أحضانى بازدياد هائل فى إصرارى على مواصلة المسيرة الوطنية ولو كلفنى ذلك مالى جميعه ودمى وروحى ، وأن كل بذل مهما عظم يهون فداءا لحرية أبناء وطنى .

وما أن انتهت مراسم الترحيب حتى استغرقنى تفكير هادىء حول سبل البدء فى ممارسة العمل الوطنى والاتصال فى أناة وحذر بجميع الأوساط اليمنية مدنية وقبائلية وعسكرية . ولم يكن أمامى لتحقيق هذه الخطوة سوى طريق واحد هو البيع والشراء . ولذلك افتتحت محلا تجاريا فى تعز وآخر فى المخا . وبعد أن انتظم سير العمل فى المحلين المذكورين تركت بهما من يتولى إدارتهما وانصرفت إلى العمل الوطنى الذى بدأته بالبحث عن المجاميع الوطنية . وكان ذلك يضطرنى أحيانا إلى الاندماج فى مجالس القات حيث كنت أنصت فى انتباه إلى ما يتحدث به الحاضرون فى شتى الموضوعات السياسية والاجتماعية المحلية أو العالمية .

وأتفرس فى وجوههم وأشارك معهم فى الحديث ثم أدير دفته إلى واقعنا الأليم فى اليمن وأتساءل فى حذر عن السبيل إلى تغيير هذا الواقع .

وقد لمست من اجتماعاتى العديدة مع المواطنين أنهم يعانون جميعا من مفاسد نظام الحكم الإمامى كما لمست فى الوقت ذاته أنهم عزل من السلاح ولا يملكون وسيلة لتغيير واقعهم الذى يشكون منه .

وكانت النتيجة التى خرجت بها من جميع تلك اللقاءات أنه يتعين على أن أتجه أولا إلى عقد لقاءات مع رجال القوات المسلحة والشرطة الذين يملكون العدة والسلاح والتدريب ودراسة مدى استعدادهم وإمكانياتهم للقيام بالثورة ، ثم بعد ذلك دراسة إمكانية التعاون فى هذا الشأن مع الأحرار الوطنيين من فئات الشعب المختلفة من قبائل وتجار وقضاة وعلماء ومثقفين .

اللقاء المنشود

بعد الدراسة المتأنية وقع اختيارى على الملازم محمد مفرح مدير شرطة المخا ليكون أول من أتصل به من العسكريين لما لمسته فيه من دراية كاملة بما كان يجرى من أحداث داخل اليمن وهو من قبيلة حاشد وكان قبل ثورة ١٩٤٨ من كبار حرس الأمير عبد الله الوزير كما كان على صلة وثيقة بأفراد البلوكات العسكرية وخاصة بلوك عجلان . وقد تم اللقاء معه فى منزله بالمخا فى مطلع عام ١٩٥٨ حيث فتحت معه حديثا صريحا حول مفاسد الحكم الإمامى وضرورة الإطاحه بذلك النظام الاستبدادى . وكم كانت فرحتى حين وجدت من الرجل تجاوبا رائعا ونضوجا فكريا ووطنية دافقة ، وسرعان ما وضع يده فى يدى مقررا فى عزم وإصرار السير قدما نحو تكوين خلية فى تعز من الأحرار من جميع الفئات الوطنية وتكريس جهودها لتحقيق أمانى الشعب اليمنى . ثم كان اللقاء الثانى بينى وبين الملازم محمد مفرح بمنزله فى تعز فى العقبة بجوار المستشفى حيث وقع اختيارنا على مجموعة محدودة من الأشخاص الذين يمكن الاتصال بهم للتعاون معنا وتكوين لجنة تأسيسية منهم لفترة زمنية محددة تكون مهتها دراسة الأوضاع من جميع الجوانب واختيار الأشخاص الموثوق بهم

ليكونوا نواة للخلية الرئيسية بتعز .

وفى أوائل عام ١٩٥٨ تم تشكيل اللجنة التأسيسية من الأحرار الآتية أسماؤهم :

المدنيون :

١ – عبد الغنى مطهر عبده

٢ – الشيخ قاسم حسين أبو راس

٣ – الشيخ زيد مهفل

٤ – الشيخ مطيع دماج

٥ – الشيخ ابراهيم حاميم

٦ – الشيخ ناشر عبد الرحمن العريق

٧ – الشيخ على طريق

٨ – الشيخ حسين بن ناصر مبخوت

من الشعبة العسكرية والأمن :

١ـ الملازم محمد مفرح

٢ – عبد القادر الخطرى

٣ – على حمود الحرازى

٤ – رائد أحمد الجرموزى

من البلوكات النظامية :

١ – الشاويش حمود سلامه

٢ - الشاويش عبد الله ناجى

من الحرس الملكى :

١ - الشاويش صالح البركى .

اجتمعت اللجنة التأسيسية بكامل أعضائها فى منزل الملازم محمد مفرح بجوار المستشفى . وبعد مناقشات مطولة استقر الرأى على أن يأخذ كل واحد من أعضاء اللجنة على عاتقه مسئولية إجراء دراسة دقيقة مستفيضة عن الأشخاص الذين يمكن الاطمئنان إلى ضمهم للمشاركة فى العمل الثورى من خلال مواقعهم وبحسب الفئة التى ينتمى اليها كل منهم . وعلى أن يتم ذلك خلال فترة لا تجاوز شهرين .

وبعد انقضاء الفترة المحددة اجتمعت اللجنة التأسيسية فى شهر مارس سنة ١٩٥٨ حيث قدم كل واحد من أعضائها تقريرا شاملا عن الأشخاص الذين يقترح ضمهم إلى الخلية . وبعد دراسة وافية لتلك التقارير إنتهى رأى اللجنة إلى تشكيل الخلية الرئيسية بتعز من الأشخاص الآتية أسماؤهم وعلى أساس نوعية الفئة التى ينتمى إليها كل منهم وذلك على النحو الآتى :

أولا : قطاع المشايخ

١ - الشيخ النقيب قاسم حسن أبو راس

٢ - الشيخ حسين بن ناصر بن مبخوت

٣ - الشيخ مطيع دماج

٤ - الشيخ زيد مهفل

٥ - الشيخ ابراهيم حاميم

٦ - الشيخ عبد الرحمن قاسم العريقي

٧ - الشيخ ناشر عبد الرحمن العريقي

٨ - الشيخ عبد القوى حاميم

٩ - الشيخ أمين حسن أبو راس

١٠ - الشيخ محمد هاشم عبادى

١١ - الشيخ عبد الله هاشم عبادى

١٢ - الشيخ حزام الشعبى

١٣ - الشيخ على شويط

١٤ - الشيخ قاسم قطيش

١٥ - الشيخ محمد الحبارى

١٦ - الشيخ على أبو لحوم

١٧ - الشيخ عبد الله ذيبان

١٨ - الشيخ الحاج رافع

١٩ - الشيخ عبد الرؤوف الحاج رافع

ويلاحظ ان الشيوخ على شويط ومحمد الحبارى وعلى ابو لحوم وحزام الشعبى وعبد الله ذيبان كانوا يتنقلون دائما وباستمرار

ما بين تعز والحديده وآب وصنعاء وعدن وكانوا همزة الوصل بين جميع الخلايا الثورية. ورغم أنهم كانوا لا يستقرون فى مكان واحد إلا أن تواجدهم فى تعز كان أكثر من تواجدهم فى المناطق الأخرى.

ثانيا : قطاع الجيش والأمن والحرس الملكى

١ - الملازم محمّد مفرح
٢ - الملازم شرف المروفى
٣ - الملازم عبدالله الحيمى
٤ - الملازم عبد الحميد العلفى
٥ - النقيب عبد القادر الخطرى
٦ - الرائد أحمد الجرموزى
٧ - الملازم عز الدين المؤذن
٨ - الرئيس على عبد الله الكهالى
٩ - النقيب محمد وجيه
١٠ - الملازم حمود حمادى
١١ - الملازم على الحاضرى
١٢ - الملازم يحيى باسعد
١٣ - الشاويش عبد الله ناجى
١٤ - الشاويش حمود سلامة

١٥ - الشاويش حزام المطرى

١٦ - الشاويش صالح البركى

١٧ - الشاويش حزام عجلان

١٨ - العريف ناصر النزارى

١٩ - العريف صالح حنكل

٢٠ - العريف على واصل

٢١- الجندى أحمد الحاشدى (من قلعة القاهرة)

ثالثا : العلماء

١ - القاضى عبد الله الإريانى

٢ - القاضى عبد الرحمن الإريانى

٣ - القاضى عبد الله الشامى

٤ - القاضى فضل الإريانى

٥ - القاضى محمد الخالدى

رابعا : قطاع التجار

١ - عبد الغنى مطهر العريقى

٢ - على محمد سعيد العريقى

٣ - شايف محمد سعيد العريقى

٤ - عبده طاهر أنعم العريقى

٥ - وائل عبد الواسع العريقى

٦ - محمد عبده أنعم العريقى

٧ - محمد مهيوب ثابت العريقى

٨ - أحمد ناجى العدينى

٩ - محمد قائد سيف

١٠ - على حسين غالب الوجيه

١١ - محمد غالب الدمينى

١٢ - محمد الحاج المحلوى

خامسا : **القطاع المدنى**

١ - **الاستاذ** يحيى بهران

٢ - المهندس الزراعى على محمد عبده

٣ - السيد عبد الله المهدى

٤ - على عبد الملك « أمين الصندوق »

٥ - محمد الناظر

٦ - محمد نجاد « مدير السيارات والمدرعات الخفيفة »

من وزارة الخارجية

٧ - الاستاذ أحمد مفرح

٨ - القاضى أحمد القعطرى

٩ - القاضى أحمد الرضى

من اللاسلكى

١٠ - أحمد الحميمى «من محطة اللاسلكى بتعز وكان مطلعا على شفرة الحكومة والخلية».

١١ - على النونى

١٢ - لطف العسولى

١٣ - محمد التهامى

كانوا يعملون فى اللاسلكى الخاص بالطيران ويحملون الرسائل من الأحرار من جميع المناطق ومن الخارج.

من قطاعات أخرى

١٤ - محمد ناصر العنسى

١٥ - عبد الرحمن على نعمان

١٦ - أحمد عبد الوهاب نعمان

١٧ - على حمد «مدير المستشفى»

١٨ - على جحيش «من المستشفى»

١٩ - سعيد حسن الملقب بـ «إبليس»

سادسا الجبهة القومية

أبدى اعضاؤها استعدادهم الكامل للتعاون مع أعضاء الخلية والمشاركة فى تحقيق أهدافها ومن أبرز أعضاء تلك الجبهة:

١ - سلطان أحمد عمر

٢ – عبد الرحمن محمد سعيد

٣ – سعيد الجناحى

٤ – يحيى عبد الرحمن الاريانى

٥ – مالك الاريانى

٦ – أحمد قاسم دماج

٧ – عبد القادر سعيد

تم تشكيل الخلية الرئيسية للأحرار بتعز على النحو المتقدم بيانه وكان يتعين أن نبدأ فى التنظيم والعمل فورا .

وقد كنت أقدر تماما أن العمل الوطنى فى المناخ الرهيب الذى كان يسيطر على البلاد أمر غير محمود العواقب وطريقه مفروش بالأشواك . ولذلك رأيت – وبعد أخذ رأى الزملاء – أن خير وسيلة لإبعاد الشبهات عنى والتمويه على المسئولين من عملاء الإمام هى المشاركة من جانبى فى المشروعات التى تتبناها الدولة مثل شركة المحروقات وشركة الطيران اليمنية والتى كان للإمام ٥١٪ من أسهم كل منهما . الأمر الذى يفسح المجال أمامى للتعامل المباشر مع أولئك المسئولين على نحو يكسبنى ثقتهم وييسر لى الاطلاع على أسرار القصر أولا بأول . ومن هنا دخلت مؤسسا فى شركتى المحروقات والطيران اليمنية وتعمدت ترشيح نفسى لمنصب نائب رئيس شركة الطيران حتى يكون لى الإشراف

الفعلى على إدارة جميع أعمال الشركة إذ أن رئيسها دائما ما يكون بحكم منصبه متغيبا عن مقرها تارة فى عدن وتارة فى أسمره .. الخ .

وكان الغرض من هذه الخطوة الأخيرة والتى تمت بنجاح هو تغطية الكثير من المهام التى لابد منها فى مراحل الإعداد للثورة مثل تغطية سفر الأحرار المتجهين من تعز إلى عدن أو صنعاء أو الحديده أو أسمره أو العكس حاملين المنشورات لتوزيعها فى شتى أنحاء البلاد وتوصيل الرسائل فيما بين الاحرار فى الداخل والخارج من أجل تنسيق الجهود بينهم على نحو يكفل تحقيق هدف الجميع ولقد كان العبء الأكبر فى إرسال تلك الرسائل أو استقبالها . يقع على عاتق اللاسلكيين فى شركة الطيران وعلى رأسهم على النوبى ولطف العسولى ومحمد التهامى . ومما هو جدير بالذكر فى هذا المقام أن أشير إلى أن الكثير من النشاطات الوطنية التى كان يقوم بها اللاسلكيون وغيرهم من العاملين بالشركة كانت تصل إلى علم الأخ عبد الله العاقل رئيس الشركة الذى لم يفش إطلاقا أى سر من الأسرار التى اطلع عليها ، وهو بموقفه الوطنى هذا يكون فى الواقع قد شارك مشاركة وطنية فى الإعداد للثورة .

لواء تعز يتحول إلى خلية تعج بالأحرار

منذ أن شكلت الخلية الرئيسية فى تعز بدأ الأحرار وكأنهم ليس لهم من هدف فى هذه الحياة سوى تحطيم القيود والأغلال التى ظل الشعب اليمنى يرسف فيها قرونا طويلة ، فأخذت تنزلق به إلى هاوية من الفناء والضياع تشده إلى قاعها ما فرضه عليه حكم الأئمة من جهل وفقر ومرض وقهر.

نعم فقد هب الأحرار فى تعز يعملون ليل نهار فى عزم لا يلين وتصميم لا يحيد نابع عن يقين بهدف كريم نذروا له المال والعرق والدم فانطلقوا فى المدن والقرى والوديان وعلى سفوح الجبال والحدود، كل يعمل نطاق فى ماكلف به. فنهم من كان يعد المنشورات الثورية ، ومنهم من كان يتلقاها من دخل البلاد وخارجها ، ومنهم من كان يتولى توزيعها ، ومنهم من كان يجرى الاتصالات بالأحرار فى صنعاء والحديده وعدن وشتى أنحاء البلاد سواء بالطائرات أو السيارات أو البرق ومنهم من كان يجرى الاتصال بأعوان الإمام المقربين إليه ليتعرفوا على خطط الإمام ونواياه ومواطن القوة والضعف فى أعوانه وقواته ، ومنهم من كان يتولى نقل ذلك إلى مدينة تعز ، ومنهم ، ومنهم .. إلخ.

صور مشرقة تسطع متزاحمة فى المخيلة والذاكرة لهؤلاء

الأبطال وهم ينهضون بواجباتهم فى أناة وحذر شديد . فعيون وآذان الأعداء من أسرة حميد الدين وأعوانهم وعملائهم منبثة فى كل مكان ، وسجون الإمام الرهيبة فاغرة فاها تنادى هل من مزيد ، وسيوف الجلادين مسلطة فوق الرقاب منذرة بالموت والهلاك .

وفى ظل هذا المناخ الرهيب تحت وطأة الشعور الملح بعظم المسئولية ، مضى الأحرار ينجزون مهامهم غير حافلين بالأخطار التى تتربص بهم فى كل خطوة يخطونها وفى كل كلمة تنبس بها شفاههم ، فقد كان شعارهم الله معنا وتحرير الوطن غايتنا .

ولعل القارئ بعد ذلك يقدر عذرى اذا ماقررت أنه من العسير بل يكاد يكون من المستحيل أن تسعفنى الذاكرة فى حصر جميع الجهود الصادقة المضنية التى بذلها كل من شارك فى العمل الثورى بمنطقة تعز منذ أن شكلت الخلية الرئيسية بها فى مطلع عام ١٩٥٨ حتى تاريخ تفجير ثورة ٢٦ ستمبر سنة ١٩٦٢ .

ولو أننى حاولت أن أروى بالتفصيل كل ما تسعفنى به الذاكرة لاحتاج الأمر عشرات من الكتب التى تسجل لكل بطل من أئلك الأحرار دورة البناء فى التمهيد والإعداد لثورة ستمبر ١٩٦٢ .

وذلك فقد رأيت من المناسب فى هذا المقام الاكتفاء بعرض

لمحات سريعة موجزة عن بعض من هؤلاء الأحرار سواء أكانوا من قطاع المشايخ أو قطاع رجال الأمن والقوات المسلحة أو قطاع التجار أو قطاع العلماء أو قطاع الموظفين لا لأروى بالتفصيل ما قام به كل منهم من جهود مشرفة فهذا أمر لا يتسع له هذا المؤلف ، وانما لكى ألقى بصيصا من الضوء على نوعية كفاح الأحرار من مختلف تلك القطاعات ، وليستبين من خلال هذا العرض كيف تم اللقاء ببعض العناصر الوطنية من صنعاء وكيف كان يجرى الاتصال بهم من ناحية وبالاحرار فى عدن من ناحية أخرى .

هذا وقد راعيت فى عرض تلك اللمحات السريعة عن بعض الأحرار أن يكون حديثى عنهم نابع من حقيقة ما كانت عليه حالتهم الاجتماعية والوطنية وقت اللقاء بهم ودون ان آخذ فى الاعتبار إطلاقا ما آل اليه حال البعض منهم بعد قيام الثورة إن خيرا وإن شرا .

لمحات عن بعض الشخصيات التى شاركت

فى التمهيد والإعداد لثورة سبتمبر المجيدة

أبطال وضحايا شرفاء

وراء ثورة اليمن

الشيخ ناشر عبد الرحمن العريق

هاجر مع من هاجر من اليمن فرارا من طغيان بيت حميد الدين واستطاع بكده واجتهاده أن يعمل بنجاح فى التجارة بنيروبى عاصمة كينيا ، ولكنه حصر اهتمامه الأكبر فى الدفاع عن قضية الوطن ، فأصدر جريدة يحث فيها الشعب اليمنى على مكافحة ظلم الإمام . وظل ينفق من أمواله على هذه الجريدة وعلى الأحرار فى اليمن حتى فقد تجارته فشد الرحال إلى عدن حيث انضم إلى صفوف الأحرار هناك ، فكان يقوم بطبع المنسورات وتحرير المقالات فى جريدة صوت اليمن منادياً بتحرير الشعب اليمنى من الظلم والعسف والاستبداد الذى فرضه بيت حميد الدين .

وفى ثورة ١٩٤٨ ألقى القبض عليه وأودع السجن فى حجه لفترة طويلة . ثم افرج عنه مع فريق من رواد تلك الثورة لأسباب سياسية ، ووظفه الإمام مديرا للبلدية فى ذى السفال إستجلابا لرضاه . ولكن قلب الرجل ظل يفيض بحب وطنه وظلت نار الثورة على الحكم الامامى البغيض تتأجج فى فؤاده ، فكان من أوائل من لبوا نداء العمل الثورى فانضم فى شهر مارس سنة ١٩٥٨ الى خلية تعز التى كنت أتشرف برئاستها .

ونظرا لخبرته فى إعداد المنشورات التى تمثل روح الثورة وأهدافها فقد عهد إليه بكتابة المنشورات بخط يده لافتقارنا وقتئذ للإمكانيات وآلات الطباعة . وفوق ذلك كان الرجل ذا حركة ونشاط ملحوظ بين صفوف الشعب يختلط بهم ويحل مشاكلهم ويلقنهم مبادئ الثورة .

وقد ظل على هذا النحو الى أن اشتد عليه المرض فسافر الى أسمرة للعلاج حيث وافته المنية فى ربيع عام ١٩٦٢ أى قبل قيام الثورة بحوالى ستة شهور . وبذلك فقدت اليمن حرا من أحرارها وبطلا من أبطالها ضحى بماله وروحه فى سبيل وطنه .

القاضى عبد الرحمن الإريانى

من مجموعة الأحرار الذين كان لهم دور ملموس فى حركة سنه ١٩٤٨ . وقد ألقى به الإمام احمد إثر فشل تلك الثورة فى سجن حجه حيث لاقى من الذل والهوان والعذاب ما يفوق طاقة البشر . وظل قلبه بعد خروجه من السجن ينبض بالأمل فى الإطاحة بحكم الإمام الطاغية أحمد ، وأن يسود البلاد حكم دستورى عادل يتناول بالاصلاح كل مرافق اليمن ويتنسم فيه الشعب المغلوب على أمره نسيم الحرية وينعم فيه المواطن بأمنه وكرامته .

ولقد كان الرجل على اتصال حذر بجماعة الأحرار المتطلعين الى الثورة فى صنعاء ومنهم عبد السلام صبره وحسن العمرى وعبد الله السلال ومحمد عبد الواسع وعلى عبد المغنى وعبد الله جزيلان . ولذلك فقد كان أمرا طبيعيا أن يقع عليه الاختيار ليكون عضوا بالخلية الرئيسية بتعز فى مطلع عام ١٩٥٨ .

لم أكن قد التقيت بالقاضى عبد الرحمن الإريانى حتى بعد تشكيل خلية تعز لأنه لم يكن يحضر اجتماعاتها حرصا من الخلية على إبعاده عن مواطن الشبهات ولأنه كان مراقبا من رجال الإمام .

وفى اجتماع تم بمنزل محمد مفرح وكان يضم الشيخ زيد مهفل والنقيب قاسم أبو راس والنقيب عبد القادر الخطرى ، طلب إلّى المجتمعون ضرورة الالتقاء بالقاضى عبد الرحمن الإريانى وإقامة علاقة مباشرة معه تيسيرا للاتصال وتبادل المعلومات مع الأحرار فى صنعاء وتنسيق العمل معهم ، فذهبت لزيارته فى منزله لأول مرة مع محمد مفرح حيث تم التعارف بيننا .

وكان لابد أن يتكرر اللقاء بيننا ، ولم يكن ذلك أمراً هينا محمود العواقب نظرا للرقابة المشددة المفروضة على الرجل ، فاضطررت – تفاديا لما قد يثيره اللقاء المتكرر مع القاضى عبد الرحمن الإريانى من شبهات حولنا ـ أن أشترى قطعة أرض مجاورة لمنزله لأتخذ من ذلك ذريعة تبرر زياراتى المتكررة له بحجة أنه هو الذى يتولى إجراءات تسجيل عقد شراء تلك الأرض .

ومن خلال هذه اللقاءات وثق كل منا فى الآخر وأصبح القاضى عبد الرحمن يمد الخلية بتعز بأدق الأسرار والمعلومات عما يجرى داخل قصر الإمام وذلك عن طريق صداقته بالسيد أحمد زباره رئيس الهيئة الشرعية وصهر الإمام .كما كنا نمد القاضى عبد الرحمن بكثير من المعلومات والأسرار حول مايقوم به أعضاء الخلية إستعدادا للثورة المرتقبة .

وعلاوة على ذلك فإن المنشورات الثورية التى كانت تعد فى

داخل البلاد وخارجها كانت تصل إلى القاضى عبد الرحمن وكان بدوره يرسلها إلينا عن طريق يحيى الكوكبانى أو عبد الله ثابت . وكان الرجل حريصا على أن يكون تسليم تلك المنشورات وقت صلاة الفجر وكنت أتولى بدورى توزيعها على الأحرار .

ولقد كان القاضى عبد الرحمن الإريانى متعاونا فى حماية الكثير من الأحرار من بطش الإمام .

ويحضرنى فى هذا المقام أنه أرسل إلىَّ ذات مرة سائقة يحى الكوكبانى يحمل معه نصف ورقة خضراء كى أسلمها فى مكان متفق عليه إلى صالح محسن الذى يحمل النصف الآخر لتلك الورقة كإشارة متفق عليها وذلك حتى أقوم بتهريبه إلى عدن . وقد تم بالفعل لقائى بالأخ صالح محسن حيث رتبت له خطة الهروب عن طريق حوض الأشراف إلى الحوبان ومنها إلى ماويه ثم الضالع وزودته بما يلزم من مصروف للوصول إلى عدن .

وفى مرة أخرى طلب إلى القاضى عبد الرحمن الإريانى الحضور الى منزله حيث، طلب إلى أن ارتب خطة لتهريب السيد أحمد حسين المرونى إلى عدن . وقد حضر الأخ المرونى إلى محلى التجارى حيث تفاهمت معه على خطة تهريبه وزودته بالمصروف اللازم لتنفيذ الخطة ، ثم طلب منى مسدسا ليدافع به عن نفسه إذا ما تعرض لخطر فى الطريق فأعطيته مسدسى الخاص الذى

لازال عند الأخ المرونى حتى هذه اللحظة ، ثم كلفت أحد الإخوان فى الخلية أن يتولى تهريبه عن طريق الحجريه ثم معبق على حدود المحميات حيث وصل فعلا الى عدن .

الشيخ حسين بن ناصر الأحمر

شيخ مشايخ حاشد ، وكانت له منزلة شعبية كبيرة فى كافة الأوساط اليمنية . وقد التقيت به أول مرة فى منزل الملازم محمد مفرح ، وبحضور النقيب قاسم حسين أبو راس والشيخ زيد مهفل وعبد القادر الخطرى ثم تكررت لقاءاتى معه . وكانت أحاديثه فى تلك اللقاءات تنم عن مدى حماس الرجل للتخلص من الإمام وأسرته البغيضة ، كما تدل على مدى خبرته وحكمته التى أنارت لنا جوانب كثيرة من طريق الكفاح .. فقد كان يزودنا دائما بالنصح وبضرورة أن يكون عملنا محاطا بالسرية التامة وكان يردد دائما القول بأن حياتنا أغلى من حياة الإمام وأفراد اسرته كما لمست أيضا من أحاديثه أنه لم يكن يخشى على حياته بقدر ما كان يخشى على حياة الأحرار المناضلين فى سبيل الحرية .

وقد حدث ذات يوم فى مطلع عام ١٩٥٨ أن وصل الشيخ حسين بن ناصر الأحمر الى منزل محمد مفرح حاملا معه خمسة بنادق ألمانية الصنع وهى من النوع المفضل لدى القبائل لما تمتاز به عن غيرها من دقة فى التصويب . وتبين أنه يريد إيداعها لدى مقابل مبلغ من المال كان فى حاجة إليه للصرف على رجله

وخبرته الذين كان ينفق عليهم أموالا طائله . فأبيت أن أخذ البنادق وقدمت له ماطلبه من مال وهو مبلغ مائة جنيه ذهب دون ضمان وأعفيته من الإلتزام بردها .

وفى مرة أخرى حضر إلى الشيخ حسين وأخبرنى أن الإمام قد استدعاه للقائه وأنه فى حاجة إلى مبلغ ألف وخمسمائة ريال لتغطية نفقات سفره هو ورجاله إلى السخنة حيث كان يقيم الإمام وقتئذ فلم أتردد فى الاستجابة لطلبه .

وقد تصادف يومها أن التقيت بالسفير المصرى أحمد أبو زيد الذى كان يقيم فى دار الضيافة بتعز فأخبرته بخبر استدعاء الإمام للشيخ حسين بن ناصر الأحمر ، فرد على الرجل قائلا "إن الإمام غدار وأخشى أن يكون هذا الاستدعاء تدبيرا لقتله بعد أن كان قد أفلت بعيدا عن يد الإمام . فسارعت إلى لقاء الشيخ حسين وأبلغته بحديث السفير أحمد أبو زيد وحذرته من عواقب ذلك الاستدعاء ، ولكن الرجل أبى فى كبرياء وشمم أن يتراجع عن قبوله لهذا الاستدعاء . وفضل الموت على الهرب ومضى فى سبيله إلى السخنه غير هياب حيث غدربه الإمام وأمر بإعدامه .

رحم الله هذا الرجل الشجاع الذى ساهم بعقله وحكمته ونصائحه فى إضاءة الطريق للأحرار .

الحاج محسن ردمان

من قبيلة حاشد ولم يكن الرجل عضوا فى خلية الأحرار بتعز ولكنه كان على اتصال دائم بفروع الخلية . وكان الرجل يقوم بمهمة شاقة خطرة ألا وهى نقل الديناميت الذى كان يشتريه فريق من الأحرار فى عدن من أمثال الأخوة محمد على الأسودى ومحمد قائد سيف والشيخ محمد هاشم عباد إلى داخل اليمن .

واستمر الرجل دون خوف أو كلل يغدو إلى عدن ويعود منها حاملا الديناميت على ظهور البغال حتى ألقى القبض عليه فى عدن وهو يحمل إحدى الشحنات وحكم عليه بالسجن سنتين مع الأشغال الشاقة .

فما كان من الإمام إلا أن أمر بقطع مرتبه ومقداره إثنى عشر ريالا شهريا الأمر الذى أصبحت معه عائلته بدون عائل ولا مورد ، فبادرت فى الحال إلى تقرير مبلغ خمسة وعشرون ريالا شهريا تصرف لعائلة الحاج ردمان .

وكان الملازم محمد مفرح والشاويش عبد الله ناجى وحمود سلام يتولون تسليم هذه المعونة للأسرة وهم ملثمين حتى لا تتعرف عليهم عيون أعوان الإمام وظل الأمر يجرى على هذا النحو حتى بعد خروج الحاج ردمان من السجن .

على حسين الوجيه

من أسرة وطنية كان لها فضل المساهمة فى تنظيم وتحريك الانتفاضات الثورية الوطنية فى اليمن . وكان من أفراد أسرته عمه الشهيد العظيم الشيخ خادم غالب الذى أعدمه الإمام سنة ١٩٤٨ . وكان على حسين الوجيه يعمل بالتجارة فى عدن والحديده التى اتخذ منها مركزا رئيسيا لأعماله . وقد سارع إلى طلب الانضمام إلى صفوف طلائع الوطنيين فى تعز وبفضل جده وإخلاصه ووفائه وتفانيه فى العمل الوطنى أصبح من أبرز أعضاء خلية تعز .

وإنى أذكر على سبيل المثال لا الحصر أنه حين احتاجت الخلية لبعض المال لإنجاز بعض مهامها العاجلة الملحة بادر الرجل إلى التبرع للخلية بمبلغ خمسمائة جنيه ذهب بل إنه عرض أكثر من ذلك ولكن قيادة الخلية رفضت الزيادة التى عرضها .

ورغم المشاغل العديدة التى كانت تفرضها عليه أعماله فإن الرجل كان دائم الاتصال بنا ليزودنا ويتزود منا بالمعلومات ولإنجاز ما يكلف به من مهام .

المنطقة من بلدة كرش إلى ماويه ، وكان على الثانى حماية المفالس ومعبق والزريقه والمقاطره والصبيحه .

وقد وقع الاختيار من جانب الأحرار جميعا فى اليمن على عبد القوى حاميم ليسافر إلى القاهرة فى أواخر شهر أغسطس سنة ١٩٦٢ أى قبل قيام ثورة سبتمبر بحوالى الشهر ليلتقى بالمسئولين فيها ليشرح لهم أسباب تأجيل موعد تفجير الثورة الذى كان محددا له بالاتفاق مع القاهرة يوم ٢٣ يوليه سنة ١٩٦٢ .

وقد سافر عبد القوى حاميم إلى موسكو أولا للتمويه وإبعاد الشبهات التى قد تثور حول رحلته ثم غادر موسكو إلى القاهرة حيث التقى بالسيد أنور السادات رئيس مجلس الأمة المصرى وشرح له أسباب تأجيل موعد تفجير الثورة وتفاهم مع سيادته حول الخطوات التى سوف تتخذها القاهرة عند تفجير الثورة فى اليمن .

الشيخ عبد الله ذيبان

فى تمام الواحدة بعد الظهر وقد خلا الشارع الرئيسى بتعز من المارة حسبما يحدث كل يوم مثل هذا الوقت ، وصل إلى محلى التجارى رجل ذو مظهر غريب ومريب يتوكأ على عصا غليظة وقد أطلق لحيته ، وبمشيته عرج واضح . وكنت وقتئذ أجلس بين العاملين فى المتجر فتركتهم وتوجهت إلى ذلك الرجل لتلبية طلبه . وفى ركن من أركان المحل همس الرجل فى أذنى سائلا عن اسمى فلما أخبرته به بدا على وجهه الشك فأعاد السؤال مرة أخرى وكأنه يريد أن يتأكد من أننى عبد الغنى مطهر وليس شخصا آخر .

ولست أدرى لماذا تملكنى شىء من الخوف بعثه فى نفسى مظهره السيىء الغريب ولعلنى خشيت أن يكون الرجل من عملاء معاونى الإمام جاء ليوقع بى . ولذلك فانه حين همس فى أذنى مرة أخرى – بعد أن تأكد من شخصيتى ببعض الأسماء مثل حزام الشعبى والشيخ محمد الجبارى وعبد السلام صبره بادرت إلى إنكار معرفتى بأصحاب هذه الأسماء .

ولما استشعر الرجل منى إصرارا على الإنكار أخرج من جعبته إشارة سبق الاتفاق عليها بينى وبين المجموعة التى ذكر أسماءها

وهى رقم (٩٠) وعندئذ زالت مخاوفى وفتحت له قلبى وطلبت إليه أن يحدثنى بما يريد ، فعرفت منه أنه الشيخ عبد الله ذيبان من ذوغيلان من قبيلة بكيل وأن لديه أوامر بتفجير دار الضيافة ومحطة اللاسلكى ومكتب البريد . وأن هذه العملية يجب أن تتم فورا لوجود الإمام فى تعز . ثم سألنى عن رأيى فى تلك العملية فأبديت له استنكارى وأسفى الشديد لهذا العمل الذى ينطوى على تهور وحماقة ويتجافى مع التفكير الوطنى السليم .

وقلت له أن دار الضيافة تمتلئ بضيوف أجانب نزلوا آمنين فى حماية الشعب فأى حكمة تملى قتل هؤلاء وترك الإمام وأعوانه فى سلام وأمان ؟ وأى هدف يحققه تدمير محطة اللاسلكى وهى قد أنشأت أصلا لخدمة الشعب ؟ فما جدوى حرمان المواطنين من خدماتها السريعة التى تؤديها لصالحه ؟ وكذلك الأمر بالنسبة لمكتب البريد الذى يكتظ برسائل المهاجرين وأهليهم الذين يتلهفون على الاطمئنان على بعضهم البعض . فضلا عن أن هذه الأماكن يتواجد بها مواطنون أبرياء بينهم زملاء لنا يعلمون معنا من أجل تحرير الشعب . ثم انهيت حديثى معه قائلا أنه إذا كان ولابد من تفجير بعض الأماكن فيجب أن تكون تلك التى تضم أعوان الإمام وجلادى الشعب أما أى مكان آخر فأنا لست معكم فى ذلك وأن لك أن تراجع من كلفوك بهذا العمل فإن

وافقوا على رأيي فإنني على استعداد للتعاون معكم إلى أبعد مدى .

وبعد يومين عاد الرجل يحمل إلى موافقة الآخرين واقتناعهم برأيي ، فعكفنا على وضع خطه تستهدف نسف بعض المنازل التي يملكها أعوان الإمام وعملائه على أن يتم ذلك يوم الخميس أثناء قيام الفرقة الصينية بعرض ألعابها فى احتفال أقيم لهذا الغرض فى ميدان العرضى ، إذ كان من المعروف أن جميع اليمنيين بمدينة تعز كباراً وصغارا من مدنيين وعسكريين سوف يحضرون لمشاهدة ذلك الحفل وأن الشوارع وقتئذ سوف تكون خالية تماماً من المارة .

وفى تمام الساعة السابعة والنصف من مساء يوم الخميس تمت العملية وفقا للخطة المرسومة وأحدث نسف المنازل المحددة دويا هائلا جلجل فى سماء تعز فأصاب الجميع بالذهول والارتباك . وانطلق الذين قاموا بعملية النسف مسرعين هربا إلى الساقلة ومنها إلى عصيفره حتى وصلوا إلى القاعدة بعد أنقطعوا مسافة ثلاثين كيلو مترا تقريبا سيرا على الأقدام ، وشاء حسن حظ الهاربين أن يكون مدير شرطة القاعدة هو الملازم محمد مفرح الذى وصل إليها على رأس قوة من الشرطة مكلفا بالبحث عنهم والقبض عليهم . ولكن محمد مفرح استطاع بدهائه أن

يوزع رجال الشرطة على نحو يبعدهم عن مكان تواجد الهاربين .

وهكذا انتهت مهمة تلك الحملة بإعلان عدم وجود الفاعلين فى تلك المنطقة . وفى المساء وتحت جنح الظلام توجه الملازم محمد مفرح إلى القائمين بعملية التفجير وهم الشيخ عبد الله دَيبان والشيخ محمد أحمد الحبارى والشيخ على أبو لحوم والشيخ الشعبي والشيخ على شريط وقدم لهم كل عون ممكن من مأكل ومشرب وعلاج كانوا فى أشد الحاجة إليه لما أصابهم من إعياء شديد من جراء طول المسافة التى قطعوها سيرا على الأقدام دون توقف ولو للحظة واحدة .

النقيب على مانع

من الوطنيين الذين أبدوا تعاطفا كبيرا مع الحركة الوطنية . ولم يحل دون ضمه إلى خلية تعز سوى منصبه الحساس وهو منصب نائب مدير الأمن فى تعز .

وقد حدث فى عام ١٩٦٠ وقت أن كان الإمام أحمد يعالج فى إيطاليا من آثار إدمانه المورفين أن أضرب طلبة المدارس الثانوية فى كل من صنعاء والحديدة وتعز وأخذوا يندددون بالجوع والفقر والفساد الذى يعم البلاد ويهتفون بسقوط الإمام فصدرت الأوامر من المسئولين بقطع الماء والمأكل والرواتب عن الطلبة تأديبا لهم عما اقترفوه فى حق الإمام .

وفى صنعاء أحرق المتظاهرون بعض بيوت المسئولين . فقد كانت النفوس تجيش بالغضب والألم لما وصل إليه وضع البلاد تحت نير الحكم الإمامى الاستبدادى .

ولقد كان للمنشورات وخاصة القصائد الشعرية الحماسية التى كان يوزعها الرجلين الوطنيين الأستاذين عبد الله البردوى وابراهيم صادق أكبر الأثر فى إلهاب حماس الشباب وانضمام العديد من رجال القوات المسلحة والقبائل إلى المتظاهرين الأمر الذى زج بالشاعرين المكافحين إلى السجن عدة مرات . أما فى تعز وقد

اضطر النقيب على مانع بوصفه مديرا للأمن فى تعز إلى إصدار الأوامر بمعاقبة الطلبه عقابا شديدا فأسرعت إلى لقائه فقد كنت أعلم بحقيقة مشاعره الوطنية وسرعان ما تفاهم الرجل معى على ما يجب عمله من أجل الطلبة فقام من فوره بالتخطيط لإيصال الماء والمأكل إلى الطلبة داخل المدرسة الثانوية وكانت وسيلته إلى ذلك هى ترك الجانب الخلفى للمدرسة دون حراسة وتشديد الحراسة على واجهتها فقط وكان من نتيجة ذلك أن أتيحت الفرصة لإتمام توصيل ما يحتاجه الطلبه من الجانب الخلفى للمدرسة . بل وأكثر من ذلك فقد ساهم النقيب على مانع بنفسه فى تلك العملية التى كان يتولاها عدد من الأحرار على رأسهم الأخ على صالح حراب صاحب الصيدلية فى الشينينى ومع ذلك فقد شاء سوء حظ الطلبه أن يتسلط عليهم بسوء المعاملة داخل المدرسة وخارجها بالضرب والإهانة الشاويش الجلاد أحمد الحراضى الذى لم يكف عن معاملته الوحشية للطلبة رغم ما قام به العديد من الأحرار من محاولات لإقناعه بالحسنى تارة وبإرضائه ماديا تارة أخرى فلم يكن لهذا الجلاد الفظ من هم سوى أن يحوز رضاء أسياده وخاصة الإمام .

الشاويش صالح البركى

أختير عضوا باللجنة التأسيسية التى شكلت من الأحرار فى تعز فى مطلع عام ١٩٥٨ . كان من أفراد الحرس الملكى وكان معروفا بنزعته الوطنية الثورية . وقد أمر الإمام بجلده فزاده ذلك حماسا وإصرارا على تحين أية فرصة يستطيع من خلالها القضاء على الحكم الإمامى . وقد دفعه حماسه إلى توثيق صلاته مع العديد من أفراد الحرس الملكى وسائر المستويات المختلفة فى الجيش .

وقد كلفته الخلية بمراقبة بعض البلوكات العسكرية النظامية وبعض أذناب الإمام وبصفة خاصة النقيب أحمد ناجى ضابط المقام ، فكان يقوم بتوصيل المعلومات الدقيقة الهامة إلينا أولا بأول . وقد علمنا منه على سبيل المثال أن الإمام كان يعتمد فى حراسته إلى جانب حرسه الخاص على بلوك خاص كان يقرر لكل واحد من أفراده نصف ريال يوميا بموجب أمر سرى أصدره الإمام فى هذا الشأن . وكانت مهمة ذلك البلوك الخاص هى مراقبة البلوكات الأخرى وجراج الدبابات الذى كان يتواجد به فريق من الضباط الأحرار فكان لتلك المعلومة أثرها الكبير فى أخذ منتهى الحيطة والحذر مع هؤلاء الأفراد .

ومن بين الأعمال العديدة التى أذكرها للشاويش صالح البركى بالخير أنه أنقذ المجاهد الحاج محسن ردمان من ابن عمه حميد ردمان جاسوس الإمام . فقد حدث ذات يوم أن قام حميد ردمان بإبلاغ النقيب أحمد ناجى ضابط المقام أن محسن ردمان قد وصل من عدن فى اليوم السابق ومعه صندوق محمل بالديناميت لتفجير المقام وقد دار هذا الحديث أمام الشاويش صالح البركى الذى تظاهر بأنه مقيل وفى حالة غيبوبة عما يدور حوله . وعلى الفور قام الشاويش صالح متثاقلا من مجلس النقيب أحمد ناجى وأسرع إلى منزله حيث قام بإرسال زوجته إلى منزل الحاج محسن ردمان لتحذيره وليرسل إليه صندوق الديناميت مع زوجة الشاويش صالح البركى وأن يرحل هو فورا إلى عدن .

وفى المساء وبعد أن صدر الأمر من الإمام بالقبض على الحاج محسن ردمان توجه ضابط المقام ومعه عدد من العكفة إلى منزل الحاج محسن حيث أجرى تفتيشه واستجواب زوجته دون أن يسفر ذلك عن أى شىء وعاد ضابط المقام بخفى حنين .

إلى جانب ذلك فقد كان للشاويش صالح البركى دورا هاما فى تخزين الأسلحة مع الأخ محمد نجاد والأخ الملازم أحمد حمود الذى كان يعد من أشجع الضباط فقد كانت معظم

الأسلحة والذخائر تخزن فى منزله .

وقد كلفت خلية تعز الشاويش صالح البركى بالعمل على نقل القنابل البلاستيك والمتفجرات إلى داخل القصر الملكى ووضعها داخل الغرفة التى ينام فيها الإمام وذلك بمساعدة فريق من حرس الإمام كانوا محل ثقته التامة ولما كان بينه وبينهم من أخوة صادقة وزمالة عمل وطيدة ، ومنهم العريف على واصل والشاويش ناصر النزارى والشاويش حزام عجلان والشاويش صالح هنكل .

وقد استغرقت المحاولات المتالية المضنيه لتنفيذ تلك العملية حوالى الشهرين استمر خلالها أعضاء الخلية بتعز فى مد القائمين بتلك العملية بكل متطلباتهم المادية من ثمن قات وطعام

وعندما وقع اختيار المنفذين للعملية بعد محاولات عدة على مكان آمن ينفذون منه إلى داخل القصر اكتشفوا وجود شبكه من الأسلاك به مما اضطرهم إلى صنع مقص خاص يستطيعون به قطع تلك الشبكة .

وقد انتهت تلك المهمة بنجاح ولكنهم حينما شرعوا فى وضع القنابل والمتفجرات فى المكان المحدد لها وكانوا قاب قوسين أو أدنى من الانتهاء من تنفيذ العملية بأكملها فوجئوا بأن يد الموت كانت قد سبقتهم إلى مخدع الامام لقبض روحه .

محمد نجاد

كان من أعضاء خلية تعز . وقد وقع الاختيار عليه لما عرف عنه من وطنية صادقة وشجاعة وفدائية وكان مديرا لقوة السيارات والمدرعات الخفيفة بتعز . وكان على اتصال دائم بأعضاء الخلية ، وقد استطاع أن يستقطب إلى الحركة الوطنية عدد كبير من السائقين من بينهم عبد الله الهمدانى، وعبد الله حميد وعلى أحمد القباطى ويحى الدفعى وأحمد عبده قحطان وأحمد عبد الله الأصبحى .

وكان هذا الفريق من الرجال يقوم بتوزيع المنشورات التى كانت تأتى من عدن وفضلا عن ذلك فقد كان محمد نجاد على اتصال دائم بالضباط الأحرار الموجودين بجراج الدبابات . وقد أودعوا لديه بمنزله كمية كبيرة من الأسلحة والألغام فقام بتخزينها وحراستها لمدة خمسة شهور أى حتى يوم قيام الثورة المجيدة .

محمد مهيوب ثابت

كان يعمل فى التجارة مع بيت هايل سعيد بعدن . وعندما علم بأمر تكوين خلية الأحرار بتعز فى مطلع عام ١٩٥٨ سارع إلى طلب الانضمام إليها وقد أخطره الأعضاء بترحيبهم بعضويته فى الخلية لما عرف عنه من وطنية صادقة . ورغم أنه لم يكن يحضر اجتماعات الخلية إلا أن أعضائها كانوا على اتصال دائم به فى مقره بعدن حيث كان يقوم بدور حلقة الاتصال بين الوطنيين الأحرار فى عدن ، والخلية فى تعز التى كان يزودها بأدق الأخبار التى كانت تفيد فى عمل الخلية . وكان يتلقى الأسلحة والذخائر التى ترد على متن الطائرات من القاهرة ويتولى الإشراف على نقلها إلى الراهده حيث كانت تسلم إلى الشيخ عبد القوى حاميم ومنه إلى داخل اليمن . ولا ريب فى أن الرجل قد ساهم مساهمة بطولية فعالة فى الإعداد للثورة .

العقيد محمد عبد الواسع قاسم

فى عام ١٩٦١ حضر إلى تعز العقيد محمد عبد الواسع قاسم مدير الأمن العام فى صنعاء يراجع الإمام أحمد فى شأن ترقيته إلى رتبة العميد التى كان قد حرم منها طوال خمس سنوات قضاها فى سجن قصر غمدان بتهمة التآمر ضد العرش.

وكان أول لقاء لى معه حين زارنى فى محلى التجارى ليتعرف إلى وينقل لى تحيات الإخوان فى صنعاء. وقد رحبت بهذه الزياره التى تبعتها عدة لقاءات قبل سفره إلى صنعاء حيث كنا نتدارس سويا الموقف من جميع جوانبه ووسائل التنسيق بين نشاطات الأحرار فى كل من صنعاء وتعز. وفى نهاية تلك اللقاءات وعدته بالحضور إلى صنعاء خلال أسبوعين لنتباحث مع الأحرار فيها حول كل ما كان يشغل بال الثوار وقتئذ.

وعندما وصلت إلى صنعاء زارنى الأخ محمد عبد الواسع فى دار الضيافة وطلب إلى أن نلتقى فى منزله بعيدا عن المراقبة التى كانت مفروضة على تلك الدار. وكان من بين الموضوعات التى تدارسناها وقتئذ موضوع الشخص المؤهل لقيادة الثورة وكان من رأيه بعد استعراض الأسماء التى طرحناها لهذا الغرض. أنه يفضل شخصيا الزعيم عبد الله السلال لأنه على حد قوله مقدام لا يتردد إذا اتخذ قراراً

وبعد ثلاثة أيام من هذا اللقاء زارنى الأخ محمد عبد الواسع وأخبرنى بأنه سوف يخرج فى اليوم التالى إلى منطقة بوعان يرافقه العقيد حسن العمرى والأخ عبد الله التهامى الموظف باللاسلكى والذى ساهم بجهد محمود فى التحضير للثورة فقد كان يحتفظ فى منزله بالمنشورات وآلات الطباعة وأن الغرض من خروجهم إلى بوعان هو إجراء تجارب على بعض المتفجرات والالغام وخاصة المتفجرات الصغيرة وهى أشبه بالقلم الحبر ومعدة بحيث يمكن أن تنفجر خلال فترات تبدأ من ثلاث ساعات حتى ست ساعات ويغطى انفجارها مساحة من مترين إلى أربعة أمتار ، وكان المقصود من إجراء هذه التجارب هو وضع تلك المتفجرات الصغيرة تحت فراش الامام أحمد .

ولما سألت الأخ محمد عبد الواسع عمن سوف يقوم بتلك المهمة أجابنى بأنه قد رتب الأمر مع الشيخ محمد على عثمان والشيخ على الوجيه من أعيان الحديدة والذى تربطه صداقات مع الأسرة المالكة وأن هذا الترتيب يقضى بتكليف ممرضة شابة من أسمرة سوف تشرف على علاج الإمام أحمد وكان قد تم تجنيدها فى صفوف الأحرار ووعدت بالقيام بتلك المهمة أو بوسيلة أخرى تكفلت هى بتنفيذها ألا وهى وضع السم للامام .

وقد استطاع الأخ محمد عبد الواسع أن يستعير سيارة الأستاذ

هاشم طالب مدير مكتب ولى العهد وتوجه بها صباح اليوم التالى هو وزميله إلى بوعان ولم يكن أحد يعلم بمهمة هذه المجموعة سوى أنا والأخ القاضى عبد السلام صبره وكان القلق قد استبد بنا خوفا من أن ينالهم أذى أثناء تجربة ما فى حوزتهم من متفجرات ولكنهم عادوا بسلام فى التاسعة مساء.

ولعله من المناسب فى هذا المقام أن أروى هنا عن العقيد محمد عبد الواسع واقعة لا يعلمها إلا القليل تكشف عن أن الأحرار رغم علمهم بتأييد المملكة السعودية لنظام الحكم فى اليمن وسابق تدخلها لوأد كل انتفاضة وطنية للخلاص من قيود النظام الإمامى، قد حاولوا قبيل الثورة الاتصال بالمملكة السعودية للتفاهم مع حكامها على تحييدهم إذا ما قامت ثورة فى اليمن على الأوضاع المترديه فيها. فقد قام الأخ محمد عبد الواسع قاسم والقاضى عبد السلام صبرة بتحرير رسالة مطولة تفيض بتفصيلات الأوضاع الداخلية فى اليمن التى بلغت من السوء مبلغا أصبح من المتعين معه أن يتداولها العقلاء فى اليمن بمساندة الأخوة الأشقاء فى السعودية. واستطردت الرسالة آخذه فى اعتبارها مواقف السعودية السابقة - تطرح حلا وسطا مضمونه القيام بحركة انقلاب لإنهاء النظام الإمامى واختيار شخص جدير بتولى إدارة الحكم فى اليمن تحت شعار «الدولة الإسلامية» وكانت

هذه الرسالة تحاول ادخال الطمأنينة إلى قلوب حكام المملكة السعودية بعد حالة القلق الذى كان قد بدأ يستبد بهم من جراء الصداقة التى توطدت أواصرها بين ولى عهد اليمن محمد البدر والاتحاد السوفيتى وبعض الدول الشيوعية الأخرى .

وقد قام الأخ محمد عبد الواسع بتسليم هذه الرسالة إلى الشيخ عبد الله البيكان السفير السعودى بصنعاء موقعة منه ومن القاضى عبد السلام صبره نيابة عن القوى الوطنية اليمنية . وقد أبدى السفير السعودى تفهما واقتناعا بالرسالة وطلب مهلة يقوم خلالها بنفسه تسليم الرسالة للملك سعود بن عبد العزيز وقد سافر الرجل فعلا إلى السعودية وجاء بعد ثلاثة أسابيع يحمل جواب الملك وهو أن حكومته لا توافق من حيث المبدأ على القيام بأى حركة فى اليمن تؤدى إلى تغير الحكم القائم . لكن إذا كان محمد البدر غير صالح ومتعاون مع الشيوعية فإن السعودية سوف توافق على الحركة شريطة أن يتولى الحكم فى اليمن سيف الإسلام الحسن بن يحيى . وهكذا تيقن الأحرار أن باب الأمل فى التعاطف من جانب السعودية قد أغلق فى وجوههم .

القاضى عبد الله الإريانى

وقع عليه الاختيار فى مطلع عام ١٩٥٨ ليكون عضواً بالخلية الرئيسية بتعز وكان الدافع إلى أختياره ما يتمتع به من شعبية كبيرة لدى القبائل الوطنية ولما عرف عنه من فكر راجح وحسن تصرف . وفضلا عن ذلك فقد كان يشغل منصب مستشار البدر ولى العهد الأمر الذى جعل منه مصدراً خصبا موثوقا به فزود الخلية بتحركات أفراد الأسرة المالكة واتجاهاتهم كما كان له اتصالات طيبة بزعماء القبائل الوطنية الذين كان يقربهم منه ويسترضيهم بالمال .

وقد أرسل يوما ما إبن عمه القاضى فضل محمد الإريانى ليطلب مائتى جنيه ذهبا من أموال الخلية بتعز لصرفها على بعض زعماء القبائل فأجيب إلى طلبه وكانت أموال الخلية وقتئذ تنحصر فى مبلغ الخمسمائة جنيه ذهب التى تبرع بها على حسين غالب الوجيه وخمسة آلاف ريال كان قد تبرع بها للخلية الأخ المجاهد على محمد سعيد .

ومن الطرائف التى تحضرنى بمناسبة الحديث عن القاضى عبد الله الإريانى أننى كنت ذات يوم فى زيارة له بمنزله حين

وصل فجأة وبدون سابق إنذار القاضى عبد الملك العمرى وزير القصر الملكى والملازم للإمام فى منامه ويقظته ، فما كان من القاضى عبد الله الإريانى إلا أن أسرع يدفعنى إلى الحمام حيث مكثت مختفيا به قرابة الساعة والنصف ساعة ثم خرجت من الحمام بعد انتهاء تلك الزيارة المفاجئة لنستأنف حديثنا حول بعض الترتيبات المتعلقة بسير العمل المتعلق بالإعداد للثورة .

القاضى عبد السلام صبره

تجرى الوطنية فى دمائه فلم يكف لحظة واحدة منذ مطلع شبابه عن المشاركة فى كل حركة وطنية تستهدف تحرير الوطن وإنقاذه من عبودية الحكم الإمامى . وقبل أن ألتقى به كنت أسمع عنه من الأخوة الأحرار أطيب الثناء على وطنيته ونشاطه وثوريته . وفى المرات التى كنت أتردد فيها على صنعاء كنت ألتقى به دائما فى منزل الأخ حسن العمرى ليلا أو نهارا .

ومن أكثر ما يتميز به هذا الرجل الشجاع المقدام أنه كان همزة الوصل بين المدنيين والقبليين والعسكريين والعلماء . فنال بنشاطه الفذ وتحركاته التى لا تهدأ نهارا أو ليلا تقدير الجميع واحترامهم . فكان هو الرئيس الفعلى لخلية الأحرار فى صنعاء والرجل الأول الذى يعتمد عليه إخوانه .

ناصر الكميم

من الحدا . وكان يعمل بالتجارة فى سوق الملح بصنعاء وكان محله التجارى هو المكان الآمن المفضل لالتقاء الأحرار فى صنعاء . وكان من المؤمنين بضرورة تحرير الشعب من طغيان الحكم الإمامى . وكان يتميز باخلاصه ووفائه وكتمانه للأسرار مما جعله محل ائتمان وثقة الجميع . وكنا نرسل له من تعز بالأموال لتسليمها لمن جمعت لهم تلك الأموال أو لشراء ما يلزم وفقا لما يقتضيه الإنفاق على نشاطات الأحرار . وأذكر أن أول دفعة نقدية أرسلتها إليه كانت عن طريق البنك السعودى ومقدارها سبعة آلاف ريال لشراء مواد تموينية وأسلحة وذخائر .

السيد يحيى الحيفى

كان مديرا لدار الضيافة بصنعاء . وقد استطاع الرجل بلباقته وكياسته وحسن إدارته أن يكسب ثقة الإمام إلا أنه مع ذلك كان من أشد الناس إخلاصا للحركة الوطنية .

وكم شهدت دار الضيافة تحت إشرافه وترتيباته اجتماعات وطنية عديدة كانت تضم عبد الله جزيلان وعبد اللطيف ضيف الله وحسن العمرى ومحمد عبد الواسع وعبد السلام صبره وغيرهم . ورغم أن الأخ يحيى الحيفى كان على علم بجميع أسرار رجال الحركة الوطنية إلا أنه كان أمينا فلم يبح يوما بأى سر من أسرارهم .

الملازم عبد القادر الخطرى

إنضم إلى خلية الأحرار الرئيسية بتعز فى مطلع عام ١٩٥٨ بناء على تزكية النقيب قاسم حسين أبو راس من قبيلة بكيل والذى وصفه بحق بالشجاعة والإقدام وبأنه نشط دؤوب له اتصالات عديدة برجال الجيش من مختلف المستويات وبرجال البلوكات النظامية وعلى رأسها القناصة. وأن وضعه فى الشعبة العسكرية الرئيسية مع على حمود الحرازى سوف يكون له أثره الكبير فى استقطاب العناصر العسكرية الوطنية للحركة بعد إجراء التحريات اللازمة عن تلك العناصر.

ولقد شعرت بالثقة المتبادلة بيننا منذ أول لقاء لى معه وكان الرجل لما يتصف به من شجاعة وجرأه يتولى حمل الرسائل الكتابيه والشفوية إلى الأخوة الأحرار فى صنعاء وعلى رأسهم القاضى عبد السلام صبره. وكنت أجهز له سيارتى الخاصة ليستعملها فى التنقل بين مجاميع الأحرار فى مختلف مناطق اليمن.

وعند ما وقع حادث تذمر القناصة المشهور بعد قتلهم الجابرى الحاكم الشرعى فى باب موسى ورفضهم تسليم سلاحهم وتركهم تعز متجهين الى ذمار دون أن يكون معهم مصاريف للطريق، قررنا وقتئذ أن نمد القناصة بمصروفات الطريق لكسب

ثقتهم وتأييدهم للحركة الوطنية ، وقد تولى الملازم عبد القادر الخطرى الاتصال برجال القناصة وكان عددهم حوالى الأربعمائة ضابط وجندى حيث وزع عليهم المبلغ الذى قررناه لهم وهو ثلاثة آلاف ريال فضة لمن نزحوا عن تعز وألفان لمن تخلفوا منهم فى تعز .

على محمد سعيد

بدأ اتصالى به خلال عام ١٩٦٠ ، ولما طلبت إليه الانضمام إلى صفوف المناضلين والمشاركة معنا فى الإعداد لتفجير الثورة ضد الحكم الإمامى الفاسد لم يتردد لحظة واحدة فى القبول وأبدى استعدادا وحماسا لتقديم كل ما يملكه من غال ونفيس من أجل تحرير الوطن .

ومنذ ذلك اللقاء وحتى يوم قيام الثورة فى ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢ والرجل على اتصال دائم بأعضاء الخلية فى تعز يطلع على كل كبيرة وصغيرة ويشاركنا بالرأى السديد فيما كنا نتخذه من قرارات . وقد ساعدت شجاعته وإقدامه على تذليل الكثير من المصاعب وإنجاز العديد من الأعمال التى كلفته بها الخلية .

ولست أدرى لماذا يعلق بذاكرتى دائما أننى توجهت مع الأخ على محمد سعيد فى صباح يوم ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ إلى مطار تعز حيث وجدنا الملازم محمد تلها مستغرقا فى النوم لايدرى شيئا عما كان يدور فى تلك الساعة بالبلاد من أحداث . فأيقظته من نومه وبشرته بنجاح الثورة فظل الرجل غير مصدق حتى أدرت مفتاح جهاز الراديو لأسمعه إذاعة صنعاء . وعندئذ قفز من فراشه وقبلنى وبارك لى بنجاح الثورة كما هنأ بحرارة على محمد سعيد ثم أعطيناه

أمرا بألايسمح لأية طائرة بالهبوط الى المطار أو الإقلاع منه إلا إذا تلقى مني كلمة السر وهى « المصباح » وتركنا له جهاز الراديو هدية ليتابع منه أخبار إذاعة الجمهورية اليمنية .

وعدت أنا والأخ على محمد سعيد الى المدينة لأقضى معه ومع باقى الإخوان الأحرار يوما شاقا من العمل المضنى المتواصل ولكنه كان أطول وأعز أيام التاريخ فى حياتى يوم السادس والعشرين من سبتمبر سنة ١٩٦٢

وسيأتى تفاصيل عن أدوار الأخ على محمد سعيد البطولية ضمن فصول هذا الكتاب .

المقدم عبد الله جزيلان

كان نائبا للزعيم حمود الجائفى فى إدارة الكلية الحربية ، ثم تولى إدارتها بعد أن فر الجائفى الى الخارج خوفا من غدر الإمام .وقبل أن التقى به ترامى إلى سمعى من بعض الضباط أنه يشاركهم إيمانهم بوجوب الإطاحة بالحكم الإمامى الفاسد .

ولقد تم أول لقاء بيننا فى غضون عام ١٩٦٠ بدار الضيافة بصنعاء حيث تعارفنا وجلسنا سويا نتناول بالحديث جميع الأوضاع السياسية فى اليمن وفى الخارج .وكان اللقاء الثانى فى منزله بصنعاء وكان يرافقنى فى هذا اللقاء ، الوطنى الغيور المقدام الأخ أحمد ناجى العدينى والأخ المناضل على محمد سعيد والأخ العقيد محمد عبد الواسع وكان الغرض من هذا اللقاء هو استلام أشرطة الذخيرة الخاصة بمدافع الدبابات إذ كان الإجماع منعقدا بين الوطنيين الأحرار من الضباط والمدنيين على أن تكون الضربة الأولى فى تفجير الثورة فى مدينة تعز حيث كان الامام يقيم بها .

وقد قام الأخ عبد الله جزيلان بتسليمنا تلك الأشرطة بحضور العقيد محمد عبد الواسع قاسم ، وكان علينا بعد ذلك أن نضع خطة نضمن بها تأمين سلامة وصول تلك الأشرطة إلى تعز . فهدانا التفكير إلى شراء عشرة صناديق عنب ، ووضعنا

الأشرطة فى بعضها ثم غطيناها بعناقيد العنب وكتبنا على بعض الصناديق الأخرى التى لم تكن تحتوى سوى العنب فقط أنها هديه للقاضى عبد الملك العمرى والسيد الوشالى نائب تعز والسيد عبد الله عبد الكريم والسيد عبد الصمد أبو طالب .

وقد قام بمهمة نقل هذه الصناديق جميعها إلى تعز الأخ أحمد ناجى العدينى الذى حملها إلى سيارته وسافر بها حتى وصل إلى تعز فى الوقت الذى كانت فيه أبوابها قد أغلقت فى وجة السيارات . وهناك اتصل احمد ناجى العدينى تليفونيا بالقاضى عبدالملك العمرى وأخبره بأنه يحمل إليه رسالة من عبد الغنى مطهر مع صندوق من العنب ، فأصدر القاضى عبد الملك العمرى أمرا إلى جندى البوابة بالسماح لأحمد ناجى العدينى بالوصول إلى القصر . وعندئذ تأكد جندى الحراسة من صدق أحمد ناجى وتركه عائدا إلى عمله . وقد تولى العدينى تسليم صناديق العنب الخالية من الأسلحة لمن أرسلت إليهم أما الصناديق الأخرى المشحونه بالذخيرة فقد سلمها الى شقيقى محمد مطهر وعبد الله مطهر لتغيبى وقتئذ فى صنعاء .

أما اللقاء الثالث بينى وبين الأخ جزيلان قبل قيام الثورة فقد كان فى صنعاء حيث طلب منى ألف ريال لضرورة ملحة فأخبرته بأن المبلغ المطلوب سوف يجده عند الأخ عبد الغنى على فى

منزله . ولعل الذى يذكرنى بهذه الواقعة أن الأخ جزيلان وضع الألف ريال فى جوال على دراجة كان يقودها فانقطع الجوال وتبعثرت الريالات على أرض الشارع فأسرع الى جمعها فى الوقت الذى تزاحم فيه بعض المارة من حوله .

الزعيم حمود الجائفى

تم أول لقاء لى مع الزعيم حمود الجائفى عندما وصل إلى تعز فى منتصف عام ١٩٦٠ عائدا من إيطاليا. فقد اتصل بى القاضى عبد الرحمن الإريانى وأخبرنى أنه حدد موعدا للزعيم الجائفى ليلتقى بى فى اليوم التالى فى الساعة الحادية عشر قبل الظهر عند قبة المنصور. وقد تم اللقاء بينى وبينه وبين القاضى عبد الرحمن فى المكان والموعد المحدد. وتوجهنا منه إلى الرماده حيث جلسنا فى الوادى بعيدا عن الأنظار. ولم أكن قد التقيت من قبل بالأخ حمود الجائفى ولكننى كنت أسمع عنه أنه رجل عسكرى نظيف وأمين وأنه وطنى غيور وأنه لصفاته هذه وبوصفه مديرا للكلية الحربية كان يتمتع بحب وتقدير العسكريين ولكنه مع ذلك كان - كما روى المتحدثون عنه - مترددا فى تأييد المواجهة العسكرية مع الإمام وقواته لافتقاد القوى الثورية الى التدريب والاستعداد الكافى لتلك المواجهة.

وقد بدأ الزعيم الجائفى حديثه بشرح الأسباب التى دفعته الى الهروب من اليمن ثم عودته إليها.

وقد كنت على علم ببعض هذه الأسباب، فقد أخبرلى من قبل النقيب محمد مفرح أن الإمام أحمد أراد التخلص من الزعيم

حمود الجائفى فكلفه بتفقد الموانى فى المخا وباب المندب فصدع الرجل للأمر . وبمجرد أن غادر مدينة المخا يرافقه الملازم محمد الخاوى فى طريقه إلى باب المندب إذا بوابل من الرصاص ينطلق على سيارته ولكن الله كتب للزعيم حمود ورفيقه النجاة من هذا الكمين الإمامى . ثم تناولنا بالنقاش جميع الموضوعات المتعلقة بالاعداد للثورة فلمست من الرجل أنه لا يحبذ القيام بأى عمل الا بعد استكمال تنظيم وإعداد كل شىء على نحو يجعل نجاح الثورة أمرا مضمونا مائة بالمائة . ولكننى والحق يقال لم اتفق معه فى نظرته هذه اذ أننا كنا وقتئذ قد نجحنا فى تعبئة المواطنين الأحرار تعبئة كاملة بالفكر الثورى وأن الأمل فى التخلص من براثن الحكم الإمامى الفاسد كان قد ملأ وجدان الناس التى لم تعد تتحمل الانتظار بضع سنين أخر .

ولقد كان الإتجاه لدى مجاميع الأحرار مدنية وعسكريه وقبلية تشير إلى واحد من إثنين يتولى أحدهما قيادة الثورة ، الأول هو الزعيم حمود الجائفى بسبب ما كان يتمتع به من مكانة وحب وتقدير لدى العسكرين ، والثانى هو الزعيم عبد الله السلال الذى كان رئيسا للحرس وقائدا لفوج البدر لما كان يتمتع به من خبرة فى شئون الحرس وفى الشئون المدنية والقبلية .

وبالفعل فقد ألح الضباط الأحرار على جمود الجائفى بعد

رجوعه من الخارج وإسناد وظيفة إليه بالحديدة أن يتولى قيادة الثورة . ولكن تمسكه بنظرته الخاصة بضرورة التأنى والحاجه إلى مزيد من الوقت للتجهيز الكامل والإعداد التام قبل القيام بأى عمل جعل الجميع يتجهون بأنظارهم الى الزعيم عبد الله السلال الذى وافق على قيادة الثورة

ولم يكن حمود الجائفى مع ذلك متباعدا عن الأحرار وإنما كان دائم الاتصال بهم يزودهم بالنصائح والإرشاد وبما كان يستطيعه من عون فقد كان الرجل يعمل مديرا لميناء الحديدة وكان عليه بحكم منصبه أن يتولى تنفيذ الأوامر المشددة التى كانت تقضى بتفتيش البواخر التى تصل إلى الميناء وبصفة خاصة تلك القادمة من عدن . وذلك خوفا من وصول المنشورات السرية ورسائل الأحرار فى الخارج إلى داخل اليمن . وكان عبد الرحمن جابر الموظف بمكتب البدر ومكتب محافظ الحديدة يصعد إلى الباخرة وينزل منها بالمنشورات والرسائل التى كان يتولى تسليمها إلى الأحرار . وكان حمود الجائفى يعلم ذلك ويغض النظر عن كل شيىء .

وقد حدث ذات مرة أن وكيل حمود الجائفى كان قد سبقه إلى الصعود إلى باخرة قادمة من عدن حيث ضبط بها المنشورات ورسائل من الأحرار فى الخارج فأسرع بتوصيلها الى البدر ولى

العهد ولكن الوطنى عبد الرحمن جابر وبعض زملائه من الموظفين تعاونوا مع محافظ الحديده بحيث تولوا هم البحث والتحقيق والذى انتهى بطبيعة الحال الى تسويف الموضوع وحفظه فى النهاية .

بل إنه كاد أن يذهب مرة أخرى ضحية لهذه الاتصالات فقد علم أحد التجار وهو على حسين غالب من بعض أصدقائه العديدين من العاملين بقصر الإمام أن الضابط محمد الرعينى وكان يعمل وقتئذ بمطار الحديده . قد كتب تقريرا سريا للإمام يخبره فيه أن الزعيم حمود الجائفى وزميل له يدعى محمد حسن غالب على اتصال بالأحرار اليمنيين فى الداخل والخارج ، فأسرع على حسين غالب بإرسال أحد الاحرار إلى الزعيم الجائفى وزميله يخبرهما بما حدث وليأخذا حذرهما ولولا ذلك لذهب حمود الجائفى وزميله ضحية للوشاية بهما . وقد تأكد لى هذا من حديث ذكريات بحضورى فى القاهرة أخيرا حين سأل الأخ عبد الرحمن جابر اللواء حمود الجائفى عما إذا كان يتذكر أنه حذره من الرعينى عندما كان فى الحديده .

ويتضح مما تقدم أن علاقتى بالزعيم الجائفى لم يكن يشوبها أية شائبة ولست أدرى لماذا أشاع البعض أننى أتحامل على الرجل مع أننى لم أرو عنه سوى ماأعلمه من حقائق يعلمها الجميع ومنهم

من كانوا من أقرب الناس إليه فلا أحد ينكر أن الضباط الأحرار فى صنعاء أوفدوا إليه فى الحديده قبل ثلاثة أيام من قيام الثورة إثنان منهم هما عبد الله جزيلان وأحمد الرحومى لمحاولة إقناعه بتولى قيادة الثورة ، ولكنه رفض رفضا باتا وأخبرهما أنه مع رجال الثورة قلبا وقالبا .

مجاهد حسن غالب

من المواطنين الأحرار الذين أفنوا زهرة شبابهم فى النضال من أجل تحرير اليمن من عسف النظام الإمامى . وقد استمعت إلى أخباره أول مره وأنا فى مهجرى بالحبشة فعلمت أنه كان من الرعيل الأول من المكافحين من أجل حرية الشعب اليمنى ، فقد بدأ اتصاله منذ عام ١٩٤٠ بالحركة الوطنية وكان له دور كبير فى توزيع جريدة صوت اليمن سرا فى صنعاء حيث كانت ترد إليه من عدن عن طريق الصومعه بلواء البيضا حيث كان يقيم شقيقه العقيد محمد حسن غالب وكان يعاونه فى توزيع تلك الجريدة المقدم الثلايا والضابط حسين عنبه وعبد الله الزبيرى .

ثم أخذ المناضل مجاهد حسن دوره فى المشاركة فى الإعداد لثورة ١٩٤٨ فقد كان هو والاخ عبد السلام صبره يمثلان همزة الوصل بين الرئيس جمال جميل من ناحية وبين رؤساء الأقسام فى الجيش وعبد الله الوزير من ناحية أخرى . وقد ألقى القبض عليه هو وشقيقه المناضل العقيد محمد حسن غالب وأودع فى السجن بصنعاء ثم نقل إلى زنزانة منفردة بسجن القلعة . وهكذا قضى هو وشقيقه سبع سنوات من عمرهما بين جدران السجون المعتمة .

وما أن خرج مجاهد حسن من السجن حتى التقى فى صنعاء بالمقدم الثلايا الذى أخبره بأن الثورة الثانية فى طريقها إلى التنفيذ وطلب إليه التوجه إلى الحديده ليكون له دوره عند قيام تلك الثورة التى سرعان ما أجهضها الإمام أحمد .

وعندما استقر بى المقام فى تعز بعد عودتى من الحبشة سنة ١٩٥٧ وتوثقت اتصالاتى مع الأحرار فى كل من تعز وصنعاء علمت أن الأخ مجاهد حسن من بين العاملين فى مجموعة الأحرار فى صنعاء والتى كانت تخطط للثورة الثالثة . وسمعت عنه كل ثناء وتقدير من الأخوه الأحرار وخاصة الأخوه عبد الله السلال وعبد القادر الخطرى وعلى عبد المغنى

وفى عام ١٩٦٠ وأثناء تواجد الإمام أحمد فى روما للعلاج وصل إلى صنعاء قادما من الخارج الشيخ سعيد حسن الملقب «بسعيد إبليس» حيث استقبله فى منزله الأخ مجاهد حسن ورتب له لقاء مع الاخوة حمود الجائفى وعبد الله السلال وعبد الله الضبى الذين نصحوه بالتريث قبل القيام بأية حركة ثورية فى ذلك الوقت .

وطلب الأخ مجاهد حسن عند مروره بالحديده الى الأخ حسين المقدمى أن يعمل على ترحيل سعيد حسن إلى الخارج حفاظا على حياته لأن الإمام وقتئذ وبعد عودته من روما كان فى

أوج جنونه وتعطشه للدماء . وقد حاول فعلا الأخوة حسين المقدمى ومحمد العلفى ويوسف هبه الضغط على سعيد إبليس كى يسافر إلى الخارج إلا أنه أصر على تنفيذ مخططه . فقد توجه إلى السخنه برفقه الأخوة سيف عبد الرحمن وأحمد جمان ويوسف هبه ومعه بعض القنابل لينسف بها الإمام ولكن أمره انكشف بعد وصوله الى السخنه واتصاله بالشيخ يحيى منصر وابنه محمد يحيى منصر ليسهلا له تنفيذ خطته فتم اعتقاله ونقل الى سجن حجه حيث استشهد فى سبيل وطنه وذلك عند محاولة فراره من السجن المسمى (نافع)

وقد التقيت بالمناضل مجاهد حسن لأول مرة فى دار الضيافة بصنعاء فى مطلع عام ١٩٦١ . ثم تكررت اللقاءات بيننا فى المكان نفسه حيث كان الحديث بيننا يدور دائما حول ما يجب اتخاذه من خطوات لضمان نجاح الثورة كما أننى أذكر للرجل بالخير ما استفدته من شرحه المفصل لما كان قد خفى عنى من نشاطه الثورى منذ عام ١٩٤٠ ودوره فى ثورة ١٩٤٨ والأسباب التى أدت الى فشلها وفشل ثورة ١٩٥٥ .

الشيخ علي شويط

من الأحرار الصادقين الذين لم يدخروا جهدا فى خدمة الحركة الوطنية . وقد وقع عليه الاختيار فى أوائل عام ١٩٥٨ ليكون عضوا بخلية تعز . وكانت إقامته فى أغلب الأحيان بمدينة تعز وان كان دائما يتنقل مابين تعز والحديدة وآب وصنعاء وكان من أقرب المقربين إلى الشيخ حسين بن ناصر الأحمر الذى كان يستعين به فى اتصالاته بالقبليين والمدنيين والعسكريين فكان شعلة من النشاط لا يتردد فى تلبية ما يكلفه به الأحرار فى تعز من مهام كان ينجزها فى صدق وأمانه .

واذكر اننى استعنت بالرجل مرات عديدة منها أننى أرسلت معه مصاريف للأخوه محمد هاشم عباد وعبد الله هاشم وزملائهما من الأحرار الذين كانوا متواجدين وقتئذ على الحدود مابين الضالع وعدن . كما أرسلت معه مصاريف للإخوان فى الحديدة والسخنه فكان الرجل دائما عند حسن الظن به من صدق نشاطه وأمانته ووطنيته .

الشيخ على طريق

من مشايخ حريب ومأرب . وقد لمست فيه منذ أول يوم التقينا فيه عزما وتصميما على التضحية والفداء فى سبيل تخليص البلاد من الحكم الفاسد . وقد كلفته خلية تعز بالاتصال بمأرب وحريب والجوف والبيضا وفق إرشادات الشيخ حسين بن ناصر والشيخ قاسم حسين أبو راس اللذين كانا فى حديثهما معى يشيدان دائما بشهامة ورجولة وأمانة الشيخ على طريق ويقرران أنه ساعدهما الأيمن وأنهما يعتمدان عليه فى أية مهمة يكلف بها ومن ماله الخاص .

ومع أن الشيخ على طريق كان مراقبا بصفة مستمرة من جانب العكفة ورجال الأمن بسبب نشاطه وغدواته وروحاته من وإلى مختلف المناطق فى اليمن الا أن تواجد الشاب المخلص الحر الملازم عبد الله الحيمى فى إدارة الأمن وقتذاك كان له الفضل الاكبر فى تغطية تحركاته وتحركات سائر الأحرار التى كان يعرفها جيدا بحكم عضويته فى خلية تعز .

أحمد منصور

من قبيلة حاشد ومن مواطني لواء آب . وقع عليه الاختيار عام ١٩٥٨ ليكون عضوا عاملا بخلية الأحرار بتعز لما عرف عنه من وطنية صادقة وحماس بالغ للثورة ضد النظام الإمامي الفاسد .

والواقع أن المناضل أحمد منصور الملقب (أبو صباع) كان عند حسن الظن به فقد كان كتلة متوهجة من النشاط الثوري الذي لايتطرق اليه وهن أوفتور . فهو دائم التنقل بين تعز وآب باعتباره همزة الوصل بين خلية تعز والأحرار في آب فكان له دور كبير في نقل المعلومات بينهما وتنسيق العمل بين الأحرار بما عرف عنه من أمانة وصدق واخلاص .

وقد كان لصفاته الطيبة هذه أكبر الأثر في تمتعه بمحبة الجميع وجعلته من أقرب المقربين الى الشيخ مطيع دماج والشيخ علي شويط وغيرهما .

الشيخ يحيى البدح

كان من الأعضاء العاملين فى خلية أحرار آب وكانت تربطه صلات وثيقه قوية بالشباب الثائر والمشايخ والعلماء والضباط . فقد كان محل ثقة جميع هذه الفئات بغير استثناء ، لما كان يتمتع به من وطنية جارفة ويقين صادق بضرورة الثورة على النظام الإمامى البغيض وتخليص الشعب اليمنى من بين براثنه وأنيابه .

وكان نشاط الرجل الذى لا يهدأ ليلا أو نهارا وفى كل مكان محل تقدير الأحرار جميعا فى كل من آب وتعز .

وقد كان الرجل دائم الاتصال بى فى كل يوم تقريبا صباحا ومساءا . لم يتوانى يوما ما عن تنفيذ كل ما كان يكلف به من مهام تتصل بالتمهيد والإعداد ليوم الثورة المرتقب .

الشيخ قاسم غالب

كانت السيرة الحميدة لهذا المناضل الوطني تتردد على ألسنة الإخوه اليمنيين القادمين من اليمن أومن عدن الى حيث كنت أقيم فى مهجرى بالحبشه .

وقد علمت وقتئذ أنه اتخذ من مدينة تعز مقرا له بعد أن تخرج من مدارس زبيد وصنعاء وأنه بادر فى شجاعة نادرة إلى توعية كل من كان يلقاه من مواطنيه أفرادا وجماعات توعية ثقافية ووطنية . بل تجاوز ذلك إلى تكوين جمعيات سرية هدفها مناهضة حكم الإمام يحيى وولى عهده أحمد الأمر الذى أثار شكوك أعوان الإمام ، وانتهى الأمر باعتقاله وزجه فى سجن قلعة القاهرة بتعز مقيدا بالسلاسل والأغلال .

وبعد فشل ثورة ١٩٤٨ التى كان الشيخ قاسم من أنصارها أرسل من سجن القاهرة الى سجن نافع فى حجه حيث التقى فى ذلك السجن الرهيب بطلائع الأحرار فى اليمن الذين شاركوا فى ثورة سنة ١٩٤٨ وظل يرزح به تحت وطأة الاعتقال والتعذيب لمدة ١٤ عاماً حتى أفرج عنه سنة ١٩٥٣ بعد أن أنهك المرض قواه ونال الروماتيزم من جسده ما شاء له أن ينال .

وعندما وصل الشيخ الى تعز طلبه الإمام أحمد وضيفه

وطلب إليه أن يكون من أعوانه المقربين ولكن الشيخ الذى كان يرفض فى قرارة نفسه النظام الإمامى طلب الى الإمام أحمد أن يسمح له بمهلة لا تجاوز ثلاثة شهور لعله يستعيد خلالها شيئا من صحته التى فقدها فى جحور السجن .

إنتهز الشيخ قاسم تلك المهله فرتب خلالها للهرب إلى عدن حيث انضم إلى زملائه الأحرار هناك وبدأ من جديد يواصل نشاطه السياسى والثقافى بين المواطنين . وكانت أفكاره الوطنية وندواته الحماسية تصل إلى داخل اليمن عن طريق الصحف والمنشورات التى كانت تفد من عدن الى الداخل .

وكان الشيخ فضلا عن ذلك يستقبل الشباب المهاجر من اليمن إلى عدن ويعمل على إلحاقهم بالمدارس فى عدن وخاصة كلية بلقيس التى كان مديرا لها .

وفى أواخر عام ١٩٥٧ عندما غادرت الحبشة نهائيا عائدا إلى أرض الوطن لأواصل الكفاح الذى بدأته فى المهجر التقيت لأول مره بالشيخ قاسم غالب فى منزل الأخ الوطنى المناضل محمد مهيوب حيث تناولنا سويا طعام الغذاء ثم دار الحديث بيننا حول الأوضاع القائمه فى اليمن ، واستشعرت من الشيخ تصميما وعزما على مواصلة الكفاح أيا كانت التضحيات حتى يتم تحرير اليمن من أغلال الجهل والفقر والمرض . وقد انتهى حديثنا الى

الاتفاق على أن يكون الأخ محمد مهيوب هو همزة الوصل بيننا وأنه عليه أن يسلم الرسائل والمنشورات والصحف التى يريد إدخالها إلى اليمن إلى أخى عبد الملك مطهر الذى كان بحكم عمله فى التجارة معروفا لدى جميع العاملين بالجمارك اليمنية وجمارك المحميات وجميع نقاط التفتيش التى يمر بها فى ذهابه من اليمن أو إيابه إليها وقد استمر التعاون بينى وبين الشيخ قاسم غالب حتى قيام الثورة التى كان له فيها دور بارز خلاق فى مجال التربية والتعليم حتى عين وزيرا للتربية والتعليم فنهض بها نهضة مشرقة لا ينكرها عدو أو صديق . ومع ذلك فقد غدر به قادة انقلاب خمسة نوفمبر وزجوه معنا فى سجن القلعة وفى سجن رداع إلى أن قيض له الله مغادرة اليمن إلى القاهرة حيث ظل بها يصارع المرض حتى انتقل إلى جوار ربه راضيا مرضيا .

يوسف هبه عبد الله

من أبناء محافظة الحديده ينتمى إلى قبيلة الزرانيق الباسلة وقد تم التعارف بيننا عن طريق الأخوة سيف عبد الرحمن ومحمد عبد العزيز حمزه ، وكان الأخ على سعد الحكمى الزبيدى يشيد بوطنيته وإخلاصه وهو كزميله على سعد يمتاز بالشجاعة والصراحة . إعتقل مرارا آخرها بسبب إتهامه بمشاركته للعلفى واللقيه فى محاولة اغتيال الإمام أحمد فى الحديده .

استمر الإتصال بيننا حتى قيام الثورة المجيدة واستمر الرجل مناضلا فى سبيلها وتعرض هو والأخ على سعد الحكمى أكثر من مرة للتهديد والسجن من قبل العناصر المنحرفة عن الثورة واستقالا من كل عمل بعد ٥ نوفبر المشئوم .

شائف محمد سعيد

مناضل وطني حر قضى عمره يبذل الجهد والعرق والمال فى سبيل اصلاح وتحرير بلاده . غادر مسقط رأسه بقضاء الحجريه إلى المهجر فى أسمره حيث واصل واتم تعليم الابتدائى والثانوى .

وفى عام ١٩٤٦ ، وكان قد بلغ الثانية والعشرين من عمره بدأ نشاطه السياسى بتوطيد صلته بالجمعية اليمنية الكبرى وبأعضاء حزب الأحرار فى عدن . ونظرا لما لمسه الأحرار فى الأخ شائف من وطنية صادقة ورغبة جارفة فى إصلاح الأوضاع فى اليمن فقد وقع عليه الاختيار ليكون همزة الوصل التى لا تكل ولا تهدأ بين الأحرار فى كل من عدن واريتريا وأثيوبيا وداخل اليمن . كما كان يقوم باستقبال واستضافة الوافدين من الأحرار الى أسمره للإقامه بها ، أو للمرور منها إلى جهات أخرى ، فضلا عن تنفيذه بكل أمانة وعلى نفقته الخاصة المهام التى كانت توكل إليه من الأحرار بعدن أو من الجمعية الوطنية بالمهجر .

ولقد لمست بنفسى مدى الجهود الوطنية التى كان يبذلها الأخ شائف ومنها على سبيل المثال ما بذله من جهد حين حضر سيف الإسلام ابراهيم الى أسمره عام ١٩٤٧ ونزل ضيفا على بيت غالب ومطهر سعيد أعمام شائف الذى اغتنم تلك الفرصة ليوطد صلته

بالسيف ابراهيم وسكرتيره الأستاذ أحمد البراق ، وكان يوصل لهما رسائل الزبيرى ونعمان التى يستحثان فيها الأمير للحضور إلى عدن لتعضيد حركة الأحرار بها . وحين علم الأخ شائف بنية الأمير فى العودة إلى صنعاء أولا فقد سارع إلى إخطار الزبيرى والنعمان بذلك فسارع الرجلان إلى إرسال برقية للأمير يلحان فيها على ضرورة حضوره مباشرة الى عدن . كما قام الأخ شائف فى الوقت ذاته بالاتفاق مع أحمد البراق بإخفاء برقية كانت قد وصلت إلى مقر السيف ابراهيم من والده الإمام يحيى يطلب إليه فيها العودة إلى صنعاء . وبذلك نجح شائف فى المساهمة فى تحقيق ذهاب الأمير إلى الأحرار فى عدن الذين كانوا فى أشد الحاجة إلى تعضيد مسيرة الكفاح الوطنى ونصرتها بأحد ابناء الإمام يحيى .

وقد ظل الأخ شائف بعد فشل حركة ١٩٤٨ على صلة دائمة بالأحرار فى المهجر والداخل وعلى رأسهم أحمد عبده ناشر فى الحبشه وعلى حسين الوجيه فى عدن وأحمد محمد باشا فى الداخل .

كما وأنه عندما قام الشيخ عبد الله الحكيمى بإصدار جريدة السلام فى انجلترا لتحريك القضية اليمنية تعاون معه بكل ما وسعه من جهد ومال . وظل على صله به حتى التقيا فى أديس أبابا فحمله الشيخ الحكيمى وغيره من مريدى الإصلاح فى اليمن

رسائل إلى الإمام أحمد فى تعز يناشدونه فيها تنفيذ ما وعد به من إصلاحات مع إبداء استعدادهم للتعاون معه ومع ولى عهده محمد البدر . وقد التقى شائف بالإمام احمد وسلمه الرسائل وشرح له موقفهم ثم عاد الى أسمره واستمرت اتصالاته بالأحرار مع تردده بصفة مستمرة على اليمن حيث التقى بالمقدم أحمد الثلايا واستمر الاتصال بينهما فكان همزة الوصل — قبيل حركة ١٩٥٥ — بين المقدم الثلايا وبين القاضى يحى السباغى والعديد من الأحرار .

وقد استمر الأخ شائف بعد فشل حركة ١٩٥٥ فى اتصالاته الدائمة بزملائه فى أديس أبابا وعدن فضلا عن اتصاله بالأحرار فى تعز وصنعاء للعمل على استمرار التحرك الوطنى بأسلوب واع دقيق نحو أهدافه ، فكان بحق كتلة نشاط ثورى تندفع نحو أهدافها فى سكون وهدوء لاتشوبها جلبة أو ضوضاء .

يوسف ثابت سعيد

من الرعيل الأول من المكافحين فقد عمل امين سر خلية الأحرار فى المهجر بأديس أبابا وكان يتولى حفظ محاضر اجتماعات الخليه والرسائل المتبادلة بينها وبين بقية الخلايا الأخرى فضلا عن تعاونه فى جمع التبرعات من أجل الحركه الوطنيه .

وقد قام بالإضافة الى عمله هذا بالانضمام الى خلية عدن برئاسة محمد مهيوب ثابت وعضوية المجاهدين أحمد هايل سعيد أنعم ومحمد قائد سيف فكان نعم همزة الوصل بين هذه الخليه والاحرار القادمين من اليمن وغيره .

وإن أنسى فلن أنسى لهذا الرجل أنه شارك فى إنقاذى من سيف جلاد الامام ، فقد أقيم حفل فى عدن كان ضيف الشرف فيه السيد/ عبد الله عبد الكريم صهر الامام الذى تحدث فى ذلك الحفل قائلا أن مؤامرة خطيرة تدبر فى تعز لقتل الامام الذى تجمعت لديه معلومات تؤكد ذلك وتفيد أن اجتماعات عديده تعقد بين قبليين ومدنيين وعسكريين وعلى رأسهم عبد الغنى مطهر الذى امتلأ بيته بالسلاح والذخائر والمنشورات وأدوات الطباعه والميكرفونات والذى أصبح منزله مقرا لمعظم تلك الاجتماعات . وأن الامام أصدر أوامره الى عدة جهات لمراقبة أماكن تلك

الاجتماعات والتوصل الى اماكن تلك الأسلحة .

وبعد انتهاء الحفل أسرع الأخ محمد مهيوب ثابت والأخ هايل سعيد أنعم الى تكليف الأخ يوسف ثابت بالسفر الى تعز صباح اليوم التالى ليبلغنى بما حدث وما أن وصل الرجل الى تعز وأخبرنى بالموضوع حتى أسرعت بدورى الى إخلاء منزلى فى هدوء وبطريقة لاتلفت النظر من كل ما كان به من سلاح وذخيرة ومنشورات وآلات طباعة وغيرها حيث قمت مع نفر من الاحرار بتوزعها على اماكن أخرى بعيدة كل البعد عن الشبهات .

وكان الأخ يوسف ثابت قد حمل الى رساله شفوية من الإخوة فى عدن مضمونها أن الشيخ ناصر القشيرى مراقب المطار فى عدن متعاون معنا الى أبعد الحدود ، فهو الذى يتسلم بنفسه حقائب الأسلحه التى ترد بالطائرة مع الأخ الطيار عبد الرحيم عبد الله ثم يخرجها من المطار بسيارته الى دار سعد وفقا لما هو متفق عليه مع الأخوين محمد مهيوب ثابت وأحمد هايل سعيد ومن هناك يقوم الأخ محمدمهيوب بتوصيل الأسلحة الخفيفة إلينا فى تعز أما الثقيلة منها فيسلمها فى دار سعد لمحمد حاميم الذى يحملها بسيارته الى الأخ أحمد محسن قائد حسب اتفاق الجميع ثم يجرى توزيعها من منزله على مجموعة أفراد خلية تعز وفقا للترتيب المعد فى هذا الشأن .

العقيد حسن .العمرى

كانت معلوماتى عنه تنحصر فى أنه واحد من ضباط اللاسلكى المتعاونينَ مع الأحرار فى صنعاء .

وكان أول لقاء لى به عندما حضر فى غضون عام ١٩٦٠ إلى تعز وفد من موظفى وزارة المواصلات مارين بها فى طريقهم إلى ليبيا .

فقد وصل إلى محلى التجارى .وقتئذ رجل استرعت هيئته وزيه انتباهى ودهشتى ، فقد كان يرتدى ملابس رثة ويضع على رأسه طربوشا تركيا مصنوعا من جلد الخراف وشال يمنية بالية مهلهلة وسائر ملابسه تدعو إلى الإشفاق ، فلما علمت أن الرجل هو حسن العمرى عز على كثيرا أن يكون ذلك هو حال أحد موظفى وزارة المواصلات اليمنية وعز على أكثر أن يذهب أحد أبناء وطنى لتمثيل بلدى فى الخارج بهذه الصورة المزرية ، فأبيت الا أن أعطيه ملابس جديدة من الطراز الأوروبى كما زودته بمصاريف الطريق حتى يتمكن من تمثيل بلده على نحو مشرف .

وقد التقيت به مره ثانية فى دار اللاسلكى عندما عاد من ليبيا إلى تعز عن طريق عدن فرحبت به وأعطيته ما يتزود به فى طريقه إلى صنعاء .

وقد كان بيت العمرى فى صنعاء من بين البيوت التى كنت أتردد عليها حين كنت أزور العاصمة .

ولقد كانت معظم اجتماعات الأحرار تتم فى منزل العقيد حسن العمرى كما كانت تتم أحيانا فى دار الضيافة .

ولا شك أن الأخ حسن العمرى كانت له مكانته وخبرته فى اللاسلكى كما كان يتسم بالجرأه فى إرسال البرقيات التى كان يتلقاها منا ويرسلها الى أسمره وعدن والقاهرة وكذلك فيما بين تعز وصنعاء والحديده . وكانت الشفرة المستخدمة عبارة عن رموز تجارية ، أما الشفرات التى كانت ترسل إلى القاهرة فكان رمزها هو اسم « المصباح » وهو الإسم السرى للدكتور عبد الرحمن البيضانى الذى ربطتنى به منذ ذهابى إلى القاهرة صداقة قوية .

الزعيم عبد الله السلال

إلتقيت به لأول مرة عندما حضر إلى تعز عام ١٩٦٠ بعد سفر الإمام إلى روما للعلاج فقد جاء إلى تعز على رأس حملة لمواجهة القناصة عقب أحداث تمردها ، واتجه الى ذمار للتفاهم حول حل مشكلاتهم سلميا ودون إراقة دماء.

وبعد أن انتهت مهمته بنجاح عاد إلى تعز ومعه الزعيم أحمد الآنسى قائد الجيش فى تعز ومن أقرب المقربين إلى الإمام.

وقد حضر الرجلان إلى محلى التجارى لشراء بعض الحاجيات ، وقد انتهزت فرصة انفراد الزعيم أحمد الآنسى بأحد الموجودين بالمحل كى أتحدث بحرية مع الزعيم السلال الذى كان يعلم عنى الكثير. فقد أبلغنى تحيات القاضى عبد السلام صبره وجميع الاخوة الأحرر فى صنعاء ، كما أكد لى أن الأمور تسير فى خطها الطبيعى ، وبعد أن تفاهمنا على بعض الامور المتعلقة بالتنسيق بين الأحرار فى صنعاء ورجال خلية تعز التى كنت أتشرف برئاستها تم الاتفاق بيننا على أن يكون الأخ الملازم عبد القادر الخطرى هو حلقة الاتصال بين تعز وصنعاء.

أما لقائى الثانى بالزعيم السلال فقد كان بمنزله فى صنعاء وقد وصلت إليه ليلا مع القاضى عبد السلام صبره والعقيد عبد الله

الضبي . وبعد أن تناولنا بالحديث ما يجرى من أحداث فى كل من صنعاء وتعز انتقلنا إلى دراسة بعض الموضوعات المتعلقة بالإعداد للثورة .

وأما اللقاء الثالث فقد تم فى اجتماع عقده الأحرار فى منطقة بوعان خارج صنعاء وقد حضره القاضى عبد السلام صبره والعقيد محمد عبد الواسع قاسم والعقيد عبدالله الضبى والعقيد حسن العمرى والشيخ محمد على عثمان وآخرين .

وقد انتهى هذا الاجتماع بوقوع الإختيار علىَّ للسفر إلى القاهره لمقابلة الرئيس جمال عبد الناصر والسيد محمد أنور السادات رئيس مجلس الأمه المصرى وإبلاغهم بالصورة الحقيقية للأوضاع فى اليمن ومدى استعدادات الثوار وكيفية تنسيق التعاون بينهم وبين المسئولين فى القاهرة . وبعد الاجتماع إنفردت بالزعيم عبد الله السلال لأتأكد مرة ثانية قبل سفرى إلى القاهرة من مدى تصميمه واستعداده التام لتولى قيادة الثورة ومدى قدرته على ذلك ومن أنه لن يتردد أو يتأخر عن التنفيذ عندما تحين ساعة الصفر . فأعطانى الرجل عهدا أكيدا بذلك الأمر الذى ملأنى بالثقة واليقين بل والحماس لمهمتى فى القاهرة .

ومما يحضرنى بمناسبة ذلك الإجتماع أن بعض الأخوة الذين حضروه وأذكر منهم الشيخ محمد على عثمان والعقيد عبد الله

الضبي قد اقترحوا تأجيل التخلص من البدر لفترة تالية ولكن الزعيم السلال رفض بشدة هذا الاقتراح. وصمم على ضرورة التخلص من الإمام وابنه معا.

محمد الأهنومى

من أبطال الحديده الذين كانوا يعملون فى صفوف الأحرار فى صمت وإصرار . وقد لعب حادث محاولة اغتيال الإمام أحمد فى الحديده فى ٢٢ مارس سنة ١٩٦١ دورا كبيرفى تهيئة لقائى بالرجل .

فقد حدث قبل ذلك الحادث بحوالى ثلاثة أشهر أن توجهت بسيارتى من تعز إلى الحديده وكان يرافقنى الأخ المناضل الحر سعيد ابليس الذى استشهد فى سبيل حرية بلاده . وقد أخبرنى ونحن فى الطريق أنه على صله طيبه بعدد من الضباط الأحرار فى الحديده وأنهم من خيرة الشباب الثائر الذى يعتمد عليه فى كتمان الأسرار وأنهم يودون أن يلتقوا بى .

وفى اليوم التالى جاءنى ظهرا ليخبرنى أنه حدد مع خمسة من هؤلاء الضباط موعدا بعد صلاة العشاء ليلتقوا بى فى مكان محدد على شاطئ البحر . ونظرا لما كنت أكنه من ثقه تامة فى الأخ سعيد ابليس فقد توجهت معه إلى المكان المحدد فى الموعد المحدد حيث وجدنا أن إثنين فقط من هؤلاء الضباط قد حضرا فى الموعد وهما محمد العلفى وعبد الله اللقيه . وقد دار بيننا حديث لفترة طويله لمست من خلاله مدى تحمسهما للتخلص من الحكم الإمامى الفاسد .

وبقدر ما كانت روحيهما المعنوية عالية جدا كانت حالتهما المادية هابطة جدا فقد سألاني إذا كان من الممكن أن أساعدهم فى شراء ذخيرة لمسدساتهم أى ما يسمح لهم بشراء طلقات من النوع الذى كان سعره وقتئذ ريال لكل عشر طلقات وذلك حتى يكونوا على أهبة الاستعداد لما قد يطرأ من أحداث . وللحقيقة والتاريخ أقرر أن الرجلين لم يكشفا عن أى مخطط ينويان تنفيذه ولم يشيرا من قريب أو بعيد إلى فكرة اغتيال الإمام أحمد . ومع ذلك فإننى بدلا من أن أعطى كل منهما عشرة ريالات ليشترى بها مائة طلقة أعطيت لكل واحد منهما مائة ريال .

وبعد مرور ثلاثة أشهر تقريبا على ذلك اللقاء وقع حادث محاولة اغتيال الإمام أحمد فى مستشفى الحديده فقد فوجئ الإمام أثناء وجوده بالمستشفى بثلاثة من صغار ضباط الجيش يطلقون عليه الرصاص وهم عبد الله اللقيه ومحمد العلفى ومحمد الهندوانى ثم تركوه ملقى على الأرض مدرجا بدمائه معتقدين أنه قد لقى مصرعه .

وفى نفس ليلة الحادث تم القبض على اللقيه ومحمد عبد العزيز حمزة وحسين المقدمى ومحمد رفعت وعبد الواسع نعمان وولده عبد الله والضابط محمد الأهنومى وسيق الجميع مكبلين بالسلاسل والأغلال حيث ألقى بهم فى سجن عرضى تعز

داخل حجرة مظلمة طولها ثلاثة أمتار وعرضها متران حشر فيها الجميع كالبهائم يفترشون الرمل والحصى ويتوسدون الحجارة ، ومن حولهم مجارى القصر القذرة.

وقد ظل الضابط محمد الأهنومى طوال بضعة أشهر مدفونا فى ذلك الجحر المظلم لا يسمح له بمغادرته نهاراً أو ليلا لا فتقاره الى ما يقدمه كرشوة للحراس حتى نسى ضوء االشمس ونور القمر ناهيك عن سوء التغذية حيث كان لا يسمح له الا بكدمة واحدة فى اليوم يعافها الكلب المتضور جوعا . وقد حدث أثناء اعتقال الأخ محمد الأهنومى أن حضر إلينا الأخ عبد القادر الخطرى الذى كان همزة وصل خلية تعز وخلية صنعاء يحمل رسالة شفوية من النقيب عبد اللطيف ضيف الله عضو خلية الأحرار فى صنعاء مضمونها الآتى «أخبر الإخوان فى تعز أن الأخ محمد الأهنومى من الضباط الأحرار ويجب الاعتماد عليه والتفاهم معه» .

وقد قامت خلية تعز بتكليف الملازم محمد الإريانى بتزويد الضابط الأهنومى بكل المعلومات عن الاستعداد للثورة ، كما طلبت إلى النقيب عبد القادر الخطرى أن يكلف كل من على واصل وحسين الروحانى بالعمل على اعفائه من دفع الرشوة الأسبوعية (الرسم) للعكفة حراس السجن ، كما كانت تتوالى نقل

المعلومات إليه أولا بأول مع إحدى السيدات الفاضلات المناضلات (بائعة الخبز) وهى خالة العقيد محمد وجيه الجنيد.

وقد حدث كذلك فى وقت لاحق أن حمل إلينا الأخ عبد القادر الخطرى رسالة خطية من النقيب عبد اللطيف ضيف الله جاء فيها «كن مستعد لأن الحركة ستقوم عندكم فى تعز وستكون مسئولا عن أمن تعز وأمن الثورة» فبادرت على الفور مع الأخوين عبد القادر الخطرى ومحمد مفرح بتكليف الأخ محمد الإريانى بالعمل على توصيل تلك الرسالة إلى محمد الأهنومى داخل السجن فتم ذلك فعلا عن طريق وضع الرسالة المذكورة داخل رغيف خبز حملته إليه السيدة خالة العقيد محمد وجيه جنيد .وعن هذا الطريق أيضا وصلت رسالة أخرى الى الأخ محمد الأهنومى من إخوانه الضباط بتكليفه بمسح المنطقة من العرضى حتى قصر صاله وكذلك جميع الطرقات والمراكز الهامة. فكان علينا أن نتحايل لإخراج محمد الأهنومى من السجن لفترة يتمكن خلالها من القيام بهذه المهمة. فاتفق الرأى على تكليفى بإحضار شهادة طبية تفيد ضرورة علاج الأهنومى خارج السجن. فاتصلت على الفور بالأخ على حمود لإحضار الشهادة المطلوبة لما كان له من صلات طيبة ووثيقة مع الأطباء. فقام مشكورا بهذه المهمة وسلمنى الشهادة التى قمت بدورى

بتسليمها إلى الإخوة عبد القادر الخطرى ومحمد مفرح وصالح البركى لتسليمها إلى الأخ الفاضل على واصل .

وفى اليوم التالى أخرج محمد الأهنومى من السجن وتوجه الى منزل الأخ الاستاذ احمد القعطرى الذى كان يقطن فى العرضى بجوار النقطة الرابعة .

وقد قضى الأخ محمد الأهنومى يوما كاملا مع الأخ أحمد القعطرى سائرين على الأقدام من العرضى حتى قصر صاله لرسم الطريق والمراكز الهامة والثكنات العسكرية .

وعند عودة الأهنومى إلى السجن قام بتسليم الرسومات المطلوبة للأخ على واصل لتسليمها لزملائه الضباط .

ولما اشتد المرض بعينى الأهنومى قرر طبيب العيون الفرنسى الجنسيه ضرورة إجراء عملية له فأصدر الإمام أمرا بأنه لا مانع من معالجته على أن يضمنه ضابط المستشفى ، ولكن ضابط المستشفى العقيد محمد الحميمى الذى كان من عملاء الإمام رفض ذلك قائلا « أنا لا أضمن قتلة مولانا أمير المؤمنين » فأنبرى أحد الوطنيين الأحرار الذين تشبعت نفوسهم بالثورة على حكم الإمام وهو الملازم الشهم على الحاضرى نائب العقيد محمد الحميمى ، ووقع على إجراءات الضمان .

ونقل محمد الأهنومى إلى المستشفى لإجراء العملية ومن هناك

اتصل بى على حمد مديرالمستشفى والملازم على الحاضرى فتوجهت من فورى إلى المستشفى لزيارة الضابط الأهنومى وكان ذلك أول لقاء لى به . ثم تكررت زياراتى له بالمستشفى الذى مكث به حوالى الشهر إستطاع خلاله المناضل على حسين الوجيه غالب بما بذله من جهد ومال أن يستصدر أمرا بالإفراج عن الاهنومى الذى ظل بعد ذلك يعمل فى تعز .

وقد أصبح الضابط محمد الأهنومى فيما بعد ضابط أمن الثورة فى صنعاء وكان له دور كبير فى تفجيرها وتحريك الأحداث فى الحديده يوم ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢ كما سيأتى شرحه فيما بعد .

اللقاءات مع المصريين داخل اليمن

كان من خطط الأحرار فى تعز العمل على استقطاب المسئولين المصريين لمعاونة العناصر الوطنية فى اليمن فى تحقيق أهدافها .

ولم يكن أمامى فى ذلك الوقت من وسيلة لتحقيق هذه الغايه سوى إجراء اتصالات بالمسئولين من مواطنى مصر الذين يقيمون فى تعز أو يحضرون إليها كى أشرح لهم الأبعاد الصحيحة للموقف فى اليمن ، والجهود التى تبذلها العناصر الوطنية بها لتخليص البلاد من محنتها .

ولقد اغتنمت فرصة حضور السيد الدكتور حسين خلاف الذى وصل إلى تعز على رأس وفد مصرى إقتصادى لمعالجة بعض الجوانب الإقتصادية والمالية فى اليمن ورتبت لقاء معه فى دار الضيافة بتعز حيث لمست منه فى ذلك اللقاء تأثرا بالغا بالوضع المتردى فى البلاد وتعاطفا كبيرا مع الحركة الوطنية فى اليمن والتى قمت بشرح أبعادها له .

وقد تكررت اللقاءات بيننا طوال مدة إقامته وأعضاء الوفد المصرى فى تعز ، وكانت بعض هذه اللقاءات تستمر حوالى ثلاث ساعات متصلة ، وقد حملته فى النهاية رسالة شفوية الى

المسئولين فى القاهرة مصحوبة بتقرير واف عن جهود العناصر الوطنية فى اليمن .

وفى مجال استقطاب المسئولين المصريين وضعت فى اعتبارى أن أجرى اتصالات ببعض ضباط البعثة العسكرية المصرية فى اليمن والتى كان مقرها فى صنعاء . وقد نجحت بالفعل فى ترتيب لقاءات معهم عندما حضروا إلى تعز فى اجازاتهم خلال عام ١٩٦٠ لشراء مايلزمهم من حاجيات وهدايا .

ورغم أن الرقابة كانت مشددة إلى أقصى حد على كل من يتصل بهؤلاء الضباط فى دار الضيافة بتعز إلا أن معرفتى الوثيقة بضابط دار الضيافه قد يسر لى الاتصال بهم خاصة وأننى كنت أحمل معى عند زيارتهم بضائع مختلفة من ملابس وهدايا بحجة عرض هذه السلع عليهم كى يشتروا مايلزمهم منها .

وقد نجحت هذه الخطة فى إبعاد ما قد يثور من شبهات حول لقائى بأعضاء البعثة العسكرية المصرية وأذكر منهم الرائدين محمود عبد السلام وصلاح المحرزى . وكانت زياراتى لهم تتم فى الصباح الباكر حيث كنت أتفاهم معهم حول الأوضاع القائمة وقتئذ فى اليمن وأحمل لهم رسائل وتقارير وافية عن تلك الأوضاع كى يرسلوها بمعرفتهم إلى كبار المسئولين فى القاهرة .

وكذلك فإن نجاح خطتى فى كسب صداقة ومودة معظم

العاملين بجوار الإمام التى كان الهدف منها إبعاد الشبهات عن شخصى والحصول على أكبر قدر من المعلومات عما يجرى داخل القصر الملكى قد يسرت لى الاتصال المباشر بالسيد/الدسوقى ممثل مصر وقتئذ فى اليمن . وقد طلب منى فى أحد لقاءاتى به أن أرتب له مقابلة مع النقيب قاسم أبو راس والذى كان بدوره مراقبا مراقبة شديدة . وقد نجحت فى إنجاز ذلك اللقاء بين الرجلين تحت قلعة القاهرة فى السائلة حيث استمر الاجتماع من الثالثة بعد الظهر حتى السادسة مساءا .

وقد طلبنا إلى السيد/الدسوقى بعد أن أحطناه علما بنشاط الأحرار فى تعز أن يساهم فى تمويل بعض هذه النشاطات وخاصة مصروفات الطريق لحاملى الرسائل بين صنعاء وتعز والحديده وعدن .

ورغم أن الرجل وعد بإجابة مطلبنا الا أنه للأسف لم يوف بعهده .

ولما رحل السيد/ الدسوقى عن اليمن وحل محله فى منصبه العقيد أحمد أبو زيد بادرت فى السعى إلى لقائه . وقد وفقت فعلا فى توطيد أواصر صداقة طيبة بالرجل الذى وجدنا منه تجاوبا كبيرا مع مشاعرنا الوطنية وقد تجلى تعاطفه مع حركة النضال الوطنى فى حسن استقباله لنا وبشاشته وتشجيعه لكل من

العاملين بجوار الإمام التى كان الهدف منها إبعاد الشبهات عن شخصى والحصول على أكبر قدر من المعلومات عما يجرى داخل القصر الملكى قد يسرت لى الاتصال المباشر بالسيد/الدسوقى ممثل مصر وقتئذ فى اليمن . وقد طلب منى فى أحد لقاءاتى به أن أرتب له مقابلة مع النقيب قاسم أبو راس والذى كان بدوره مراقبا مراقبة شديدة . وقد نجحت فى إنجاز ذلك اللقاء بين الرجلين تحت قلعة القاهرة فى السائلة حيث استمر الاجتماع من الثالثة بعد الظهر حتى السادسة مساءا .

وقد طلبنا إلى السيد/الدسوقى بعد أن أحطناه علما بنشاط الأحرار فى تعز أن يساهم فى تمويل بعض هذه النشاطات وخاصة مصروفات الطريق لحاملى الرسائل بين صنعاء وتعز والحديده وعدن .

ورغم أن الرجل وعد بإجابة مطلبنا الا أنه للأسف لم يوف بعهده .

ولما رحل السيد/ الدسوقى عن اليمن وحل محله فى منصبه العقيد أحمد أبو زيد بادرت فى السعى إلى لقائه . وقد وفقت فعلا فى توطيد أواصر صداقة طيبة بالرجل الذى وجدنا منه تجاوبا كبيرا مع مشاعرنا الوطنية وقد تجلى تعاطفه مع حركة النضال الوطنى فى حسن استقباله لنا وبشاشته وتشجيعه لكل من

كان يلتقى به من الأحرار لافرق بين كبير أو صغير غنى أو فقير فكان بحق بمثابة الأخ المخلص للجميع .

اللقاء مع الضباط الوافدين من صنعاء

فى بداية ربيع عام ١٩٦١ وصل إلى تعز فريق من الضباط والجنود مصطحبين معهم عددا من الدبابات والأسلحة السوفيتية الصنع بغرض تدريب الحرس الملكى وبعض قوات الإمام فى تعز على استعمال تلك الأسلحة .

وكان من الطبيعى أن أسعى للقاء أولئك الضابط للعمل على استقطابهم إلى جانب التنظيم الثورى فى تعز ثم تنسيق العمل بينهم وبين الأحرار فيها .

وقد تم أول لقاء إثر وصولهم إلى تعز مع الملازم ثان صالح على الأشول والملازم أول عبد الله عبد السلام صبره . وكان ذلك فى السوق التجارى حيث بادرتهما بالتحية . ولم أكن أعلم وقتئذ أنهما وبعض زملائهما ينتمون إلى تجمع وطنى فى صنعاء . وكم كانت سعادتى فى ذلك اللقاء الخاطف حين أبلغانى تحية من الاخوة الأحرار فى صنعاء حتى أننى بادرت إلى تزويدهما بالمصاريف اللازمة لهما ولزملائهما . وتواعدنا على اللقاء فى منزلى بشارع المصلة بجوار المدرسة الثانوية حيث اتخذناه بعد ذلك مكانا للقاءات والاجتماعات بهما ومع زملائهما الملازم أول سعد على الأشول والملازم على الضبعى والملازم محمد الخاوى وغيرهم .

وقد كان حضور أولئك الإخوه الضباط إلى منزلى يتم فى سرية تامة وبأساليب تبعد عنا جميعا أية شكوك أو شبهات

وكنا فى هذه الاجتماعات نتبادل الآراء والأفكار حول ما يصلنا من معلومات . ونتدارس سويا كل ما يتعلق بمتطلبات تفجير الثورة والإعداد لها إعدادا سليما يكفل تحقيق الهدف المشترك .

وفى أوخر عام ١٩٦١ حضر الى تعز الملازم على عبد المغنى وبرفقته الملازم احمد الخمرى وتوجها إلى منزلى حيث بدأ بيننا لقاءا مطولا استمر من الساعة السابعة مساءا حتى الحادية عشر مساءا . وقد أبلغنى الأخ على عبد المغنى التحيات والتوصيات اللازمة من الاخوه عبد السلام صبره والعقيد حسن العمرى والزعيم عبد الله السلال . كما أخبرنى أنه كان يطلع على كل ما كان يصل منا إلى صنعاء من تقارير ومعلومات خلال السنوات الثلاث السابقة والتى كان يحملها اليهم الإخوة عبد القادر الخطرى وعلى الشعبى ولطف العسولى وأحمد ناجى العدينى ومحمد التهامى . وتوليت بدورى شرح أبعاد الموقف فى تعز والنشاطات التى يزاولها أعضاء التنظيم الثورى بها .

وقد لمست خلال هذا اللقاء مدى التجاوب والتفاهم بينى وبين الأخ على عبد المغنى بل ومدى التطابق فى ما يكنه كل منا

من إحساس صادق بالمسئولية . وحماس وحرص على نجاح مهمتنا الوطنية التاريخية . وفى نهاية اللقاء أخبرنى الأخ على عبد المغنى أن فريقا من الضباط الأحرار قد شكلوا فى أول ديسمبر من عام ١٩٦١ تنظيما ثوريا سريا خاصا بهم وأنهم أسسوا فى تعز فرعا لهذا التنظيم شكل من الملازمين سعد على الأشول ومحمد حاتم الخاوى وأحمد على الكبسى وعلى محمد الضبعى ويحيى الفقيه وأحمد على الوشلى وعدد آخر من الضباط . ثم طلب إلى أن أكون على اتصال بهم للتفاهم معهم والتنسيق بين نشاطهم ونشاط الأحرار فى تعز على أساس أن اندلاع الثورة سوف يكون فى تعز باعتبارها المقر الذى يقيم فيه الإمام وأفراد أسرته وأعوانه المقربين .

ومما هو جدير بالتنويه فى هذا المقام أن الأخ على عبد المغنى كان يكرر على سمعى كلما التقيت به بعد ذلك فى تعز أو صنعاء أنه سوف يعتمد اعتمادا كليا عند قيام الثورة وبعدها على مجموعة محددة من اخوانه دون سواهم وصفهم بالشجاعة والإقدام والوطنية الصادقة والفكر العسكرى الناضج والتضحية والفداء وانه يتوقع لهم أن يكونوا من قادة الجيش الجمهورى وهم محمد الحمزى ويحيى المتوكل ومحمد مطهر وأحمد مطهر وصالح الرجبى .

ولقد كان الأخ على عبد المغنى مفتوح القلب صريحا معى إلى أبعد الحدود حين حضر إلى منزلى فى اليوم التالى وأبلغنى أن نقاشا حادا دار فى صنعاء بين قادة التجمع الوطنى بها وبين أعضاء تنظيم الضباط الأحرار حول اتجاه بعض أولئك الضباط إلى عدم إشراك طبقة التجار وأنا منهم فى الإعداد للثورة وتفجيرها . لأن ذلك معناه - كما زعم هذا البعض - هو تسليم الحركة الوطنية بعد القضاء على الحكم الإمامى إلى طبقة برجوازية لن يكون لها من هدف سوى تنمية ثرواتها على حساب الشعب ! واستطرد الأخ على عبد المغنى قائلا أن هذا الحوار والجدل استغرق عدة اجتماعات انتهت إلى رفض اتجاه هؤلاء الضباط الذين يشكلون أقلية محدودة العدد لا تجاوز عدد أصابع اليد الواحدة . وقد أضاف الأخ على عبد المغنى قائلا أنه لم يكن ليصارحنى بذلك الذى حدث لولا أن شعوره بالمودة الصادقة نحوى كان يحتم عليه أن يكون مفتوح القلب معى وألا يخفى عنى شيئا كما فعلت أنا معه تماما . وليقينه العميق بوطنيتى وما بذلته من مال وجهد وعرق فى سبيل تحقيق الهدف الأسمى الذى نسعى نحوه جميعا . وليقينه أيضا بأننى لن أفضى لأحد بما أخبرنى به خشية حدوث انقسامات بين الضباط .

وقد وعدت الأخ على عبد المغنى بكتمان هذا الموضوع . غير

أننى اندفعت أشرح له حتى يطمئن قلبه دورعن البرجوازية الوطنية أو ما أطلقوا عليه تعبير «تجمع التجار» وما قامت به من أعمال بطولية وفدائية وما ضحت به من أموال طائلة منذ عام ١٩٤٠ وعلى الأخص فى حركتى ١٩٤٨ و ١٩٥٥ ودورها الوطنى الفعال الذى لازالت تؤديه بكل أمانه وشرف فى تعبئة الفلاحين والمدنيين والقبائل والعسكريين فى الإعداد للثورة بكل متطلباتها من إعداد المنشورات وتوزيعها على المواطنين واستقطاب العناصر الوطنية من كل فئات الشعب إلى جانب التنظيم الذى أسسته وجلب السلاح والذخيرة من خارج البلاد وتخزينها استعدادا لليوم الموعود لا يثنيها عن ذلك كله ماتتكبده من أموال وما تتعرض له من أخطار فى سبيل الوصول إلى يوم الخلاص من الأغلال التى قيدت حرية الشعب ومرغت كرامته فى الأوحال .

وختمت حديثى مع الأخ على عبد المغنى قائلا له بأنه لو سأل أى مواطن من العناصر الوطنية من أى فئة من فئات الشعب لما وجد واحدا منهم ينكر ما بذله ولا زال يبذله من مال وجهد وعرق العديد من أفراد تجمع التجار وعلى رأسهم من ورد ذكرهم فى هذا المؤلف كعلى حسين غالب وعلى محمد سعيد ومحمد غالب الوجيه وشايف محمد سعيد وعبده طاهر وعشرات

بل ومئات غيرهم لا يتسع المقام لحصرهم .

ورغم أن هذا الذى أخبرنى به الأخ على عبد المغنى قد ترك فى نفسى شيئا من المرارة والأسف لما ذهبت اليه ظنون قلة من الأخوة الضباط إلا أننى سرعان ما وجدت نفسى تلتمس لهم العذر فى صغر سنهم وعدم إدراكهم للأحاسيس الوطنية الصادقة لدى الكثير من أبناء طبقة البرجوازية الوطنية والتى يشهد على صدقها وعمقها ما بذلوه من تضحيات وما تعرضوا له من مخاطر من أجل حرية شعبهم .

وسرعان ما اندمل الأثر الذى تركه هذا الحديث فى نفسى وانطلقت أتعاون بكل صدق وإخلاص مع فرع تنظيم الضباط الأحرار فى تعز الذين لمست فيهم حقا روح التصميم والعزم وكانت اللقاءات التى يعقدونها معى فى منزلى تكشف عن مدى حماسهم وترقبهم بفارغ الصبر لليوم الموعود . يوم تفجير الثورة .

ومما يحضرنى بمناسبة هذه اللقاءات أنه قبيل قيام الثورة بدأنا إجراء التجارب على ما كان مخبأ فى منزلى من مدافع رشاشة وبنادق ومسدسات من تلك التى كانت ترد إلى عن طريق عدن . وفى أحد هذه اللقاءات بدأ الأخ الملازم على الضبعى فى تجربة أحد الرشاشات فاذا بطلقة تخرج منه وتدوى داخل الغرفة وتمر الطلقة بينى وبين زميل لعلى الضبعى لا أذكر اسمه وبعض

الأخوة المدنيين وتمتلئ الغرفة بدخان البارود . وعلى الفور تجمع الناس خارج المنزل وكان الوقت ليلا ، فأسرعت بالخروج إلى باب المنزل وأخذت أسأل الناس عن مصدر تلك الطلقة فقالوا سمعناها ونعتقد أنها أطلقت داخل منزلك فأكدت لهم عدم صحة ذلك لأننى خارج لتوى من داخل المنزل الذى لم أسمع بداخله شيئا ولأحرى عن مصدر تلك الطلقة . وقد نجح هذا التمويه من جانبى وانصرف الناس لحال سبيلهم ، وبعد مضى حوالى النصف ساعة وتحت جنح الظلام خرج من كان عندى من الضباط ومن الحادث بسلام .

وأعود بعد ذلك الى فرع تنظيم الضباط الأحرار فى تعز لأقرر أنه بالرغم من الروح المتوثبة التى كنت ألمسها فيهم إلا أنهم كانوا مقيدين إلى أبعد حد فى إجراء الاتصال بقطاعات الأحرار الأخرى فى تعز لأنهم كانوا شبه محصورين فى جراج الدبابات بالعرضى فلم تكن لهم حرية التحرك فى يسر كما كان يفعل الضباط الآخرون الذين امتد نشاطهم إلى مختلف القطاعات وعلى مختلف المستويات. والذين كنت اتداوس معهم كل يوم تقريبا نتائج نشاطاتهم التى كانوا يزاولونها نهارا وليلا ومن بينهم الملازمون محمد . مفرح وعبدالله الجيمى وأحمدحمود وعبدالقادر الخطرى وعلى محمودالجرازى والشاويش صالح

والشاويش عبد الله ناجى . وكذلك الملازم على الحاضرى نائب مدير المستشفى بتعز والذى كنت أزوره دائما بمكتبه بالمستشفى حيث كنت أجلس عنده الساعات الطوال نتدارس خلالها جميع الموضوعات التى كانت تهم خلية الأحرار . وكان مكتب الملازم على الحاضرى بالمستشفى يكاد يكون مقرا من المقار التى كنت أزاول منها نشاطى مع الإخوان حتى أنه أعد لى سريرا بحجرته بالمستشفى أستريح فيه كلما اشتد بى إرهاق العمل .

اللقاءات مع المسئولين فى القاهرة

فى إبريل من عام ١٩٦٢ وصل الأخ الملازم على عبد المغنى الى تعز قادما من صنعاء واتجه فور وصوله إلى منزلى حيث أخبرنى أن جماعة الأحرار يريدون حضورى إلى صنعاء للتفاهم معهم حول ما أتخذوه من قرار باختيارى للسفر إلى القاهرة تلبية لطلب المسئولين فيها إرسال شخص يكون محل ثقة جميع التجمعات والتنظيمات الوطنية ليصير التفاهم معه حول دور القاهرة فى مساندة التنظيمات الثورية فى اليمن .

وقد أبديت للأخ على عبد المغنى استعدادى التام لتلبية هذا الطلب وقلت له أننى سوف أتوجه إلى صنعاء بإذن الله بعد باكر على الطائرة اليمنية التى تصل مطار صنعاء فى التاسعة صباحا وأنك سوف تجدنى فى دار الضيافة لدى مديرها السيد يحيى الحيفى ابتداءا من العاشرة صباحا .

وفى تمام الساعة الواحدة من بعد ظهر يوم وصولى حضر الى دار الضيافة الأخ على عبد المغنى وأخبرنى أنه قد حدد موعدا للالتقاء مع الأخوه الأحرار وأنه سوف يعود لمقابلتى فى السادسة مساءا . وفى الموعد المحدد حضر الأخ على عبد المغنى واصطحبنى إلى سفارة الجمهورية العربية المتحدة فى صنعاء حيث التقيت

لأول مره مع الأخ محمد عبد الواحد الذى كان يقوم بأعمال السفارة وقتئذ . وعلى الفور عقدنا نحن الثلاثة اجتماعا استمر

لأول مره مع الأخ محمد عبد الواحد الذى كان يقوم بأعمال السفارة وقتئذ . وعلى الفور عقدنا نحن الثلاثة اجتماعا استمر
ساعتين ، تناول فيه الأخ محمد عبد الواحد شرح الأسباب التى دعت المسئولين فى القاهرة إلى اتخاذ قرارهم سالف الذكر وأهمها أن التقارير التى تصل إليها من مختلف التجمعات الوطنية فى اليمن ومن الأحرار فى عدن يشوبها الاضطراب والتناقض فى المعلومات الأمر الذى جعل استخلاص حقيقة أبعاد الموقف الراهن فى اليمن أمر يتعذر معه تحديد كيفية تأييدها للحركة الوطنية فى اليمن . بل وأكثر من ذلك فإن القاهرة بدأ يتسرب إليها الشك فى مدى جدية العمل الثورى فى اليمن . ولذلك فقد طلبت أن تتفق قيادات التجمعات الوطنية على اختيار شخص يكون محل ثقة الجميع لإيفاده إلى القاهرة ليتفق مع المسئولين فيها حول جميع الموضوعات المتعلقة بتفجير الثورة المنشودة . ثم استطرد الأخ محمد عبد الواحد قائلا أنه قد تفاهم مع قيادات الأحرار من العسكرين والمدنيين والقبليين وأنهم قد اتفقوا جميعا على ترشيحى للقيام بهذه المهمة وأنه بناءا على ذلك رتب مع القاهرة وصولى إليها عن طريق عدن ، وأنه قد أرسل تذاكر السفر

بالفعل إلى الأخوين محمد قائد سيف ومحمد مهيوب ثابت فى عدن وأن الأخوة الاحرار سوف يجتمعون معك غدا الجمعة لتدارس الموقف والاتفاق حول متطلبات مساندة الثورة وتفجيرها

وفى الساعة الثامنة من صباح اليوم التالى خضر إلى دار الضيافة العقيد محمد عبد الواسع قاسم وتوجهنا سويا إلى منطقة بوعان خارج صنعاء حيث وجدنا فى انتظارنا :

١- الزعيم عبد الله السلال
٢- العقيد حسن العمرى
٣- القاضى عبد السلام صبره
٤- الشيخ محمد على عثمان
٥- العقيد عبد الله الضبى

وعلى الفور عقدنا اجتماعا دار فيه النقاش حول الابعاد الحقيقية للموقف الراهن داخل البلاد من جميع جوانبه ومدى ما يمكن أن تقوم به الشقيقة مصر لمعاونة أحرار اليمن فى الإعداد للثورة . وبعد انتهاء الإجتماع انفردت بالزعيم عبد الله السلال لأستوثق منه عن مدى استعداده لقيادة الثورة ، ثم قمت بعدها بإتمام إجراءات السفر ، واتجهت إلى عدن حيث كان فى انتظارى الأخوين المناضلين محمد قائد سيف ومحمد مهيوب ثابت واللذين كانا قد حجزا لى مقعدا على طائرة شركة طيران

الجمهورية العربية المتحدة المتجهة إلى القاهرة .

ولا أود فى هذا المجال الذى أقتصر فيه على سرد الحقائق مجردة أن أتحدث عما كان يخالجنى عندما دخلت الطائرة فى أجواء الشقيقة مصر من شعور فياض بالأمل فى أن تكون مهمتى هذه هى بداية النهاية لقرون طويلة من الألم والعذاب والذل عاشها الشعب اليمنى معزولا عن الدنيا بأسرها فى السجن الكبير الذى أحكم إغلاقه النظام الإمامى المستبد .

هبطت الطائرة بسلام فى مطار القاهرة . وما أن توقفت محركاتها حتى صعد إليها شاب مصري ونادى باسمى فوقفت مجيبا بنعم فاتجه إلى قائلا فى صوت خافت «أنا الدكتور عبدالرحمن البيضانى» .ولم أكن رأيت الدكتور البيضانى من قبل ، ولكننى أعلم أنه كان وزيرًا مفوضًا لليمن فى ألمانيا الاتحاديه وأنه لجأ إلى الجمهورية العربية المتحدة بعد أن تكشفت له مساوئ الحكم الإمامى ، وبدأ يكتب مقالات فى الصحف والمجلات المصرية يكشف ويفضح فيها مساوئ نظام الحكم فى اليمن ، كما كان يحمل حملات شعواء على ذلك النظام فى أحاديثه التى كان يذيعها من برامج صوت العرب بإذاعة القاهرة الأمر الذى كان له أثره الطيب لدى التجمعات الوطنية فى عدن وفى اليمن . ثم بدأ يجرى اتصالات مباشرة مع العناصر الوطنية داخل اليمن .

وكان يتصل بى من خلال الرسائل التحريرية والشفوية التى يبعث بها مع الطيار المناضل عبد الرحيم عبد الله ، وكانت الرسائل التحريرية التى كنا نتبادلها تكتب على أساس شفرة متفق عليها لا يعرفها إلا عدد محدود من الأشخاص وكان اسمه فى القاهرة طبقا لهذه الشفرة هو «المصباح» وكان لعبارات معينة فى تلك الرسائل مثل «سنفتح الإعتماد» أو «سنشحن الجلود» أو «البن الصافى» معانى خاصة متفق عليها بيننا .

وأعود بعد هذا الاستطراد إلى لقائى مع الشاب المصرى الذى نادى باسمى داخل الطائرة فقد اصطحبنى إلى أحد الأبواب الجانبية بالمطار وأخرجنى منه دون أن يرانى أحد ودون أن تؤشر السلطات المختصة بالمطار على جواز سفرى .

وعندما أصبحنا خارج منطقة المطار التفت إلى قائلا «أنا فوزى عبد الحافظ سكرتير السيد أنور السادات وهو يبلغك تحياته وسوف يقابلك الليله إن شاء الله» ثم اتجه معى إلى سيارة كان يجلس بداخلها الدكتور عبد الرحمن البيضانى الذى رحب بى ترحيبا حارا واصطحبنى إلى منزله بمنطقة الروضة بالقاهرة .

وفى مساء يوم وصولى حضر إلى المنزل الدكتور البيضانى والسيد أنور السادات الذى استقبلنى بحفاوة بالغة ورحب بى ترحيبا حارا وبدأنا حديثا طويلا شرحت له فيه ـ دون أن أترك

كبيرة أو صغيرة ـ حقيقة الموقف الراهن فى اليمن والنشاط الذى تباشره تجمعات الأحرار فيه من جميع الفئات والمستويات .

وقد رؤى فى هذا الاجتماع أن أجرى مع الدكتور البيضانى دراسة مستفيضة متأنية تشمل جميع تفاصيل الموقف فى اليمن على ضوء التقارير التى كانت تصل إلى القاهرة من مختلف التجمعات الوطنية اليمنية لكى ترفع هذه الدراسة الشاملة فى النهاية الى الرئيس جمال عبد الناصر ، وعلى أن تتم هذه الدراسة فى مكان هادئ بعيد عن العيون فى المانيا الاتحادية ، وعلى أن أسافر إليها بغير صحبة أحد حتى لا تثار حولى أية شكوك أو شبهات وعلى أن ألتقى بالدكتور البيضانى فى ذلك المكان المحدد .

وفى نهاية اللقاء حملت السيد أنور السادات تحياتى وتحيات جميع الإخوة المناضلين فى اليمن إلى الرئيس جمال عبدالناصر

وبعد أن انتهى اللقاء مكثت فى منزل الدكتور البيضانى بضعة أيام عكفنا خلالها على تدارس بعض أبعاد الموقف الداخلى فى اليمن .وبعد أن تمت ترتيبات الرحلة المتفق عليها توجهت بالطائرة من القاهرة إلى مدينة زيوريخ بسويسره . وعندما هبطت الطائرة بمطار زيوريخ توجهت إلى مضيفة مصرية فى مكتب شركة الطيران العربية المتحدة ورتبت لى إجراءات سفرى بطائرة أخرى إلى مدينة فرانكفورت وهناك نزلت فى فندق متفق عليه من قبل .

وبعد منتصف الليل بقليل وصل إلى الفندق الدكتور عبد الرحمن البيضانى الذى كان قد غادر القاهرة على طائرة أخرى . وبعد أن اطمأن على وصولى فى الموعد المحدد تواعدنا على اللقاء فى التاسعة من صباح اليوم التالى .

وفى الموعد المحدد التقينا وسافرنا بالسيارة إلى مصيف صغير يقع على حدود النمسا .

وفى ذلك المكان الهادئ النائى قضينا ثمانية أيام لم يكن لنا فيها من شغل شاغل سوى مناقشة جميع التقارير التى وصلت إلى القاهرة من داخل اليمن ودراسة ما جاء بها من معلومات ثم نضع على ضوء هذه الدراسات كل ما استخلصناه منها من حقائق .

وبمجرد أن عدنا إلى القاهرة التقينا بالسيد أنور السادات الذى أبدى امتنانه وشكره لما بذلناه من جهد فى وضع تلك التقارير وطلب إلينا فى نهاية اللقاء أن نلتقى ببعض المسئولين فى رئاسة الجمهورية لنناقش معهم كافة التفاصيل . وبالفعل تم اللقاء بيننا وبين السيد صلاح نصر رئيس المخابرات العامة المصرية والسيد فريد طولان وكيل المخابرات وغيرهما ودار بيننا نقاش طويل لمست خلاله أن التقارير المتضاربه بل والمتناقضة فى بعض الأحيان والتى كانت تصل إلى القاهرة من مختلف التجمعات الوطنية فى اليمن وفى عدن قد أربكت تقديرات

المسئولين فى القاهرة حول مدى ثقل وجدية التحرك الوطنى اليمنى نحو الثورة ، وباعدت بينهم وبين الاقتناع بإمكان نجاح ذلك التحرك فى تحقيق أهدافه ، وكان الظاهر من الحوار الدائر فى ذلك الإجتماع هو تردد القاهرة فى الإرتباط بصورة فعالة مع التحرك الوطنى ، القائم وقتئذ فى اليمن .

ولكن .. شاءت. إرادة الله أن يلهمنا السداد والتوفيق فى شرح التقرير الكامل الشامل الذى قدمناه للمسئولين فى القاهرة وبينا لهم فيه بكل الصدق مدى الحماس والعزم والإصرار الذى يسيطر على كل التجمعات والتنظيمات الثورية فى اليمن ومدى الترابط والتنسيق بينها على مختلف المستويات من ضباط وتجار وعلماء وقبائل ، وأن الظروف الراهنة تبشر مع كل هذه التعبئة الثورية بفرصة سانحة لإمكان تحقيق الهدف الأسمى للشعب اليمنى .

وقد انتهت لقاءاتنا مع المسئولين فى القاهرة بقبولهم التعاون مع الحركة الثورية فى اليمن خلال فترة الإعداد للثورة وحمايتها بعد تفجيرها ، وطلبوا إلينا أن يكون موعد تفجير الثورة فى ليلة الثالث والعشرين من يوليه سنة ١٩٦٢ ، وهو اليوم الموافق ليوم قيام الثورة المصرية ، كما تم إعداد شفرة خاصة يجرى على أساسها التفاهم بين الأحرار فى اليمن والمسئولين فى القاهرة

وقبيل سفرى من القاهرة سلمنى المسئولين فى القاهرة مبلغ ٣٥٠٠٠ فرنك سويسرى كمساهمة رمزية لا أكثر فيما يتكبده الأحرار من مصروفات تنفق فى تنقلاتهم بين مختلف مدن اليمن ومقابل البرقيات والرسائل المتبادلة بينهم . كما أعطونى عدد من قنابل البلاستيك قمت بوضعها داخل علب حلاوة ثم توجهت إلى مطار القاهرة حيث أقلعت بى الطائرة المصرية المسافرة إلى عدن . وكان الدكتور البيضانى قد أرسل قبيل السفر برقية إلى الأخوين محمد مهيوب ثابت ومحمد قائد سيف بموعد وصولى إلى عدن حيث كانا فى استقبالى بمطار عدن وبحوزتهما عشرة آلاف شلن لمواجهة أية محاولة لتفتيش حقائبى بالمطار وضبط ما بها من قنابل .

وبمجرد خروجى من المطار سالما بفضل الله سلمت للأخ محمد مهيوب المبلغ الذى تسلمته من المسئولين فى القاهرة فقام بصرفه من السوق بحوالى ثمانية وعشرين ألف شلن تساوى سبعة آلاف ريال يمنى . ثم أرسلت برقيتين إلى الأخوة فى صنعاء وتعز أطمأنهم عن وصولى إلى عدن .

حين وصلت إلى تعز وجدت فى استقبالى الأخ على عبد المغنى الذى كان قد وصل إليها قبل وصولى بيومين فسلمته تقريرا شاملا

بما أسفرت عنه رحلتى إلى القاهرة كى يحمله إلى الأخوة الأحرار فى صنعاء . وقد تضمن هذا التقرير فيما تضمنه من موضوعات وخطط ، ما تم الاتفاق عليه فى القاهرة بشأن الأسلحة التى سوف ترسل إلى صنعاء وتعز بالحقائب وغيرها من الوسائل .

وهنا يجب أن أسجل بكل الفخر والتقدير الدور الرائع الذى قام به الطيار عبدالرحيم عبدالله والأخوين محمد قائد سيف ومحمد مهيوب ثابت فى توصيل تلك الأسلحة إلى عدن ومنها إلى الشيخ ابراهيم حاميم والأخ عبدالقوى حاميم عن طريق الشريجه وهى منطقة حدود بين عدن واليمن ومنها كانت تحمل الأسلحة على ظهور الحمير إلى تعز .

وفى اليوم التالى لوصولى إلى تعز توجهت إلى القاضى عبدالرحمن الإريانى فى منزله حيث شرحت له ما تم فى لقائى مع جماعة الأحرار فى صنعاء وتفاصيل رحلتى إلى القاهرة وما أنجزته فيها من مهام وما جاء بالتقرير الشامل الذى سلمته إلى الأخ على عبدالمغنى .

الإعداد النهائى لتفجير الثورة

بعد العودة من القاهرة وقبيل وفاة الإمام أحمد

إنعقد الإتفاق بين جميع الأحرار على أن تكون تعز هى المسئولة عن القيام بعملية تفجير الثورة نظرا لوجود الإمام وكبار أفراد أسرته وأعوانه فيها.

وكان لزاما على أعضاء خلية تعز أن يكثفوا اجتماعاتهم للتفكير بدقة وروية فى تفاصيل ترتيبات عملية تفجير الثورة.

وكان نجاح هذه العملية يقتضى :

أولا : الإستيلاء على قلعة القاهرة المطلة على مدينة تعز والتى كان يتولى قيادتها رجلا من أشد أعوان الإمام وأكثرهم قربا منه وإخلاصا له هو النقيب المحجانى.

ثانيا : الإستيلاء على قلعة الكرينه المجاورة لقلعة القاهرة.

ثالثا : الإستيلاء على أكمة الأكابر.

وهذه القلاع تطل جميعها على ميدان العرضى الذى يوجد به الجيش وجراج الدبابات كما تطل أيضا على المدينة بأكملها.

وبعد المناقشات والدراسات التى استغرقت عدة اجتماعات إستقر رأى أعضاء الخلية على تكليف لجنه تتولى التمهيد لتحقيق هذه الأهداف بقيادة الملازم محمد مفرح ، وتضم الشاويش حمود سلامة والشاويش عبدالله ناجى من بلوك عجلان لما لهما من خبرة وتجارب فى انقلاب عبدالله الوزير وانقلاب الثلايا ولما

يربطها مع العديد من أفراد البلوكات الأخرى من صلات القرابة والصداقة والزمالة .

وقد بدأت اللجنة عملها بالإتصال ببلوك شمسان وبلوك قطيفه وبلوك ذمار ، وبذل أعضاؤها جهودا مضنية ليلا ونهارا حتى نجحوا فى إقناع أفراد تلك البلوكات بالإنضمام إلى جانب الأحرار فى اليوم الذى يتقرر لتفجير الثورة .

وما أن اطمأن أعضاء اللجنة إلى ما تم مع أفراد تلك البلوكات حتى بدءوا فى الاتصال بأفراد حاميتى قلعتى الكرينه والاكابر الذين استجابوا فورا وعن اقتناع تام لمساعى أعضاء اللجنة. ولم يبق إلا قلعة القاهرة والتى كانت تمثل فى نظر الأحرار عقبة كبرى تعترض سبيل النصر فى قتالهم المرتقب مع قوات وأعوان الإمام خاصة وأن قيادة حامية تلك القلعة كانت معقودة ـ كما سبق القول ـ للنقيب المحجانى أشد أعوان الإمام .

وقد شاء حسن الحظ أن يجد أعضاء اللجنة إثنين من أقاربهم يعملون فى تلك القلعة مع النقيب المحجانى . وقد تمكن هذان الرجلان الوطنيان بما لهما من صلات قوية بزملائهم فى الحامية أن يستقطبوا جميع أفرادها إلى صفوف الثوار وذلك عدا النقيب المحجانى طبعا والذى أنزل الله على عينيه غشاوة حجبت عنه ما كان يجرى داخل قلعة القاهرة .

وقد تم الإتفاق على أن يقوم أفراد حامية القلعة باعتقال المحجانى عند إعطائهم إشارة البدء فى تنفيذ عملية تفجير الثورة .

وقد كان العسكرى حمود الحاشدى هو همزة الوصل بين القلعة والأحرار فى تعز.

إذا كان من السهل أن أسرد سردا مجردا ما وصلت إليه اللجنة الثلاثية من نتائج رائعة حققت أكثر مما كنا نرجوه منها، إلا أنه من الصعب أن أفى هذه اللجنة حقها من التقدير لما بذلته من جهود شاقة تتسم بالشجاعة والإقدام الفذ فى محاولاتها استقطاب أفراد حاميات تلك القلاع جميعا وكذلك عن قيامها بتوزيع المواد التموينية والنقود على العديد من أفرادها. أما باقى البلوكات فى عرضى تعز فقد وزعت عليهم بعض النقود تحت إشراف الزميل المناضل عبدالقادر الخطرى المسئول عن الشعبة العسكرية فى خلية تعز. والذى بذل مع زميله المناضل على حمود الحرازى جهودا مضنية. فقد ظل الرجلان يعملان معا ليلا ونهارا فى اجتماعات بأعضاء الخلية وتبادل الرسائل والمعلومات وقاما فى الوقت ذاته بانجاز مهامها فى ذكاء وعزم وإصرار يستحقان عليه كل تقدير وإعزاز.

ومن ناحية أخرى فقد كلفنى تنظيم الأحرار فى تعز بالإتصال بقبائل صبر والتفاهم معها لتكون على أهبة الإستعداد للقيام فى ساعة الصفر بالمهام المحددة لها، ومنها احتلال قلعتى القاهرة والكرينه إذا ما حدثت أية مقاومة من جانب حامياتهما.

وبعد أن تمت هذه الاتصالات جميعها بنجاح كان علينا أن نقوم بنقل الأسلحة والذخائر من منزلى فى المدينة ومنزل الأخ

عبد القوى حاميم الى العرضى داخل شنط حديديه لتكون على مقربة من مجموعة الضباط المتواجدين داخل جراج الدبابات وغيرهم من أعضاء تنظيم الأحرار فى تعز. إلا أن الأخوة الضباط رفضوا تنفيذ هذه العملية وكانت حجتهم فى ذلك أن الرقابة عليهم شديدة. ولقد حاولت مع زملائى من أعضاء التنظيم فى تعز إقناعهم بمدى أهمية تواجد السلاح والذخيرة بالقرب منهم لأن نقله بعد ذلك عندما تحين ساعة الصفر من قلب المدينة إلى العرضى سوف يستغرق وقتا طويلا الأمر الذى يفقدنا عنصرى المباغتة والسرعة وهى من أهم عناصر نجاح المعركة. وقد اقتنع بذلك بعض الضباط، ولكن الأغلبية أصرت على الرفض.

وقد اقتضى ذلك الموقف أن تجرى مشاورات بين أعضاء تنظيم الأحرار فى تعز أسفرت عن ضرورة وجود السلاح فى العرضى قريبا من ساحة المعركة وقصر الإمام. وعلى ضوء ذلك تم تنفيذ نقل جزء من السلاح إلى منزل الأخ مدير جراج السيارات والذى كان مسئولا عن جميع السائقين وهمزة الوصل بيننا وبين الضباط بالعرضى، كما تم نقل جزء آخر من السلاح إلى منزل الضابط أحمد حمود صائغ الذهب ونقل جزء آخر إلى منزل الملازم محمد مفرح، أما الجزء الذي كان من المفروض أن

يودع بجراج الدبابات فقد بقى محفوظا فى منزلى وظل فى حوزتى حتى ساعة الصفر التى كان محددا لها ليلة ٢٣يوليه ١٩٦٢ . ثم استمرت فى حوزتى حتى فجر يوم السادس والعشرين من سبتمبر سنة ١٩٦٢ .

وقد رؤى بناءا على تشاور الأحرار فى صنعاء معنا تأجيل الموعد الأول لأسباب تتعلق باستكمال الإستعداد لتفجير الثورة من جهة ، ولما تبين من أن حالة الإمام الصحية قد تأخرت إلى حد بعيد ينتظر معها أن تنتهى حياته بين يوم وآخر ومما يجدر ذكره فى هذا المقام أنه خلال فترة التأجيل المشار إليها كاد أن يقع حادث من شأنه لو أنه وقع لترتبت عليه نتائج لا يعلم مداها إلا الله ، فقد كان من المتفق عليه أن يقوم رجال المدفعية فى قلعة الأكابر بقصف القصر الملكى بتعز بعدد ستة عشر دانة مدفعية كانت بحوزتهم وذلك فى الموعد الذى كان محددا لقيام الثورة فى ٢٣ يوليه سنة ١٩٦٢ ، فلما تقرر تأجيل ذلك الموعد قمنا بإخطار رجال تلك القلعة بعدم تنفيذ مهمتهم إلى أن يصلهم إشعار آخر . ومع ذلك فإنه نظرا لنفاذ صبرهم وتبرمهم بقرار التأجيل وتلهفهم على الخلاص من الإمام ، فقد أجمعوا أمرهم على قصف قصر الإمام دون انتظار لأى إشعار بذلك . ولكن الله وفقنى إلى سرعة تدارك الموقف بعد أن بذلت معهم جهدا كبيرا لإقناعهم

بالإنتظار والعدول عما كانوا قد دبروه .

ومع تأجيل ساعة الصفر ظل الإتصال قائما مستمرا بين الأحرار فى تعز وصنعاء لتبادل الآراء والمعلومات وتحليل الموقف .

وفى هذه الأثناء إشتد المرض على الإمام أحمد . ورغم أن أسرة الإمام والمقربين منه كانوا يتكتمون أخباره الى أبعد الحدود . إلا أن أخباره كانت تصلنا أولا بأول عن طريق الأخ مدير المستشفى على حمدالمصوعى الذى كان يترجم للإمام أقوال الأطباء الأجانب المشرفين على علاجه .

كما كان يقوم أيضا بمهمة نقل أخبار القصر الينا ممرضتان من أسمره هن الأختان «سلاس» و «قدوسان» . كما كانت تصلنى أخبار القصر من بعض الأفراد الذين كانت تربطنى بهم صلات وثيقه ومنهم الأخ على العذرى الذى كان الإمام يثق به . وكنت أقوم بدورى بنقل ما يصلنى من معلومات فى هذا الصدد إلى زملائى الأخوة الأحرار .

وكانت جميع المعلومات التى تصلنى من ناحية وتلك التى كانت تصل إلى القاضى عبد الرحمن الإريانى من ناحية أخرى ترسل أولا بأول إلى الأخوه الأحرار فى صنعاء .

وفاة الإمام أحمد

فى حوالى الساعة الثانية بعد منتصف ليلة ١٩٦٢/٩/١٩ لفظ الطاغية أحمد آخر أنفاسه. ولم يعلم بموته سوى أفراد الأسرة المتواجدين فى قصر العرضى وبعض أفراد الحرس الملكى المقربين من الإمام. وقد قرروا كتمان الخبر عن الشعب حتى يتم إبلاغ ولى العهد بنبأ وفاة الإمام وإحضاره معهم إلى تعز. وزيادة فى الحرص على كتمان الخبر رأوا عدم إبلاغه عن طريق اللاسلكى خشية أن تكون الشفرة الخاصة بهم معروفة فقرروا تكليف عبد الله عبد الكريم مع مجموعة من الوزراء بالذهاب فى الصباح الباكر إلى صنعاء لإبلاغ البدر بوفاة أبيه. كما قرروا أيضا زيادة فى الحرص على كتمان الخبر ودفعا لأية شبهة قد يثيرها سفرهم فى الصباح الباكر إلى صنعاء أن تخرج فى الصباح جرارة تقوم بمسح الطريق من العرضى إلى المستشفى مع بث إشاعة بأن الإمام سيقوم بزيارة إلى المستشفى.

وفى الساعة الرابعة صباحا أى بعد موت الإمام أحمد بساعتين فقط طرق باب منزلى الأخ ناصر النزارى أحد رجال الحرس الملكى وهو عضو مناضل فى خلية تعز، فقمت من نومى منزعجا فى هذه الساعة المتأخرة من الليل وأنا على يقين من أن

شيئا هاما للغاية قد حدث . فلما أدخلت الأخ ناصر إلى فناء المنزل أخبرني بموت الإمام ، وبعزم عبد الله عبد الكريم وبعض الوزراء السفر إلى صنعاء فطلبت إليه أن يسرع إلى منزل الأخ محمد مفرح ويبلغه بالحضور إلى منزلى فورا .

ولم تمض سوى أقل من ساعة الا وكان الأخ مفرح قد وصل الى منزلى حيث طلبت إليه أن يتصل فورا بالأخوة الضباط فى جراج الدبابات وأن يتصل بالأخ عبد القادر الخطرى والذهاب معه أو مع أحد الضباط إلى الأخ النوبى مسئول الإتصال اللاسلكى بالطائرة والمكلف بإجراء الإتصالات بين جماعتى الأحرار فى صنعاء وتعز ليقوم وبمجرد وصول الطائرة التى تقل عبد الله عبد الكريم والوفد المرافق له إلى صنعاء بالإتصال بالأخ حسن العمرى وعبد السلام صبره وإبلاغهما شفويا بموت الإمام وبوصول الوفد إلى صنعاء وأن يضع شفرة خاصة ويسلمها لهما . وقد تم ذلك كله بنجاح .

وفى الصباح خرجت الإشاعة من قصر الإمام فى تعز بأنه سوف يزور المرضى فى المستشفى ولم يكن مروجى هذه الإشاعة يعلمون أن خبر موت الإمام أصبح معروفا لدى معظم الأحرار فى تعز وصنعاء .

كان طبيعيا بعد أن مات الإمام أحمد ، وأصبح مقر الإمام

الجديد فى دار البشائر فى صنعاء أن تنتقل ساحة الضربة الأولى فى الثورة من تعز الى صنعاء.

وهكذا شاءت إرادة الله بعد كل ما بذل من جهد وعرق ومال من جانب تنظيم الأحرار فى تعز واستقطاب المواطنين من جميع المستويات مدنيه وقبلية وعسكرية إلى صفوف الثوار وجلب السلاح والذخيرة وتخزينها والتخطيط الدقيق لضمان نجاح عملية تفجير الثورة ، شاءت إرادة الله بعد ذلك كله أن تكون ساحة الضربة المفجرة للثورة فى صنعاء بدلا من تعز.

وأيا ما كان موقع تلك الساحة فإن الذى كان يهمنا جميعا وتتعلق به آمالنا أن تنجح الثورة ويتحرر الوطن من أغلال النظام الإمامى البغيض.

وحين تأكد للجميع أن صنعاء قد غدت الموقع الطبيعى لتفجير الثورة بعد موت الإمام أحمد بادر الأحرار فى صنعاء إلى طلب إرسال ما يمكن إرساله مما تجمع لدينا فى تعز من أسلحه وذخائر. وفى الحال قمت بشراء عشرين سلة كبيرة وتوليت أنا وبعض الأخوة الأحرار تحت جنح الظلام فى الليل جمع الأسلحة ووضعها فى تلك السلال ثم غلفناها بطبقة من الجبن للتمويه وبعد ذلك كلفت الأخ أحمد ناجى العدينى بأن يتولى مهمة نقل هذه الشحنة إلى صنعاء، كما اتصلت بالأخوه

الضباط كى يختاروا واحدا منهم ليصاحب العديني فى رحلته هذه . فاختاروا لتلك المهمه الملازم على الضبعى . ثم قمت من جانبى بصفتى نائبا لرئيس شركةالطيران اليمنية باستخراج تذاكر سفر للمذكورين وعمل الترتيبات اللازمة مع الحمالين وبعض العاملين فى المطار ممن كنت أثق فيهم وعلى رأسهم المهندس شمسان .

وقبل الموعد المحدد لقيام الطائرة بوقت كاف توجهت إلى المطار بصحبة الأخ أحمد ناجى العدينى والأخ على محمد سعيد أنعم ومعنا السلال المملوءة بالسلاح والذخيرة حيث قمنا بشحنها فى الطائرة بواسطة الحمالين المذكورين . وقد تم ذلك كله قبل وصول الركاب إلى المطار . ثم أوصيت الأخ أحمد ناجى العدينى أن يحرص على دخول صنعاء فى الصباح الباكر عقب صلاة الفجر مباشرة وأن يسلم الشحنة للأخ عبد السلام صبره أو للأخ حسن العمرى وكلاهما يعرفانه جيدا .

بدأ ركاب الطائرة يتوافدون على المطار ، ووصل معهم الملازم على الضبعى . وفى تلك الأثناء حدث ما لم يكن فى الحسبان فقد وصل أيضا إلى المطار وفى نفس الوقت الزعيم أحمد الأنسى دون أن ندرى سببا لحضوره فى هذه الساعة المبكرة ، ولعله جاء لتوديع أحد الركاب . وما أن رآه الأخ على الضبعى

ناجى العدينى وشحنة السلاح إلى صنعاء، التى وصلها مع الخيوط الأولى للفجر.

وهناك عند مداخل صنعاء استطاع العدينى أن يمر بشحنته بسلام بعد أن قدم لحرس المداخل خمسون ريال. ثم توجه فورا إلى منزل الأخ حسن العمرى الذى استقبله وتسلم منه شحنة السلاح بأكملها.

وقد بادر الأخ حسن العمرى بالإتصال لاسلكيا بالأخ أحمد الحيمى فى تعز ليطمئننى على وصول الشحنه بسلام.

وبعد يومين أى فى يوم ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٦٢ عاد إلى تعز الأخ أحمد ناجى العدينى والأخ عبد القوى حاميم والأخ على محمد سعيد ومعهم الأخ الملازم على الضبعى الذى كان قد سافر إلى صنعاء بطريق البر وأبلغونا بساعة الصفر المحددة لتفجير الثورة.

وفى الحال إستدعيت الأخوة الأحرار فى تعز إلى اجتماع عاجل حضره الأخ محمد مفرح والأخ عبد القادر الخطرى والشاويش حمود سلامه والشاويش عبد الله ناجى.

وقد طلب إلى المجتمعون شراء مواد تموينية من أرز وسمن وخلافه ليزودوا بها أفراد حاميات قلاع القاهرة والكرينه والأكابر ومطار تعز وكذلك أفراد بلوكات العرضى.

وقد تم تنفيذ ذلك الطلب فورا وتم بنجاح توزيع تلك المواد على الأفراد المذكورين مضافا إليها ثلاثمائة ريال لكل موقع . كما تم أيضا توزيع عشرة أجهزة راديو على تلك المواقع وتم كذلك التأكيد على الجميع بألا يقوموا بأى عمل إلا بعد أن يسمعوا من إذاعة صنعاء عبارة

«هنا إذاعة الجمهورية العربية اليمنية»

يوم الثورة الخالدة

عندما بدأت شمس يوم الخامس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢ تتهادى فى مسارها نحو الغروب خلف جبال وتلال تعز . بدأ قلبى وأنا أرقبها يخفق بالرجاء والأمل فى أن يطوى هذا الغروب معه آخر يوم من أيام عهود النظام الإمامى الرهيب فى اليمن .

وبدأ الليل يطوى المدينة تحت جناحيه وهجع الناس ينشدون مضاجعهم عدا جماعات الثوار الأحرار الذين ظلت عيونهم ساهرة تتطلع فى عزم وإصرار نحو قلعة القاهرة وقلعة الكرينه وأكمة الأكابر والمطار ومداخل المدينة وبلوكات العرضى وأماكن تواجد العكفه الذين بلغ عددهم حوالى الألف مسلحين بأحدث الأسلحة بينما كان الضباط الأحرار فى العرضى لا يحملون سوى أسلحة خالية من الذخيرة .

كما كانت عيون الأحرار تتطلع أيضا إلى مواقع بيوت أعوان الإمام فى تعز والذين بلغ عددهم خمسة وأربعين ما بين أمير من أمراء الأسرة أو وزير من وزراء الإمام .

وكان الساهرون فى تلك الليلة . ليلة السادس والعشرون من سبتمبر قد أعدوا فى إحكام خطط تحركاتهم عند سماع إشارة

البدء فى التنفيذ . وكان كل فريق منهم يراجع تفصيلات الدور المكلف به . وعلى سبيل المثال فقد كان على الأخ النقيب محمد مفرح القيام بحملة اعتقالات الأمراء والوزراء مع مجموعة من الإخوان هم صالح البركى ومحمد نجاد وعبد القادر الخطرى والشاويش حمود سلامه والشاويش عبد الله ناجى وعلى حمود الحرازى . كما كان على الملازم عبد الله الحيمى ومعه مجموعة من الأحرار إعتقال كبار موظفى الإمام وعملاء أسرة حميد الدين . كما وقع على عاتقى وعاتق الأخ على محمد سعيد أنعم مسئولية حراسة المطار ومداخل المدينة .

وأخيرا وبعد أن انسلخ الليل بطوله فى انتظار وترقب مشوب بالقلق والأمل ، انبلج فجر السادس والعشرين من سبتمبر وسمعنا صوت المذيع من إذاعة صنعاء يعلن «هنا إذاعة الجمهورية، العربية اليمنية» كاد قلبى أن يقفز فرحا من بين ضلوعى ، واستقبلت على الفور الأخ الملازم أحمد الكبسى الذى حضر إلى منزلى بعد دقائق من إعلان الإذاعة ومعه عدد من الضباط والجنود حيث قمت بتسليمهم المدافع الرشاشة والذخيرة التى كان ضباط العرضى قد رفضوا استلامها من قبل خوفا من انكشاف أمرهم وكانت تلك الأسلحة والذخائر مخبأه فى غرفة شقيقى محمد مطهر عبده الذى كان وقتئذ خارج المنزل .

فلم أتوانى عن كسر القفل الموضوع على باب الغرفة وأخرجنا السلاح الموجود بها وسلمته إليهم . ثم أسرعت ومعى الأخ على محمد سعيد أنعم إلى صالة وأبلغنا الحرس فى خشبة صالة بعدم خروج أحد ثم اتجهنا إلى مطار تعز فى السابعة من صباح ذلك اليوم الخالد حيث إستقبلنا الملازم عبد الله ابراهيم مع حرس المطار والعاملين به والذين لم تكن قد بلغتهم بعد اية أنباء عن قيام الثورة . وما أن فتحنا لهم جهاز الراديو واستمعوا الى الأنباء حتى اندفعوا يعانقوننا فرحين مهللين . ولما سألناهم عن ضابط المطار محمد تلها قالوا أنه لا زال يغط فى نومه بعد أن قضى الليل سهران يتعاطى القات .

المهم أننا أصدرنا للجميع أوامر مشددة بإطلاق النار على أية طائرة تحلق فوق المطار دون إعطاء الإشارة المتفق عليها وهى «المصباح» وكذلك منع أية طائرة من الإقلاع من المطار الا بأمر شخصى منى .

وبعد أن اطمأننت على الموقف فى المطار توجهت ومعى الأخ على محمد سعيد أنعم إلى مداخل المدينة حيث قمنا بإجراء الترتيبات اللازمة لتشديد الحراسة بها وكذلك تدعيم تلك الحراسة بمجاميع من الأحرار ، ثم عدنا بعد ذلك إلى منزل الأخ على محمد سعيد أنعم الذى قام بتوزيع مائة وخمسون بندقية على

رجال القبائل . كما فتح الأخ عبده طاهر أنعم متجره وقام بإمداد القوات المتواجدة بالعرضى وبقلاع تعز بالمواد التموينية . كما قمت بدورى بتسليم اللافتات ومكبرات الصوت التى كانت موجودة بمنزلى إلى سعيد على الجناحى الذى قام مع قيادات عمال النقطة الرابعة بتعز بقيادة الجماهير فى مظاهرات رائعة ظلت تطوف بشوارع المدينة حتى غروب الشمس وهى تهتف بحياة الثورة وسقوط النظام الإمامى الفاسد وتم تعبئة الجماهير.

وفى هذه الأثناء قامت فرقة الإعتقالات السابق ذكرها بقيادة الأخ محمد مفرح باعتقال جميع الأمراء والوزراء وعددهم ـ كما سبق القول ـ خمسة وأربعون . ولم تمض سوى خمس ساعات إلا وكان قد تم اعتقال الجميع عدا عبدالله عبدالكريم الذى كان مقيما بدار الناصر، فقد رفض التسليم وحاول المقاومة بوضع رشاشات على أسطح تلك الدار ولكن الأخ محمد مفرح إستحضر مدفعا ونصبه فى ميدان الشبكه ووجه فوهته إلى دار الناصر، ثم أعطى عبدالله عبدالكريم مهلة لا تجاوز ساعتين ليسلم نفسه وإلا قام بقصف القصر بمن فيه ، الأمر الذى اضطر معه عبدالله عبدالكريم إلى الإستسلام والخروج منَ القصر حيث تم اعتقاله. أما بقية موظفى الإمام وعملاء الأسرة فقد تم اعتقالهم بواسطة الملازم عبدالله الحيمى ومعاونيه من الأحرار.

ولقد كان لدوى النيران التى أطلقها الثوار وهدير أصوات جماهير الشعب التى علت تجلجل فى سماء تعز تهتف بالحرية، وانضمام الوحدات العسكرية التى بذلت الجهود من قبل لاستقطابها إلى صفوف الثوار الأثر الأكبر فى بث الفزع والرعب فى قلوب العملاء الذين إنهارت معنوياتهم فسارعوا جميعا إلى الإستسلام.

ولا يفوتنى فى هذا المقام أن أشير الى أن الفضل الأكبر فى تحييد رجال العكفة من الحرس الملكى المسلحين بأحدث الأسلحة بل واستسلامهم يوم إعلان الثورة يرجع إلى حد كبير إلى الجهود الرائعة المضنية التى بذلها أعضاء خلية تعز من رجال الحرس الملكى وعلى رأسهم الإخوة على واصل وناصر النزارى وحزام عجلان وصالح هنكل وغيرهم من المناضلين البواسل الذين لعبوا دورا هاما وحاسما بين صفوف الحرس الملكى وخاصة فى الفترة التى تلت موت الإمام أحمد. فقد كانوا يغدقون بسخاء على زملائهم من أفراد ذلك الحرس المال والمأكل والقات وخلافه كسبا لودهم وثقتهم كما حرصوا فى الوقت ذاته على بث عوامل الخوف والإحباط فى نفوسهم بما أشاعوه بينهم من أن رجال الثورة فى الجيش وقوات الأمن والقبائل قد تم تسليحهم بأحدث الأسلحة التى ترد إليهم بكميات هائلة من الشقيقة

مصر ، وأنه لا أمل للحرس على الإطلاق فى مقاومة تلك الجحافل من الأحرار الثائرين عندما تحين ساعة الصفر . وقد نجحت تلك المجموعة من أعضاء خلية تعز نجاحا باهرا حين توصلت إلى اقناع معظم أفراد الحرس الملكى بأنه لم تعد لهم بعد موت الإمام أية مصلحة فى الدفاع عن نظام عفن يوشك على الإنهيار وأنه لا جدوى من تضحيات سوف تذهب هباء فى سبيل قضية خاسرة لا أمل فيها على الإطلاق .

ولقد كان لتلك الجهود كلها أثرها الواضح يوم أعلنت الثورة فلم تطلق فى تعز رصاصة واحدة من جانب العكفة المسلحين بأحدث الأسلحة وكان فى ذلك حقنا لدماء الآلاف من أبناء الوطن المفدى .

وإن أنسى فلا أنسى أننى منذ غروب شمس يوم ٢٥ سبتمبر حتى غروب شمس ٢٦ سبتمبر لم أتناول شيئا قط من طعام رغم الجهود المضنية المتواصلة التى بذلتها وإخوانى خلال تلك الفترة . فقد ذاب الشعور بالجوع فى الفرحة التى كانت تغمرنى وأنا أرى بعينى شعب تعز بأكمله عمال وتجار وزراع ومدنيين وعسكريين وقبليين وقد علت وجوه الجميع فرحه الإستبشار بالنصر والتحرر من أغلال الرق والعبودية التى كبلوا بها تحت أقدام أعتى وأقسى أنواع الحكم التى عرفها التاريخ .

وهنا لابد من وقفة قصيرة أشيد فيها بالدور الإيجابى الذى شارك به الإخوة من أعضاء حركه القوميين العرب وذلك من خلال أتباعهم من عمال النقطة الرابعة الذين قاموا بكتابة اللافتات وحمل مكبرات الصوت وقيادة جماهير الشعب فى المظاهرات التى كانت تطوف بجميع شوارع المدينة فى ذلك اليوم المشهود .

وجدير بالذكر فى هذا المقام أن التنظيم الثورى بتعز كان على اتصال مستمر مكثف بالإخوة أعضاء حركة القوميين العرب وعلى رأسهم يحيى عبد الرحمن الإريانى وسلطان أحمد عمر وسعيد الجناحى ومالك الاريانى وعبد الرحمن محمد سعيد وأحمد قاسم دماج وذلك بهدف توفيق إتجاهات الجميع نحو الإعداد للثورة وتفجيرها .

ورغم اقتناع الإخوة المذكورين بضرورة القيام بالثورة إلا أنهم اختلفوا معنا حول توقيت تفجيرها . فقد كان من رأيهم تأجيل القيام بالثورة مدة خمس سنوات ، وكانت مبرراتهم فى ذلك أن السلاح غير متوفر بالقدر الكافى لدى الثوار فى حين أن العكفة مسلحين بأحدث الاسلحة مما قد يعرض أية محاولة مبكرة لتفجير الثورة للفشل .

وقد تظاهرنا وقتئذ بالموافقة على إطالة المدة ولكن لفترة أقصر

ودون أن نحيطهم علما بأننا قد عقدنا العزم على سرعة القيام بالثورة فى الموعد المحدد لها من قبل.

عاش شعب تعز فى اليوم التالى يعبر عن فرحته بالنصر وتوفيق الأحرار فيما حققوه بدقة وعلى وجه السرعة من إنجازات.

وازدادت فرحته حين جاءت الأنباء من مدينة آب تعلن نجاح أحرارها فى اعتقال جميع عملاء النظام الإمامى ودون أن يفلت منهم أحدا والتحفظ عليهم إلى حين وصول المعتقلين فى تعز تحت إشراف الملازم أحمد الكبسى والملازم محمد الخاوى اللذين قاما بترحيل جميع المعتقلين من تعز وآب إلى صنعاء لتقديمهم للمحاكمة.

ولم ينل من تلك الفرحة ما تلقيناه من أنباء مزعجة من صنعاء لم نتوقعها. فقد أفادت تلك الأنباء أن البدر رأس الأفعى وعددا كبيرا من أفراد الأسرة البغيضة ووزرائه وعملائه قد تمكنوا من الإفلات من بين أيدى الإخوة فى صنعاء بسبب بعض الارتباكات التى لازمتهم فى تنفيذ خطة تفجير الثورة.

أما فى الحديده فإن الحقيقة وقدسية التاريخ تحتم على أن أقف قليلا عند أحداثها يوم ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢ التى أثارت علامات الإستفهام والتعجب لدى الجميع.

فبالرغم من أن إذاعة صنعاء قد أعلنت صبيحة ذلك اليوم

عن قيام الثورة ، وبالرغم من أن أجهزة الراديو كانت تذيع الأغانى والأناشيد الوطنية ، إلا أن فرع قيادة الضباط الأحرار فى الحديده لم يحرك ساكنا وبدا ذلك الفرع وكأنه غير مؤيد للثورة .. !

ومما زاد الأمر عجبا ماورد من أنباء تفيد أن المقدم عبد الله جزيلان أرسل من قيادة الثورة مساء ليلة الثورة إلى مسئول الفرع بالحديده الضابط محمد الرعينى برقية بالشفرة تؤكد قيام الثورة . ورغم أن مسئول اللاسلكى فى الحديدة قد أكد له أنه سلم نص البرقية سالفة الذكر إلى الضابط محمد الرعينى قبل أن تفتح إذاعة صنعاء إرسالها . ورغم تجمع المواطنين المستبشرين بقيام الثورة بأبواب مكاتب المسئولين وفى المحال العامه بالمدينة . ورغم برقيات التهانى التى كانت تنهال على إدارة البريد بالحديده من المواطنين بالقضاوات والقرى التابعة لها .

رغم ذلك كله فإن فرع تنظيم الضباط بقيادة الضابط محمد الرعينى ظل غارقا فى صمته لايحرك أحدا من أعضائه ساكنا ! !

وفى الساعة الحادية عشر صباحا وبعد أن مضى على قيام الثورة أكثر من إثنى عشرة ساعة أرسل أحد الضباط برقية لأسرته بالحديده يبارك لها فيها بقيام الثورة ويؤكد لها أنه أحد أعضاء قيادتها ومسئول أمنها فى صنعاء ويطمئنهم أن قادة الثورة

مسيطرين سيطرة تامة على مرافق العاصمة وأن الشعب متجاوب إلى أبعد الحدود مع الثورة ثم يختم برقيته بطلب إبلاغ تحياته لزملائه من شباب الحديده .

وكان القصد من هذه البرقية هو بث الطمأنينة فى قلوب الشباب ورفع روحهم المعنوية .

وعلى أثر وصول هذه البرقية وإذاعة خبرها بين الناس فى الحديده تحركت المظاهرات الشعبية فى الواحدة بعد الظهر يقودها الشباب الوطنى من أمثال يوسف هبه ويوسف الشحارى وابراهيم صادق وأحمد هداش وعبد الله الصيقل وعلى حمود عفيف ومحمد العدينى وصالح عباس وعلى النابهى .

وتحت تأثير هذا الشعور الوطنى الجارف من شباب الحديده ، خرج نائب الإمام الهارب وعماله وعملائه ليسيروا فى موكب إلى صنعاء للتهنئة ..

ولم يكن بوسع الشباب الأعزل من كل سلاح أن يتصدى لهؤلاء العملاء . ولكن العجب هنا أن أعضاء فرع تنظيم الضباط بالحديده المزودين بالسلاح لم يحاولوا اعتقال نائب الإمام وعماله أسوة بما تم من إعتقال نواب الإمام وعملائهم فى كل من تعز وآب والبيضا وحجه وغيرها من المناطق وإنما تركوهم يمرون تحت سمعهم وبصرهم فى سياراتهم فى طريقهم إلى صنعاء التى ما

إن وصلوا إليها حتى كان فى استقبالهم الضابط المجاهد محمد الأهنومى مسئول أمن الثورة الذى ألقى القبض عليهم جميعا ـ بعد أن أطلع قيادة الثورة على الموقف فى الحديده ـ وسلمهم جميعا إلى المعتقل .

وفى مساء يوم ٢٦ سبتمبر وصل اللواء حمود الجائفى إلى صنعاء قادما من الحديده فاستقبله الضابط محمد الأهنومى خارج أبواب صنعاء وسار به مشيا على الأقدام ـ طبقا لتعليمات الأمن ـ حتى دخل إلى صنعاء آمنا .

ولعل ذلك الموقف المؤسف لفرع تنظيم الضباط بالحديده والذى تؤكده الحقائق التى يعلمها الجميع بلا استثناء هو الذى حدا بالإخوة الضباط الذين أعدوا كتاب «الثورة اليمنية» أن يمروا مر الكرام فى حديثهم عن الموقف فى الحديده يوم الثورة (ص ١٧٥) مكتفين بالقول ـ بعد سرد ما كان مقررا أن يقوم به ذلك الفرع عند قيام الثورة ـ «أن الإخوة الأحرار إستمروا فى أداء مهامهم»..! والأمر بعد تلك الحقائق السافرة لا يحتاج إلى تعليق .

القسم الثانى

إنقلاب نوفمبر المشئوم

خلال شهر أكتوبر من عام ١٩٦٧ أعلن المشير عبد الله السلال عن عزمه السفر إلى موسكو وبغداد لإجراء مفاوضات مع المسئولين بهما حول شراء أسلحة للجيش اليمنى . كما كان سيادته قد أعلن أيضا ـ بمناسبة قرب انتهاء عملية مغادرة القوات المصرية لليمن ـ أن الجمهورية تفتح ذراعيها لاستقبال كل أبنائها المتواجدين خارج البلاد لبداية عهد جديد يتآلف فيه الجميع ليواجهوا المستقبل متكاتفين يسودهم الوفاق والوئام .

وعلى أثر ذلك الإعلان وصل إلى الحديده من الخارج عبر طريق البحر وبطريق الجو خليط من اليمنيين يضم عناصر عرف عنها موالاتها للملكيين وتأييدها لفكرة الدولة الإسلامية . وعناصر أخرى تعمل لحساب بعض الأحزاب . كما جاءت إلى الحديده من الداخل عناصر مدفوعة من جهات اجنبية والتقى معهم بعض العناصر الوطنية وسرعان ماتوجه وفد من ذلك الخليط وعلى رأسه القاضى عبد الرحمن الإريانى والدكتور حسن مكى والدكتور محمد سعيد العطار وسنان أبو لحوم وعبد الله بن حسين الأحمر وأحمد عبده سعيد ومحسن العينى إلى قصر البوني بالحديده حيث اجتمع أعضاء ذلك الوفد بالمشير السلال

وعبد الغنى على وعبده عثمان وأحمد عبد ربه العواضى وأمين أبو راس ومجاهد أبو شوارب وبعض الوزراء .

وقد دار بين الجميع حوار حول العهد الجديد الذى سوف يبدأ بخروج آخر جندى من القوات المصرية من اليمن . واستمر ذلك الحوار ثلاثة أيام متتالية وانتهى بتشكيل حكومة جديدة وبالتوقيع على وثيقة تعهد فيها الجميع أن يكونوا كتلة واحدة وألا يخون بعضهم بعضا ... الخ .

ورغم توقيع ذلك الميثاق فإن بعض العناصر التى شاركت فيه كانت قد بيتت النية على إغتيال رئيس الجمهورية عندما يتواجد بمطار الحديده وقبل أن يستقل الطائرة التى ستتوجه به إلى القاهرة ومنها إلى بغداد فموسكو . وكان اتفاق تلك العناصر يقضى بأن يتولى عملية الإغتيال أحمد ناصر الدهب والشيخ جرعون وآخرون ، إلا أن فريقا من مشايخ القبائل الشرفاء مثل عبد الخالق الطلوع وأحمد عبد ربه العواضى ومطيع دماج وأمين أبو راس وقفوا موقفا حازما من هذا التآمر الغادر وأبوا أن تتم هذه الخيانة التى تتنافى مع مبادئ الشرف وقدسية العهود والمواثيق .

وقد استشعر رجال الحرس الجمهورى أن ثمة مخططات بين العناصر المشار إليها تستهدف التخلص من المشير السلال وبعض

قيادات ثورة ٢٦ سبتمبر ، فحاولوا إقناعه بصدق ما استشعروه من غدر وخيانة وأكدوا له أنه من اليسير القضاء على تلك العناصر خاصة وأنها مجتمعة بأكملها فى الحديده إلا أن المشير السلال رفض ذلك الإقتراح وأخبرهم بأنه قد أقسم أمام الجميع على نبذ الغدر والخيانة ، وألا يتم أى عمل إلا بالتفاهم والإتفاق بين الجميع . وعندئذ أسرع أحد الضباط بالتوجه إلى تعز حيث التقى بى وطلب إلى أن أتوجه إلى الحديده لإقناع المشير السلال بضرورة التخلص من العناصر المعادية له والملتفة حوله فى الحديده ، ولكننى أجبته بألا غدر ولا خيانة ولا نقض للوثيقة التى وقعها الجميع ، وأن علينا أن نواجه جميعا مستقبل البلاد متحدين وأن ينسى الجميع ما كان بينهم من خلافات .

ولما أحس الضابط المذكور - وهو من خيرة العناصر التى كافحت وناضلت من أجل الثورة - أننى مصمم على رفض ماطلبه ، إقترح على أن أسافر إلى الخارج مع الوفد المرافق للمشير السلال حتى لا أتعرض لمكروه من قبل العناصر التى تبيت الغدر والخيانة ، ولكننى رفضت أيضا هذا الاقتراح إعتقادا منى بأن وجودى داخل اليمن خير من تركى للبلاد فى هذه المرحلة الدقيقة من تاريخها .

وقبل مغادرة المشير السلال البلاد ببضعة أيام حضر إلى فى

تعز الدكتور عبد الغنى على الذى كان من بين أعضاء الوفد المرافق له وأكد لى أنه سمع من أكثر من مصدر أن العناصر التى وفدت إلى الحديده من القاهرة والرياض سوف تقوم بالتعاون مع بعض العناصر من الداخل بانقلاب عقب مغادرة السلال مباشرة ، بل إنها قد عقدت العزم على اغتياله إن هو تأخر عن الموعد المحدد لسفره ، وأن على أن أبادر بالسفر بصحبة الوفد المرافق للسلال ، ولكننى تمسكت بموقفى وقررت البقاء فى تعز .

ولم يكن الدكتور عبد الغنى على قد جاوز الحقيقة فيما أخبرنى به ، فقد حضرت إلى تعز فى يوم ٢ من نوفمبر سنة ١٩٦٧ أى قبل مغادرة السلال للبلاد بيومين إثنين لجنة مكونة من الدكتور محمد سعيد العطار والدكتور حسن مكى والاستاذ احمد عبده سعيد واجتمعوا بى فور حضورهم وأخبرونى أنهم موفدين إلى من قبل :

١ـ القاضى عبد الرحمن الإريانى

٢ـ عبد الله بن حسين الأحمر

٣ـ سنان أبو لحوم

٤ـ محمد على عثمان

وآخرون من الضابط . ودار بيننا حديث طويل إستغرق أكثر من ساعة ذكروا فيه أن المجموعة المتقدم ذكرها لا تنوى

القيام بانقلاب وإنما هى قد عقدت العزم على القيام بحركة تصحيح ، فأجبتهم بأنه لا يعنينى أن تقوم تلك المجموعة بحركة انقلاب أو تصحيح وأنه لا يعنينى الأشخاص بقدر ما يعنينى فى المقام الأول بقاء ثورة ٢٦ سبتمبر والحفاظ على المبادئ التى أعلنتها وحماية الوطن من أى تدخل رجعى أو استعمارى أو التفريط فى شبر واحد من أرض الوطن والحفاظ على كرامة وحرية أفراد الشعب والابتعاد عن وسائل الحكم الدكتاتورى وعدم الزج بالمواطنين فى السجون بغير ذنب يكونوا قد اقترفوه أو تعذيبهم أو تشريدهم . ثم استطردت قائلا لهم أننى أتمسك بهذا كله ليس بوصفى محافظا للواء تعز فحسب ، وإنما باعتبارى واحدا من أعضاء مجلس قيادة ثورة ٢٦ سبتمبر الذى أعلن تلك المبادئ وقرر الكفاح من أجل الحفاظ عليها حتى آخر قطرة من دماء أعضائه .

وقد أخبرنى أعضاء اللجنة فى نهاية الإجتماع أنهم يتفقون معى فى وجوب الحفاظ على تلك المبادئ .

ولم أكن أعلم وقتئذ أن حديثى مع أعضاء تلك اللجنة كان يشكل فى نظر المجموعة المتقدم ذكرها وثيقة اتهام لى بجرم خطير فى نظرها وهو تمسكى بالحفاظ على ثورة ٢٦ سبتمبر ومبادئها .

وفى يوم ٤ من نوفمبر سنة ١٩٦٧ ، وقبل حركة الإنقلاب

المشئوم بيوم واحد إتصل بى تليفونيا الأخ على الضبعى من منزله الكائن بحارة المستشفى وأبلغنى أنه يريد زيارتى .. وقد عجبت لهذا الطلب من شخص لم يلتق بى أو يتصل بى تليفونيا منذ أربع سنوات مضت ، ومع ذلك فقد رحبت بزيارته . وعندما وصل الى منزلى فى الخامسة مساءا بدأ حديثه معى بالإعتذار عن عدم اتصاله بى خلال تلك المدة الطويلة بسبب انشغاله وأنه لم ينس مطلقا ما كان بيننا من صداقة وأخوة فى الكفاح والنضال من أجل الثورة وخاصة فى عامى ١٩٦١ و١٩٦٢ ، ثم أخبرنى أثناء حديثنا الذى استمر ساعة كاملة أنه من المحتمل أن أسمع من إذاعة صنعاء خبرا جديدا أو قرارات جديدة ، فقلت له «كل شئ محتمل» ولم أخبره أننى كنت أعلم من حديثى مع أعضاء اللجنة التى التقت بى فى اليوم السابق ذلك «الخبر المحتمل» .

وفى الساعة الواحدة بعد منتصف ليلة خمسة نوفمبر ، أيقظنى من النوم الحرس الموجودين بمنزلى وأخبرونى بأن بباب المنزل مصفحه بها ضابط وخمسة جنود وأنهم يريدون مقابلتى .وقد علمت منهم أن الضابط المذكور هو على الضبعى فأذنت له بالدخول حيث أخبرنى أن صنعاء اتصلت به بصفة عاجلة وأن على أن أتوجه معه فورا إلى القيادة فى تعز ، ولم يغب عن ذهنى وقتئذ إحتمال أن تكون عناصر الغدر قد بادرت بالكشف عن

حقيقة نواياها .

وبعد أن استبدلت ثيابى وألقيت السلام على أفراد الأسرة . إصطحبنى الضابط على الضبعى إلى مقر القيادة حيث كان هناك قائد اللواء أحمد الفق ونائبه العقيد محمد عبد الولى وكانت معالم الخجل والأسف تبدو واضحة على وجهيهما حين استقبلانى . أما الضابط على الضبعى فقد كان للأسف الشديد يبدو فى موقف الشامت المنتصر . وقد أخذنى العجب حقا من الضابط على الضبعى . فقد كان أحد الضباط المتعاونين مع أعضاء خلية تعز ، وكان على اتصال دائم بى خلال فترة الكفاح العصيبة فضلا عن أنه كان هو بالذات موضع عطفى ، فلم أبخل عليه يوما بأى عطاء نقدى أو عينى من محلى التجارى . وتذكرت حينئذ أنه كان واحدا من الذين رفضوا استلام الأسلحة لإيداعها بجراج الدبابات قبيل قيام الثورة ، وتكشف لى من موقفه المخزى المتقدم ذكره أنه من أولئك الذين لم يكن لهم من هدف سوى الإرتزاق من جميع الموائد . وحقا فقد صدق من قال أن الناس معادن .

وبعد أن وصلت إلى مقر القيادة فى تعز أصدر قائد اللواء أمرا بإرسال مصفحة إلى منزل الأخ محمد على الأسودى لإحضاره فأخبرته بأنه ليس لذلك من داع وأنه يكفى لإحضاره أن أذهب أنا اليه فى سيارة بصحبة جندى أو اثنين حتى لانسبب لأهل

منزله إزعاجا دون مقتضى فاستجاب قائد اللواء لطلبى . وفى منزل الأخ الأسودى قابلتنى زوجته وأخبرتنى بأنه نائم فدخلت وحدى إلى حجرة نومه وأيقظته برفق وأخبرته وعلى وجهى ابتسامة إصطنعتها حتى لا ينزعج ، بأن صنعاء طلبت توجهنا إلى مقر القيادة فى تعز . فرد على وهو يغالب النوم بأن ذهابى وحدى يكفى وأنه لا داع لأن يرافقنى فى تلك المهمة . ولكننى أقنعته بلباقة بضرورة مصاحبتى حتى نتبادل المشورة فى شأن تلك المهمة فقام الرجل متثاقلا واستبدل ثيابه وتوجه معى فى السيارة إلى مقر القيادة حيث حاول مرة أخرى إقناع المسئولين بها أن وجودى معهم يكفى ويغنى عن تواجده هو . فاضطررت حينئذ أن أخبره أننا معتقلين ، فتلفت الأسودى حوله وقد أخذته الدهشه فلم ينطق بكلمة .

وقد أمضينا باقى تلك الليلة فى إحدى غرف القيادة . وفى الثامنة من صباح اليوم التالى تم إحضار العقيد محمد مفرح ومن بعده المقدم على الشرعى والذى كان وقتئذ محافظا للراهده وانضما إلى قائمة المعتقلين .

لم يقتصر الإعتقال علينا باعتبارنا من قادة مناضلى ثورة ٢٦ سبتمبر فقد أصبحت تلك الصفة فى نظر أصحاب الانقلاب حسسة :. فبر تهمة يتعين إقصاء المتصف بها عن مسرح السياسة فى

اليمن . بل وإقصائه عن الحياة كلها ان أمكن . نعم لم يقتصر الإعتقال علينا وإنما امتد أيضا إلى أقرب الناس إلى فتم اعتقال شقيقى الاثنين محمد مطهر وعبد الله مطهر ومعهما إبنى عبد العزيز عبد الغنى مطهر .

وفى الخامسة من بعد ظهر يوم ٦ من نوفمبر أركبونا جميعا سيارة لاندروفر ومعنا طاقم من الحرس ليقلنا إلى صنعاء عن طريق الحديده .

وبعد رحلة طويلة شاقة وصل ركبنا إلى صنعاء صباح اليوم التالى ٧ من نوفمبر حيث تم تسليمنا لوزارة الداخلية التى أحضر المسئولين بها سيارة مكشوفة حشرونا بها مكشوفى الرؤوس وانطلقت بنا بسرعة رهيبة إلى سجن القلعة .

وتبين لنا أن الأمر باعتقالنا كان قد صدر من وزير الداخلية العقيد عبد الله بركات والمقدم أحمد الرحومى وأن ذلك الأمر سلم للضابط عبد الله الحمدى لتنفيذه وذلك بناء على أوامر القاضى عبد الرحمن الإريانى .

وما أن دخلنا السجن حتى بادروا إلى صنع قيد حديدى لكل واحد منا ثم ألقوا بنا مع القتلة والمجرمين الأمر الذى إضطررنا معه إلى دفع خمسمائة ريال عن كل واحد منا مقابل رفع تلك القيود عنا وإيداعنا غرفة نظيفة إلى حد ما .

ولا أود هنا أن أتطرق إلى وصف سجن القلعة الرهيب وما يجرى خلف جدرانه فهو أمر معلوم يجرى به الحديث على كل لسان .

وفى مساء اليوم التالى الثامن من نوفمبر حضر لزيارتنا بالسجن كل من الدكتور حسن مكى والدكتور محمد سعيد العطار والعقيد عبد الله بركات وأبدوا أسفهم الشديد لما حدث لنا فقلت لهم والأسى يكاد يعقد لسانى أين العهد ؟ أين المواثيق التى لم يجف مدادها والتى تعهد بمقتضاها الجميع بألا غدر ولاخيانة ؟ وأى عذر يبرر الغدر بقوم ضحوا بأيام العمر كله وبأموالهم فى سبيل تحرير أبناء وطنهم ؟.

وكم كانت دهشتى حين سمعت أغرب وأعجب جواب على تساؤلاتى يأتى على لسان العقيد محمد على الأكوع عضو القيادة العسكرية الذى دخل علينا بالغرفة فى تلك اللحظة بالذات قائلا أنه احتفظ بنا فى سجن القلعة خوفا علينا من غضب الشعب .. وهكذا ألقى الرجل بذلك الافتراء الساذج بلا تردد أو حياء . فقد كان يعلم ـ على الأقل بحكم منصبه ـ وكما علمنا نحن أيضا فيما بعد ـ أن شعب لواء تعز الذى يكن لنا كل التقدير والمحبة قد هب عن بكرة أبيه ساخطا ناقما بمجرد أن علم بأمر إعتقالنا وانطلقت فى المدينة المظاهرات الصاخبة تهتف بسقوط أصحاب

إنقلاب خمسة نوفبر وتطالب بالإفراج عنا فورا . وزحفت جماهير الشعب كتلا متراصة نحو القيادة بتعز وفى حماية رجال الأمن المركزى .

ولكن للأسف العميق فإن تلك القيادة تجردت من كل مشاعر الإنسانية وقابلت هذا الشعور الوطنى الفياض برصاص الرشاشات الذى انهمر فى وحشية وبلا حساب على المواطنين العزل الأبرياء فقتل على الفور خمسة من خيرة الشباب وسقط جريحا أكثر من خمسة عشر مواطنا وأعقب ذلك هجوما وحشيا على المواطنين تم خلاله إلقاء القبض على أكثر من ثلاثمائه مابين عمال وتجار بل وامتدت يد الإعتقال الآثمة إلى أطفال لم يتجاوز بعضهم سن العاشرة .

ومع ذلك يأتى العقيد الأكوع ليتفوه أمامنا قائلا بلا حياء أو خجل أنه احتفظ بنا فى السجن خوفا علينا من غضب الشعب ...

حصار صنعاء

منذ اعتقالنا فى الخامس من نوفمبر المشئوم ، والأيام والليالى تمر بنا داخل جدران سجن القلعة بطيئة مظلمة ، تملأ النفس بالألم والحسرة ، وكان الأسف والأسى يبلغ ذروته كلما ترامى إلى علمنا خبرا جديدا عما تقوم به السلطة الرجعية الحاكمة من إعتقالات لأنصار ثورة سبتمبر ومن تصفيات للعناصر الوطنية بالجيش وقوات الأمن . الأمر الذى شجع بعض مشايخ القبائل من عملاء السعودية والملكيين على انتهاز هذه الفرصة النادرة التى هيأتها لهم حكومة العهد الجديد لإجراء المزيد من الاتصالات فيما بينهم ثم مع بعض الدول المجاورة لإحكام المؤامرات ضد النظام الجمهورى باليمن .

وكثيرا ما كان يستبد بى العجب وأتساءل وأنا فى ظلمات السجن هل جزاء المجاهدين المناضلين من أجل تحرير الوطن وعزته وكرامته أن يكون هذا هو مصيرهم . ثم تطوف بمخيلتى عشرات من صور الأحرار المجاهدين الذين انتهى بهم الأمر إلى نفس المصير . وتعود بى ذاكرتى إلى ما بذله كل منهم من جهد وعرق وتضحيات من أجل التخلص من نظام الحكم الإمامى الفاسد .

ولكم كان بودى أن يتسع المقام هنا لتدوين ماوعته ذاكرتى عن الأعمال الباسلة المشرفة التى قام بها هؤلاء الابطال الذين اعتقلوا لا لشئ سوى أنهم شرفاء ثبتوا على مبادئهم ، مبادئ ثورة سبتمبر الخالدة .

ولكننى مع ذلك لا أرى بأسا من أن أسوق على سبيل المثال وفى إيجاز حالة واحد من هؤلاء هو الأخ عبد الرحمن جابر ذلك الوطنى الحر الذى شهد الجميع بإخلاصه ونزاهته وعفته وكان يعمل فى الحديده قبل الثورة مع نائب الإمام محمد الباشا ، ومع البدر ولى العهد . وقد أراد بعض الحاقدين عليه أن يناله الأذى من الإمام فأبلغوه أن عبد الرحمن جابر يحرف القرآن ويتآمر على بيت حميد الدين . فما كان من الإمام أحمد إلا أن أرسل بعض حرسه الخاص إلى الحديده حيث ألقوا القبض على الفتى واصطحبوه إلى السخنه حيث كان يقيم الإمام ، وهناك ظل محبوسا لفترة لم يكف خلالها الحاقدين عن الوشاية به لدى الإمام الذى استجاب لدسهم دون محاولة منه لتحرى الحقيقة فأصدر أمرا بقطع رأس ذلك الفتى الشريف ، ولكن إرادة الله وحده شاءت أن تحول دون تنفيذ أمر الإمام . فقد حدث قبل تنفيذ أمر الإعدام بيوم واحد أن كان عبد الرحمن جابر يؤم فى خشوع مجموعة كبيرة من العسكريين والمدنيين فى صلاة المغرب . وكانت

المرأة الجليلة بنت نصار زوجة الإمام ترقب هذه الصورة من شرفة القصر فأسرعت إلى غرفة الإمام لتقول له «أتقتلون رجلا يقول ربى الله» ، فمشى الإمام معها متكئا على أكتافها حتى أطل من شرفة القصر وشاهد بعينيه عبد الرحمن جابر وهو يؤم المصلين فعدل عن تنفيذ أمره بإعدام الفتى وأرسله إلى سجن نافع بحجه حيث ظل هناك حتى قامت الثورة .

وفى يوم قيامها تولى عبد الرحمن جابر وزملائه فى السجن ومن بينهم الضابط على سيف الخولانى والمقبلى وهاشم الحوثى وغيرهم قيادة الثورة فى حجه .

وعندما وصل الإمام البدر إلى مشارف حجه هاربا من صنعاء ومعه جيش من أنصاره من القبائل يريد احتلالها كما فعل أبوه من قبل فى ثورة سنة ١٩٤٨ تصدى له بكل شجاعة واستبسال عبد الرحمن جابر وزملائه الذين ظلوا يدافعون عن حجه طوال ثلاثة أيام نجحوا بعدها فى منع الإمام الهارب من دخول حجه . وظل عبد الرحمن جابر فى حجه حتى طلبت قيادة الثورة حضوره إلى صنعاء حيث عين مديرا عاما لرئاسة الجمهورية . وظل يباشر عمله بعد الثورة وما أسند اليه من مهام بكل الإخلاص والشرف والنزاهة حتى تم إعتقاله فى الخامس من نوفمبر على يد أصحاب الإنقلاب المشئوم .

وقد ذهب الشيخ الفاضل الجليل صالح الرويشان لمراجعة حسن العمرى لكى يطلق سراح عبد الرحمن جابر فرد حسن العمرى على الشيخ الجليل قائلا أن بقاء عبد الرحمن جابر وعبد الغنى مطهر وقاسم غالب أحياء حتى الآن يعتبر خطأ فقد كان من المفروض إعدامهم فور إعتقالهم». فرد عليه الشيخ صالح الرويشان أمام أحد العلماء الشرفاء الأحرار هو القاضى العلامة على السمان والذى لا يزال حيا حتى الآن قائلا : إن هؤلاء الذين تود إعدامهم ضحوا بأموالهم وأرواحهم وأفنوا حياتهم فى خدمة الثورة وفى خدمة الجمهورية».

وصورة أخرى تلوح أمام مخيلتى ، صورة أخ حر مناضل لايمارى أحد فيما بذله من جهد وعرق لتوعية أبناء الشعب وتعميق مفاهيم الحرية وأهداف الثورة فى عقولهم وقلوبهم ذلكم هو الأخ محمد الربادى الذى كان مشعلا من مشاعل الثورة وحركة دؤوب لا تهدأ ليلا أو نهارا . فكم ألقى من الخطب الثورية الهادفة فى المساجد والإحتفالات الرسمية وغير الرسمية داعيا فى حماس لا يفتر إلى دعم الثورة وتأييدها وتوعية الجماهير توعية صادقة بناءة .

وقد أفادت منه الثورة فى العديد من المناصب كان آخرها منصب نائب وزير الإعلام قبل أن تلقى به قيادة حركة خمسة

نوفمبر بين جدران السجون والمعتقلات . ولم تكن للرجل من جريرة سوى تمسكه وإشادته بمبادئ ثورة ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢ .

أما الصورة التى لم تكن تبرح مخيلتى وتلازمنى ملازمة الظل فهى صورة الحر المناضل رفيق الكفاح والجهاد البطل النقيب محمد مفرح الذى ألمحت فى القسم الأول من هذا الكتاب إلى دوره الرائد فى تأسيس خلية تعز والتى كان يعد من أبرز أعضائها وأكثرهم حمية ونشاطا فالتفت حوله قلوب أعضائها جميعا من مدنيين وعسكريين وقبليين وشباب ، فقد كان دائما وبحق رجل المهام الصعبة التى يتعذر على غيره القيام بها ومن بينها تسلم بعض الأسلحة التى كانت ترد إلى منزل المناضل أحمد محسن قائد فى تعز من الأحرار فى عدن وتوزيعها سرا على الضباط الأحرار فى تعز .

وقد ظل الرجل مثالا رائعا للوطنية الصادقة والشجاعة النادرة حتى نكبت البلاد بانقلاب خمسة نوفمبر فزج به فى سجن الرادع ثم أفرج عنه ثم سجن مرة أخرى فى مقر الأمن الوطنى وظل هكذا هدفا لوحشية عملاء ذلك الإنقلاب حتى أنهكت قواه المتاعب والإجهاد والتعذيب وكاد أن يفقد الإبصار ثم جاء عهد المقدم ابراهيم الحمدى الذى أطلق سراحه من السجن

وعينه فى إحدى الوظائف . ولكن الإعياء وقتئذ كان قد استبد بالرجل وتدهورت حالته الصحية فلفظ أنفاسه الأخيرة بعد أن ترك فى صفحات تاريخ الثورة اليمنية سجلا حافلا بأعماله الوطنية رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه جنة الخلد .

أعود بعد هذا الطوفان من استعراض الصور المشرقة المشرفة للعشرات من الذين اعتقلوا معنا يوم خمسة نوفمبر لأستغرق مرة أخرى فى تأملاتى ويعاودنى القلق تحت وطأة تساؤلات كانت تلح على ذهنى دون أن أجد لها جوابا . هل عاد حكم الإمام البغيض مرة أخرى إلى اليمن ؟ هل الذين اعتقلونى مع نخبة من الثوار والأحرار وقتلوا الأبرياء من الشباب الوطنى الذى طالب بالإفراج عنا ، وانتزعوا من صفوف الجيش وقوات الأمن خيرة العناصر الوطنية قد باعوا أنفسهم إلى الشيطان وأصبحوا بلا خجل أو حياء عملاء لأعداء الثورة ينوبون عنهم فى القضاء عليها ووأد مبادئها ؟.

ولا عجب بعد ذلك ألا يمضى على حركة إنقلاب خمسة نوفمبر سوى أقل من شهر حتى نضجت أولى ثمار تلك الحركة المشئومة التى زعموا أنها تصحيح ألا وهى حصار صنعاء عاصمة البلاد .

فلم يكد آخر جندى مصرى يغادر اليمن فى ٣٠ من نوفمبر سنة

١٩٦٧ حتى بدأ حصار صنعاء فى أول يوم من ديسمبر سنة ١٩٦٧ .

والواقع أن الحصار لم يتم فجأه بين يوم وليله ، وإنما بدأ الشروع فيه قبل خروج القوات المصرية من اليمن بمناوشات قامت بها العناصر الملكية والقبلية الرجعية بهدف إثارة الموقف لتستطلع من خلال تلك الإثارة مدى استعدادات القوات الجمهورية المتمركزة فى المناطق المجاورة للمملكة السعودية والتى لم يكن بوسعها سوى الدفاع عن مواقعها فحسب .

وقد كان وضع القوات اليمنية على هذا النحو وقتئذ ، وتمزق الجبهة الداخلية إثر حركة الخامس من نوفمبر وتصفية القوات اليمنية وقوات الأمن من خيرة العناصر الوطنية بها ، واعتقال وتشتيت العديد من قادة ثورة سبتمبر ، كان كل ذلك حافزا للقوات الرجعية للتقدم نحو صنعاء وحصارها .

وقد حاول أصحاب إنقلاب خمسة نوفمبر قبيل الحصار إعادة تنظيم الجيش ومناقشة متطلباته وتعيين رئيس لهيئة أركان حرب القوات المسلحه ، فوقع الإختيار على العقيد على سيف الخولانى الذى رفض تولى هذا المنصب خوفا من تحمل المسئولية التاريخية فيما لو سقطت صنعاء بين أيدى القوات الملكية والرجعية .. وكان قد صدر القرار بتعينه رئيسا للأركان وهو يقيم

بالقاهرة وتوجه بالطائرة إلى اليمن ومعه حسين الدفعى ولكنهما عادا من أسوان إلى القاهرة فرارا من مواجهة الموقف باليمن وفرارا من تحمل المسئولية».

وقد حذا حذو العقيد على سيف الخولانى عدد من ذوى الرتب الكبيرة كأمثال الضابطين حمود بيدر وحسين المسورى والذين رفضوا أيضا تولى المناصب القيادية فى الجيش ، وكان حمود بيدر من أعضاء قيادة النوفمبريين بصنعاء ففر هاربا من صنعاء إلى القاهرة ومعه محافظ الحديده العقيد عبد الله الضبى الذى أصبح لاجئا فيها وأعادا إلى السفارة بالقاهرة ما أخذاه من البنك والمالية .

وهكذا كان موقف كبار العسكريين من أنصار حركة إنقلاب خمسه نوفمبر فى الوقت الذى كان فيه الوطن يواجه أياما عصيبة حاسمة فى تاريخ ثورته التى ضحى من أجلها أحرار اليمن بأرواحهم ودمائهم وأموالهم .

ولا أظن أننى فى حاجة إلى تقيم هذا الموقف المؤسف فهو بذاته فى غنى عن أى تعليق .

ولم يكن أمام زعماء إنقلاب خمسة نوفمبر سوى إسناد المناصب القيادية فى الجيش إلى عدد من الضباط ذوى الرتب الصغيرة .

فأسندت إلى الشاب الرائد عبد الرقيب عبد الوهاب منصب رئاسة أركان حرب القوات المسلحة بالإضافة إلى منصب قائد قوات الصاعقة .

وأسندت قيادة قوات المظلات إلى الرائدين الوحش وحمود ناجى .

وأسندت قيادة المدفعية إلى الرائد على مثنى جبران .

وأسندت قيادة الصواريخ إلى الملازم غازى على عبده .

وأسندت قيادة قوات المشاة إلى الرائد محمد صالح فرحان .

ولكم كان بودى - لولا أننى لست فى هذا المقام بصدد سرد تفاصيل معارك حرب السبعين يوما - أن أخوض فى تسجيل ما كان يصل إلى علمى وعلم الكافة من حقائق حول وقائع الكفاح البطولى الفذ الذى قامت به تلك الزمرة الشابة من الصناديد الأبطال وغيرهم وغيرهم من القيادات الشابة والجنود وشباب المقاومة الشعبية وبعض الشرفاء الوطنيين من مشايخ القبائل أمثال مطيع دماج وأمين أبو راس وأحمد عبد ربه العواضى وعبد الخالق الطلوع وعبد الله حسين الأحمر وغيرهم فى سبيل الحفاظ على عاصمة البلاد وصد الإعتداء الوحشى المبيت للقضاء على ثورة ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢ .

ولسوف يسجل التاريخ بكل الفخار لهؤلاء الأبطال جميعا

استماتتهم فى الدفاع عن كيان الوطن وصمودهم الرائع وتصديهم الباسل لكل المتربصين بالنظام الجمهورى فى الداخل والخارج وما بذلوه من دماء زكية طاهرة فى القتال الضارى الشرس فى كثير من الجهات حول صنعاء وضواحيها .

ومما هو جدير بالذكر فى هذا المقام وقت أن كنت أقضى بين جدران سجن القلعة أحلك أيام العمر مع نخبة من الثوار المناضلين من أمثال محمد على الأسودى والمقدم على الشعبى والعقيد محمد مفرح والاستاذ قاسم غالب والأستاذ عبد الرحمن جابر وأحمد ناجى العدينى وغيرهم وغيرهم أن حضر إلينا أخوان من المقاومة الشعبية هما المناضلان حسين الحرازى ومالك الإريانى مدججين بالسلاح الذى لايفارقانه ليلا أو نهارا وقالا لنا :

«أليس من العجيب حقا أن تكونوا أنتم ثوار ٢٦ سبتمبر معتقلين فى السجن بينما كبار الضباط وغيرهم ممن يسمون أنفسهم بالضباط الأحرار قد تركوا العاصمة وفروا إلى خارج البلاد تاركين الثورة والدفاع عن عاصمة البلاد إلى قيادة الضباط ذوى الرتب الصغيرة ، والجنود وشباب المقاومة الشعبية مع من وقف إلى جانبهم من رجال القبائل الأشراف . ومع ذلك فإننا نطمئنكم الى أن اليمن لازال وسيظل دائما مليئا بالرجال الذين

يعرفون قدركم ويسيرون على دربكم » .

وكانت رحى المعارك قد دارت حوالى الأسبوعين اشتد خلالها الحصار على صنعاء وبلغ القتال ذروته فانهالت دانات المدافع على جميع أحياء صنعاء تدمر مستودعات الذخيرة وخزانات الوقود .

وعندما استمر هديرها يدوى فى جميع أنحاء العاصمة ، غادر صنعاء إلى تعز معظم أعضاء السلك الدبلوماسى الأجنبى كما فر من صنعاء للأسف الشديد العديد من الوزراء وعلى رأسهم وزير الحربية .. وأصحاب الرتب الكبيرة من العسكريين من أنصار إنقلاب خمسة نوفمبر والذين كانوا ولا زالوا يتشدقون بأنهم من القواد الأحرار . فمنهم من توجه إلى بغداد ، ومنهم من فر إلى دمشق أو القاهرة أو الجزائر تاركين وراء ظهورهم الوطن الغالى يمر بمحنة لا يعلم نهايتها إلا الله .

وإزاء ذلك الموقف المؤسف من أنصار انقلاب خمسة نوفمبر طلب القاضى عبد الرحمن الإريانى من الرائد عبد الرقيب عبد الوهاب وزملائه البواسل أن يوقفوا القتال ويشرعوا فى التفاوض مع أعداء الثورة والجمهورية لوضع إتفاقية سلام .. وقال القاضى فى معرض طلبه «إننا لا نستطيع المقاومة وليست لدينا ذخائر كافية للاستمرار فى القتال » فرد عليه الأبطال

صارخين « إن مبدأ الإستسلام مرفوض . وأننا سوف نقاتل حتى آخر قطرة من دمائنا » .

وفى هذه الأثناء كانت أخبار الموقف العسكرى تصل إلينا تباعا فى السجن ، وكنا نحترق شوقا للمشاركة بكل ما نملك فى الدفاع عن الوطن ، فكتبنا رسالة موقعة منى ومن الأخوة محمد على الأسودى وقاسم غالب ومحمد مفرح وعلى الشرعبى إلى القاضى عبد الرحمن الإريانى والشيخ محمد على عثمان نطلب فيها إطلاق سراحنا ومدنا بالسلاح لنشارك إخوتنا فى القتال والدفاع عن البلاد .

كما أرسلت من داخل السجن خطابا موقعا منى بتاريخ ١٩٦٧/١٢/٢٢ إلى الأخوين الدكتور محمد سعيد العطار والدكتور أحمد عبده سعيد أؤكد لهم فيه أننا مجندين أنفسنا جنبا إلى جنب معكم للدفاع عن الوطن حتى الموت وأحذرهم من المغرضين الذين يحاولون تشتيت الكلمه وتمزيق صفوف الجمهوريين .

ورغم أن الكثير من المشايخ المقاتلين أمثال أمين أبو راس ومطيع دماج وغيرهم والذين كانوا يمدوننا بالطعام وبكل ما كنا نحتاجه قد عززوا وزكوا طلبنا هذا إلا أنه لم يلق قبولاً من القاضى

الإريانى ومحمد على عثمان .

ولما استشعر أعضاء المجلس الجمهورى إصرار القيادات الشابة الباسلة على الإستمرار فى قتال أعداء البلاد ، وكانت قد بلغت المعارك الذروة فى الشدة ، طلبوا ـ خوفا من تحمل المسئولية ـ إلى الفريق حسن العمرى الذى كان موجودا وقتئذ بالقاهرة الحضور إلى صنعاء فلبى الرجل طلبهم وعاد إلى صنعاء حيث عين عضوا بالمجلس الجمهورى فى ١٨ من ديسمبر سنة ١٩٦٧ .

وبعد عشرة أيام من وصول الفريق حسن العمرى إلى اليمن أصدر أمرا بخروجنا من السجن على أن نحدد إقامتنا ببيت زيد عقبات . وكان ذلك الأمر موقعا عليه من القاضى الإريانى وعبد الله بن حسين الأحمر ومحمد على عثمان .

ولما زاد الحصار على صنعاء شدة وضراوة وضربت الفوضى أطنابها إداريا وسياسيا وتموينيا فى العاصمة ترك القاضى عبد الرحمن الإريانى صنعاء وتوجه إلى الحديده حيث أبرق من هناك قبيل منتصف شهر يناير سنة ١٩٦٨ إلى الزعيم جمال عبد الناصر طالبا إليه أن يقبله .لاجئا سياسيا بالقاهرة فرد عليه الزعيم عبد الناصر ببرقية جاء فيها «أصمد مع الثورة . ومت فى سبيلها» وقد حدث ذلك فى الوقت الذى اختلق فيه رئيس وزراء

إنقلاب خمسة نوفمبر عذرا ليفر بنفسه إلى روما فى إيطاليا . فتولى الفريق حسن العمرى رئاسة الوزراء .

وعندما تبين للفريق العمرى أن معظم زعماء وأنصار إنقلاب خمسة نوفمبر قد فروا من المعركة وأداروا ظهورهم لوطنهم وهو ينزف فى محنته . إجتمع الرجل مع الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر ، وقرروا الإفراج عنى وعن زملائى بكفالة مالية فرفضنا مبدأ الكفالة أو المساومة على حريتنا ولكن الشيخ منصور شايف تدخل وألح علينا من أجل حريتنا وحاجة البلاد إلى جهودنا الثورية فى تلك المرحلة أن نقبل المساومة بالنقود ، فحولنا مبلغ ثلاثين ألف ريال للشيخ محمد على عثمان باعتباره الرأس المدبر فى إطلاق سراحنا كما أخبرنا الشيخ منصور شايف كما دفعنا خمسة آلاف ريال إلى الشيخ منصور شايف وخمسة آلاف لبعض الضباط فى وزارة الداخلية .

وعلى أثر إطلاق سراحنا فى أوائل شهر يناير سنة ١٩٦٨ ، طلب الفريق العمرى الإجتماع بنا . وقد انعقد هذا الإجتماع واستمر حوالى ساعتين وجه إلينا العمرى خلاله الحديث قائلا أنه لم يكن له دخل فى اعتقالنا اذ أنه كان وقتئذ فى القاهرة . وأن مجموعة خمسة نوفمبر طلبت إليه الحضور إلى صنعاء بعد أن اشتد الخناق عليهم واستشعروا الخوف من نتائج المعارك الدائرة . ثم

أردف قائلا « إن هذه الثورة ثورتنا وليست ثورة الإرياني أو محمد على عثمان اللذين لم يكن لهما دورا إيجابيا فيها » . ثم توجه بالحديث إلى قائلا «يا أخ عبد الغنى إذهب أنت ومحمد على الأسودى إلى تعز وسوف يذهب معكما إثنان من الضباط (أحدهما الملازم أول أحمد السميرى والثانى الملازم أحمد النعمان) وعليك أنت والأسودى تجنيد أكبر عدد مستطاع من شباب تعز ، وعلى الضباط تولى أمر تدريبهم . وهناك أمر للقيادة والخزانة فى تعز لتمويل إنجاز تلك المهمة .

وما أن انفض الإجتماع حتى انطلقت أنا والأخوة إلى تعز . وفى صباح اليوم التالى لوصولنا بدأنا فورا فى العمل بالمعسكر وإعداد إعلانات دعوة المتطوعين لنصرة الوطن والاتصال بمشايخ القبائل لتجميع كل من يصلح للعمل فى صفوف القوات المسلحة .

وقد أرسل إلى القاضى عبد الرحمن الإريانى من مقره فى الحديده برقية مستعجلة فى شهر يناير سنة ١٩٦٨ يقول لى فيها بالحرف الواحد «أرجوكم غاية الرجاء أن تعملوا كل ما فى وسعكم لإنقاذ صنعاء بالتجنيد . الثورة ثورتكم وشكرا» .

وكان شعارنا فى هذه المرحلة الدقيقة هو «إنقاذ الثورة» . لقد كانت الإستجابة لهذا النداء أكثر من رائعة . وأقبل الشباب

الوطنى من كل فج نحو المعسكر للتدريب بروح عالية وتصميم يجسد الوطنية الصادقة بأجلى معانيها ، الأمر الذى ملأنى حماسا وبعث فى قوة تفوق ما كنت أتوقعه . فقد كنت أبدأ العمل يوميا فى المعسكر من السابعة صباحا ولا أتوقف عن العمل لحظة واحدة حتى الساعة الواحدة بعد الظهر ثم أعود إلى المعسكر مرة أخرى فى الرابعة لكى أوزع المعاشات (المصاريف العمومية) على المتطوعين إلى ما بعد الثامنة مساء كما كنت كثيرا ما أضطر أنا وزملائى إلى الإستمرار فى العمل حتى العاشرة مساءا لترتيب ترحيل المتطوعين المدربين بالطائرات إلى صنعاء ليلا لنضمن وصول الطائرات قبل شروق الشمس حتى لا تتعرض لضربات أعداء الثورة المحاصرين لصنعاء .

ولا يفوتنى فى هذا المقام أن أسجل إنصافا للحقيقة والتاريخ أن الفضل فى صمود صنعاء خلال حصارها - وهى الفترة التى بدأنا فيها عمليات المتطوعين وتدريبهم فى تعز - يرجع إلى الفريق حسن العمرى ومن معه من القوات المسلحه وفى مقدمتهم رجال المظلات والصاعقة المتمركزين فى عيبان وجبل النبى شعيب بقيادة البطلين الرائد عبد الرقيب عبد الوهاب والرائد حمود ناجى ، وزايد الوحش . أما عن القبائل فقد كان العمرى يردد دائما القول بأنها « لايعتمد عليها فهى فى النهار معنا وفى الليل مع

الجنيه الأحمر » .

والخلاصة أننى نجحت بفضل الله ومعاونة زملائى الوطنيين الأحرار فى تجنيد حوالى أربعة آلاف جندى تم نقلهم جميعا إلى صنعاء ليكونوا بجانب إخوانهم رجال الصاعقة والمظلات وشباب المقاومة الشعبية البواسل والمخلصين من مشايخ القبائل وفى مقدمتهم الشيخ عبد الله حسين الأحمر الذى أصيب فى إحدى المعارك ، وليشكل الجميع جبهة قوية متماسكة كان لها الفضل كل الفضل فى إنقاذ ثورة سبتمبر المجيدة .

وبالصفحتين التاليتين أصل الوثيقه التى تبين الواردات والمصروفات بنظر لجنة التجنيد عن الفتره من ١١ يناير حتى ٢٠ من أبريل سنة ١٩٦٨ .

حصار الأحرار
بعد فك حصار صنعاء

ما إن هل شهر فبراير سنة ١٩٦٨ حتى هلت معه بشائر النصر فانتصر الحق وزهق الباطل . وتوقف الملكيون والرجعيون عن القتال وفشل الحصار الذى ضربوه حول صنعاء .

وما أن انقضى على ذلك النصر المبين شهر إستقرت فيه الأمور وعادت إلى مجراها الطبيعى حتى بدأت الفلول الهاربة من ذوى الرتب الكبيرة من أنصار إنقلاب خمسة نوفمبر تعود مره أخرى إلى صنعاء حاملة بين جنباتها بذور الحقد والغدر والخيانة نحو أولئك الأبطال من صغار الضباط وشباب المقاومة الشعبية الذين لم يكن لهم من ذنب فى نظر الفارين العائدين من جحورهم سوى أنهم اكتسبوا محبة الملايين من أبناء الشعب اليمنى بما قدموه من كفاح بطولى والذود عن عاصمة البلاد . كفاح تعجز كل الأقلام عن وصفه .

وما أن استتب الأمر لتلك الحفنة العائدة بعد أن انجلى غبار المعارك حتى بدأت الخسة والنذالة تكشر عن أنيابها الخبيثة مرة أخرى فبدأت المؤامرات تحاك للقضاء على أبطال حرب السبعين يوما .

ولما كانت المواقف المشينة من جانب ذوى الرتب الكبيرة فى القوات المسلحة الذين تخلوا عن مسئولية الدفاع عن البلاد وفروا مع معظم وزراء إنقلاب خمسة نوفمبر إلى الخارج هى التى فرضت إسناد قيادة وحدات الجيش إلى صغار الضباط ، وكان معظم هؤلاء الأبطال من الشوافع ، فقد إستغل المتآمرين أدنأ سلاح حارب به الأئمة شعب اليمن ليمزقوه إربا ، ألا وهو سلاح التفرقة الطائفية بين أبناء الوطن الواحد من زيود وشوافع فبدأوا يوسوسون فى صدور الناس ويرددون همساتهم الخبيثة فى كل مكان بأن الشوافع قد أصبحوا هم المسيطرين على مقاليد الأمور فى القوات المسلحه وأنهم سوف يقضون على جميع الزيود ..

وهكذا استمر النفخ فى نار الفتنة التى أشعلوها والتى كانت تباركها وتؤججها العناصر الملكية والرجعية فى الخارج والداخل لتحقق بالتمزق الداخلى بين أبناء الوطن الواحد ما لم تستطع تحقيقه بقوة السلاح ، وسرعان ما انضم حسن العمرى إلى فريق المتآمرين الحاقدين متأثرا بالنعرة الطائفية التى نجح المتآمرين فى إثارتها أثر خلاف ومشادة افتعلها فى الحديده العقيد على سيف الخولانى ـ الذى رفض من قبل تحمل مسئولية الدفاع عن صنعاء ـ مع الرائد عبد الرقيب عبد الوهاب قائد النصر فى حرب السبعين يوما والرائد على مثنى جبران قائد سلاح المدفعية . وقد

استمر المتآمرين لذين عادوا بعد النصر من مخابئهم فى الدول العربية وفى القرى يصعدون حملاتهم الطائفية التى عمت الوحدات العسكرية والمحافل والتجمعات العامة وفى المساجد وفى خطب الجمعة حتى نجحت حملتهم الخبيثة فى غرس بذور الكراهية فى نفوس العديد من الإخوة فى صنعاء نحو كل شافعى . وكان طبيعيا أن يكون الشر والغدر هو الحصاد المشئوم لتلك المؤامرة الدنيئة وقد ظهرت بوادر ذلك الحصاد الخبيث حين امتدت فى الظلام أيدى آثمه تطلق رصاصات غادره فى ميدان التحرير بصنعاء على الرائد الوحش قائد المظلات فتغتال بطلا من أبطال حرب السبعين يوما .

ثم لا تلبث عصبة الشر أن تنصب شباكها التى أفرز الحقد والغدر خيوطها لتغتال فى خسة البطل القائد الرائد عبد الرقيب عبد الوهاب الذى طالما صال وجال كالأسد الهصور يزود عن وطنه ناشدا عزته . ولم يكتف الحاقدون بمصرعه وإنما أرادوا أن يسحلوا جسده الطاهر فى ميدان التحرير كما فعلوا من قبل بالرائد الوحش ولكن مشيئة الله كانت فوق مشيئتهم إذ تصادف فى ذلك الوقت مرور أحد المواطنين الشرفاء ألا وهو الشيخ مجاهد أبو شوارب فوقعت مشادة بينه وبين الخونة الدهماء وأخذ الشهيد من بين أيدهم بالقوة ونقله إلى المسجد حيث غسله وكفنه وصلى

عليه وأقبره فى مقابر الشهداء .

ثم ألقى القبض على الرائد مثنى جبران قائد سلاح المدفعية وأودع سجن القلعة حيث تعرض لأقصى أنواع العذاب الوحشى بما فى ذلك الكى بالنار والكهرباء ولم يفرج عنه إلا فى عهد رئاسة ابراهيم الحمدى .

كما استشهد الرائد محمد صالح فرحان قائد سلاح المشاة والذى ضرب أروع مثال فى التضحية والصمود فى الدفاع عن صنعاء إثر إنفجار قنبلة القتها عليه تلك الأيدى الغادرة الآثمة .

وكذلك إعتقل الرائد هائل محمد قائد الصاعقة - والذى كان نائبا لقائد الصاعقة الشهيد عبد الرقيب عبد الوهاب قبل مصرعه - وأودع سجن القلعة حيث نال من ألوان العذاب ما يفوق طاقة البشر فمن كى بالكهرباء وانتزاع الأظافر وصب الماء البارد على جسده ليلا ونهارا حتى فقد البطل عقله . ثم أرسل فى عهد الرئيس ابراهيم الحمدى العلاج بمصحة النيل بالقاهرة .

أما البطل الرائد حمود ناجى قائد المظلات فإنه حين استشعر النية المبيتة للغدر به ترك أرض الوطن إلى الجنوب نجاة بنفسه من القتل أو التعذيب فى غياهب السجون .

أما شباب المقاومة الشعبية الذين سطروا بدمائهم ملحمة تاريخية كلها فداء وتضحية فى سبيل الدفاع عن صنعاء ، فقد

ضربوا بالمدفعية وانهالت عليهم قنابل المتآمرين فاستشهد منهم من استشهد وتشتت الباقون فى أنحاء متفرقه من البلاد .

محنق مع المتآمرين

إجتمع المتآمرون من أصحاب إنقلاب خمسة نوفمبر وقالوا إنطلاقا من تلك النعرة الطائفية التى خلقوها بأنفسهم ثم صدقوها وأشعلوا نيرانها «أن عبد الغنى مطهر يريد أن يفصل المناطق الجنوبية من اليمن ويعمل على ضمها إلى عدن ، وأنه اتصل بالحديده لتنفيذ هذا المخطط !؟».. هكذا وسوست لهم شياطينهم فى الوقت الذى كنت أتوقع فيه تكريما من المسئولين فى صنعاء على ما بذلته من جهد صادق وعرق ومال فى سبيل الذود عن عاصمة البلاد . ولذلك كانت المفاجأة مذهلة حين تلقيت أمرا صادرا من صنعاء بتحديد إقامتى جبرا فى منزلى . فامتثلت للأمر حتى أتبين وجه الحقيقة فيما يجرى من أمور .

وفى هذه الأثناء عقد إجتماع فى صنعاء برئاسة القاضى الإريانى وعضوية كل من حسن العمرى ومحمد على عثمان وأصدر المجتمعون فى الأسبوع الأول من شهر مايو سنة ١٩٦٨ أمرا باعتقالى وقد حضر حسن العمرى فى زيارة لمدينة تعز حيث سلم أمر الإعتقال إلى قائد لواء تعز محمد الإريانى ومدير الأمن بها الضابط عبد الله الحمدى ثم غادرها إلى الحديده فى اليوم الذى حدد لإعتقالى .

فى ذلك اليوم المشئوم ، يوم الإعتقال كنت فى منزلى أحتفل مع أسرتى بمناسبة عائلية واذا بالنقيب أحمد الحراضى يحضر إلى المنزل ومعه أربعة جنود فى سيارة جيب وأخبرنى أن قائد اللواء ومدير الأمن يريدان بحث بعض الموضوعات معى . وفى هذه الأثناء إقترب منى أحد الجنود الأربعة - وكان على صلة طيبة بى - وهمس فى أذنى قائلا أن الحراضى لا يقول الحقيقة ، وأن هناك أمرا باعتقالى وإرسالى إلى صنعاء . فتوجهت على الفور بالحديث إلى النقيب أحمد الحراضى طالبا إليه أن يسمح لى باستحضار بعض الملابس وبطانية من داخل المنزل بسبب برودة الجو ولأن الأمر قد يتجاوز مجرد زيارة قائد اللواء إلى ما أبعد من ذلك . ولكنه رفض طلبى وأصر على أن أركب معه السيارة على الفور ، فطلبت من إبنى أن يتبعنا فى سيارتى .

وعند الجولة بجوار فندق الأخوة اتجهت بنا السيارة فى الإتجاه المضاد للطريق الموصل إلى قيادة اللواء ، وسلكت الطريق المتجه إلى الحديده . وحين سألت النقيب أحمد الحراضى عن سبب تغير إتجاه السيارة ، أخبرنى أننى معتقل بأمر من صنعاء ، فلما عاتبته على عدم ذكر الحقيقة من أول الأمر والسماح لى بإحضار بعض الملابس معى رد على قائلا فى غلظة بأننى معتقل وليس لى أى حق فى الكلام أو العتاب .

وصلت بنا السيارة إلى قبة المعصور حيث وجدنا فى انتظارنا سيارة أخرى ركبتها مع الحرس الذين منعوا إبنى حتى من مجرد السلام على .

تحركت بنا السيارة من تعز فى الخامسة مساءا ووصلنا الحديده فى الثامنة مساءا حيث التقى بى الملازم حزام عجلان من القصر الجمهورى الذى أبدى دهشته البالغة عندما سمع بأننى معتقل فأسرع إلى الفريق حسن العمرى يخبره برغبتى فى مقابلته فرد عليه العمرى قائلا أنه سوف يقابلنى فى بلدة مناخه فى التاسعة من صباح اليوم التالى .

وتوجهت مع الحراس إثر وصولى إلى الحديده إلى منزل الأخ على محمد سعيد أنعم بميدان التحرير وأخبرته بما حدث فبادر الرجل إلى إحضار حقيبة ملأها بالملابس والأغطية كما أعطانى بعض المال للإنفاق .

توجهت بنا السيارة بعد ذلك إلى طريق صنعاء فوصلت بنا مناخه فى الثامنة والنصف صباحا حيث ألقيت بنفسى على قعاده بأحد المقاهى بها محاولا النوم تحت وطأة البرد القارص .

وحين وصل الفريق حسن العمرى إلى مناخه تقدم الجندى أحمد على ـ وهو الحارس الذى كان قد همس فى أذنى قبل اعتقالى بأن أمرا صدر بذلك من صنعاء ـ تقدم ذلك الجندى

نحو الدكتور محمد سعيد العطار والذى كان قد وصل إلى مناخه برفقة العمرى وأخبره بوجودى فجاءنى الدكتور العطار وطلب منى الحضور للسلام على عبد الله بن حسين الأحمر فرفضت رفضا قاطعا وقلت له بالحرف الواحد «إننى أفضل أن أموت ولا أحنى رأسى له أو لغيره» . فاتصل الدكتور العطار بالفريق حسن العمرى ليقابلنى فكان جوابه أن اللقاء سوف يكون فى صنعاء .

وما أن وصلت إلى صنعاء حتى علمت أن المقدم حسين ضيف الله نائب رئيس الحرس الجمهورى قد تلقى أمرا من رئيسه محمد تلها بأن يتم ترحيلى إلى بيت الأمير العباس الذى كان مقرا للأمن الوطنى وأن يكون المسئول عنى هو الحرس الجمهورى وليس الأمن الوطنى .

تم تسليمى للجندى أحمد العصيمى ومعه أربعة جنود ، وبقيت فى حراستهم داخل الديوان بالدور الأرضى حيث كان المكان مناسب والزيارة مسموحة .

وظل الأمر كذلك حوالى الأسبوع ، جاءنى فى نهايته الجندى أحمد العصيمى ليخبرنى أن أمرا قد صدر بنقلى إلى غرفة بسطح المبنى بالدور الخامس منه . فلما إنتقلت إليها وجدتها حجرة صغيرة مبطنة بالأسمنت ولها نافذة صغيرة لا يدخل منها شعاع واحد من

الشمس . ولكن الأدهى من ذلك وأمر أن الحارس أحمد العصيمى كان يغلق باب تلك الحجرة ولا يفتحه الا عندما يحين موعد الطعام أى أنه كان لا يفتح ذلك الباب إلا ثلاث مرات فى اليوم .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل إنهم صادروا كل شيئ معى ومنعونى من القراءة أو الإستماع إلى الإذاعه ، فلم يبق لى من أنيس فى هذه الدنيا سوى الإستغراق فى التفكير والتأمل ولا شيئ غير ذلك .

وكأن كل ذلك لم يكن كافيا لدى جلادى العهد الجديد المشئوم فأمروا بإغلاق النافذة الوحيدة بالحجرة والتى كان ينبعث منها بصيصا من الضوء فانقلبت تلك الحجرة الضيقة المظلمة المغلقة إلى ما يشبه القبر . وهكذا أراد لهم حقدهم وغدرهم أن أكون مدفونا بالحياة .

وقد طلبت إلى الجندى أحمد العصيمى أن يخرجنى من تلك المقبرة إلى السطح لمدة عشر دقائق فقط يوميا سواء فى الصباح أو فى المساء . فوافق مقابل تحويل مبلغ من المال لحسابه على مستودع الوحدة العربية .

ولقد بلغت المأساة ذروتها حين بدأت سلسلة من الأساليب الشيطانية تستهدف تعذيبى بل ونزع روحى من جسدى فقد

بدأت تلك الأساليب بعدم إحضار الطعام فى موعده وتأخير تقديمه لبضع ساعات حتى يتحول الطعام مع شدة البرد فى صنعاء إلى كتلة من الثلج يأنف أى حيوان من الإقتراب منها . ثم تلا ذلك أوامر تصدر إلى من الجندى أحمد العصيمى تارة بنقل المياه على كتفى مع الصعود بها على سلم مكسور وتارة أخرى بتنظيف دورات مياه العساكر بيدى المجردتين دون أية وسيلة مساعده . وتارة ثالثة بنقلى إلى زنزانة أعدت لمن صدرت الأوامر بإعدامهم حيث كان مسئولى الأمن يتولون إنزال أقسى أنواع العذاب بالمعتقلين .

ولم تكن أمامى وسيلة يخفف بها أحمد العصيمى من وطأة هذا التعذيب سوى إجراء تحويل لحسابه بمبلغ من المال على مستودع الوحدة العربية .

ولما كان المذكور لا يعرف القراءة والكتابة فقد كتبت فى التحويل أن حامل هذه الرسالة يقوم بتعذيبى وأنه من الضرورى الإتصال بالجهات المختصة للإفراج عنى أو محاكمتى إذا كنت قد ارتكبت أى جرم .

وكانت النتيجة الحتمية لما كنت أعانيه من آلام جسدية ونفسية بسبب التعذيب والجوع والهوان أن سقطت فريسة للمرض قرابة ثلاثة أشهر .

وقد بلغت حالتى المرضية حدا من السوء حرك ضمير ذلك الجلاد أحمد؛ العصيمى فأخبرنى قائلا بالحرف الواحد وكأنه يلتمس منى المغفرة ويلتمس فى الوقت ذاته لنفسه العذر فيما ارتكبه فى حقى «سوف أخبرك بالحقيقة . إن لدى أمر من الفق عبد الرحمن الإريانى والفريق حسن العمرى بالتخلص منك بأى وسيلة من الوسائل» .

لم أعجب كثيرا لكلام العصيمى فقد كانت كل الشواهد تؤيده ولكننى عجبت كيف استطاع الشيطان أن ينزع من قلب الرجلين كل الرحمة وخاصة نحو زميل كفاح لم يجدا منه سوى كل إخلاص وعون .

وفى الحادية عشرة من مساء ليلة من تلك الليالى المشئومة حضر لزيارتى الأخ عبد السلام صبره وبصحبته إبنه عبد الله ، وما أن رآنى حتى حيانى وطلب منى المعذرة ثم قال «ليس بيدى شيئ يا أخ عبد الغنى وليس بوسعى أن أفعل شيئا من أجلك فمسألتك بيد الإريانى والعمرى والمجلس الجمهورى وأنا حضرت للزيارة وفاء منى لما بيننا من صداقة ولا يعرف أحدا من المسئولين أننى جئت لزيارتك »

ولعل هذا الحديث من جانب الأخ عبد السلام صبره الذى كان وقتئذ أحد المسئولين الكبار فى الحكم (نائب رئيس الوزراء

للشئون الداخلية) يكشف بجلاء عن مدى تركيز السلطة بيد فرد أو بضعة أفراد تركيزا مطلقا وكيف كان حتى كبار المسئولين يخشون من بطش تلك السلطة .

ولما لمس الأخ عبد السلام صبره ما أعانيه من مرض أصدر أمرا إلى أحمد العصيمى بطلب الدكتور الإيطالى للكشف على فى صباح اليوم التالى . ولكن شاء سوء الحظ أن يحضر الفريق العمرى إلى صنعاء من القاهرة فى اليوم التالى قبل استدعاء الدكتور فيذهب إليه الجندى أحمد العصيمى ويعرض الأمر المكتوب من عبد السلام صبره فيمزقه العمرى قائلا «إجعله يموت نحن نريد أن يموت» .

فلما نقل إلى الجندى العصيمى ما حدث قلت فى نفسى لقد عبر العمرى بصدق عما تتمناه نفسه التى جردها الحقد الأعمى من كل المشاعر الإنسانية . نعم ألم يكن موتى بل وموت كل من تمسك بمبادئ ثورة ٢٦ سبتمبر وثبت عليها مطلب عزيز لدى أصحاب انقلاب خمسة نوفمبر ومن سار على دربهم ؟ بل إن محاولاتهم لتحقيق هذا المطلب بدأت حتى قبل خمسة نوفمبر . ألم ينجحوا فى مؤامرتهم التى انتهت باغتيال بطل من أبطال ثورة ٢٦ سبتمبر هو الشهيد الأخ عبدالقوى حاميم ثم حاولوا اغتيالى بعد ذلك ولكن شاءت إرادة الرحمن أن أنجوا من غدرهم

وهنا أسرعت تطفوا إلى ذهنى الذكريات الأليمة تعرض أمام ناظرى الظروف التى أحاطت باغتيال الشهيد عبد القوى حاميم فى أوائل عام ١٩٦٧ ، ثم تلك التى أحاطت بمحاولة إغتيالى فى نفس العام وقبل خمسة نوفمبر سنة ١٩٦٧ المشئوم .

وأرانى هنا مضطرا إلى قطع سياق حديثى عن أيام محنتى فى السجن لأروى فى إيجاز ما طاف سريعا فى ذهنى حول إغتيال الشيخ عبد القوى حاميم ومحاولة إغتيالى ليكون ذلك دليلا على صدق ما فعله العمرى من تمزيق أمر زيارة الطبيب لى فى السجن وقوله فى انفعال للجندى العصيمى «اجعله يموت نحن نريد أن يموت» .

كيف تم إغتيال الشهيد عبد القوى حاميم

ألمحت فى إيجاز بالقسم الأول من الكتاب إلى كفاح الأخ عبد القوى حاميم الذى استحق من أجله أن يكون من بين أبرز أعضاء قيادة ثورة سبتمبر سنة ١٩٦٢ . ولقد كانت صراحته التى لا تعرف المداهنة أو النفاق سببا فى إصرار الحاقدين والخونة على تدبير مؤامرة للتخلص منه منتهزين فرصة الخلافِ الذى كان قائما بين والده الشيخ ابراهيم حاميم وبين الشيخ هزاع البدوى حول السيطرة على ناحية خدير.

وكان عبد القوى حاميم يقوم بدور حمامة السلام بين الرجلين بهدف إتمام الصلح بينهما وقد استطاع فعلا أن يهيئ كل عوامل النجاح لمهمته ولكن الأيدى الخبيثة القذرة كانت تحيك فى الظلام مؤامرة للتخلص من عبد القوى حاميم ، وعهد بتنفيذ تلك المؤامرة إلى شخص يدعى محمد عكارس وهو من القتلة المحترفين المعروفين وذلك مقابل تعيينه محافظا لرداع اذا ما نجح فى مهمته . وقد أعطى له أمر بجمع ثلاثين شخصا من قبائل متعددة وثلاثين من أتباعه وثلاثين من أتباع هزاع اليدوى ، وكان همزة الوصل بين الجميع أحد المسئولين الكبار فى تعز . وقد بدأت المؤامرة بطلب هزاع البدوى بأن يتصل بعبد القوى حاميم لكى يطلب

منه أن يكون عقد الصلح فى الراهده وكان ذلك قبل حادث الإغتيال بخمسة أيام. استبشر عبد القوى حاميم بذلك وأسرع إلى الإتصال بى وطلب إلى مرافقته فى السفر إلى الراهده ، ولكنى اعتذرت بسبب إنشغالى فعلا وقتئذ بالعديد من المسائل التى كانت معروضة بمجلس المحافظة والبلدية وتمنيت له الرعاية والتوفيق.

ولم يكن يدور بخلدى وقتئذ أن هدف المتآمرين - كما تأكد لى فيما بعد - كان هو التخلص منى ومنه بضربة واحدة لأنهم كانوا على يقين من أننى سوف أصحبه إلى الراهده. سافر الرجل مع أصحابه إلى الراهده وتناول مع أفراد الفريق الآخر الغذاء. وبعدها بدأ مجلس القات وتم التعهد وحلف الأيمان على القرآن الكريم بأنهم سيعملون جاهدين لتنفيذ الصلح وأن يكونوا إخوة فى السراء والضراء وألا غدر ولا خيانة.

وكان المتآمرون فى الوقت ذاته قد دبروا أمورهم فى الخفاء حيث وضعوا المتاريس فى منطقة جبلية بين الراهده وخدير وتربصوا بها مزودين بالرشاشات لإتمام مهمتهم الدنيئة.

خرج الشهيد الشيخ عبد القوى حاميم من المجلس بعد أن اطمأن على إتمام الصلح واذا به وهو فى طريق العودة بسيارته يتعرض لوابل من الرصاص إنهال عليه كالمطر من كل جانب

ومع ذلك فقد أبى أن يموت ميتة الجبناء فنزل من السيارة وأمسك بمدفعه الرشاش وأبدى مقاومة باسلة استنفذت كل قواه فخر صريعا هو وخمسة من رفاقه .

وقد ظن المتآمرون أنهم قضوا على جميع المرافقين للشهيد عبد القوى حاميم وأن جريمتهم الشنعاء سوف تظل طى الغيب مجهول فاعلها ، ولكن شاءت إرادة الرحمن أن يظل على قيد الحياة أحد المرافقين للشهيد ليعرض علينا وهو بالمستشفى بتعز ما حدث خطوة بخطوة فى تلك الرحلة المشئومة .

وقد توجهت سيارة تقل بعض المتآمرين بعد إرتكاب الجريمة إلى الشيخ هزاع البدرى وأخبروه بأن عبد القوى حاميم ورفاقه قد قتلوا جميعا .

وهنا نزل الخبر على الرجل كالصاعقة فهب قائما من مجلسه والتقط أحد الرشاشات وخرج به مهرولا إلى الخارج وهو فاقد الشعور حتى وقع فى حفرة مليئة بالقاذورات مما أدى إلى موته مختنقا بالقات الذى كان يملأ فاه وكأن الله أراد أن يكون انتقامه سريعا .

وتنفيذا للعهد الذى أخذه قادة المتآمرين على أنفسهم تم تعيين القاتل محمد عكارس محافظا لرداع .

ولسوف يظل الشهيد عبد القوى حاميم حيا برزق عند ربه

وسوف تظل ذكراه حية عطرة فى قلوب الوطنيين من أبناء شعبه . أما فئة المتآمرين الضالين فسوف تظل نقمة الشعب ولعناته تلاحقهم وتلاحق ذكراهم على مر السنين والأجيال جزاء ما اقترفوه من آثام فى حق الشعب اليمنى وأبنائه الوطنيين الصادقين .

محاولة إغتيالى

بعد أن تم إغتيال الشهيد عبد القوى حاميم والتى كانت المؤامرة مدبرة لإغتيالى معه لولا أن مشيئة الله كانت فوق كل تفكير وتدبير ، بدأوا من جديد فى تدبير خطة لإغتيالى فعهدوا بتنفيذها لرجل كان من بين أصدقائى الذين عايشونى فى تعز قرابة الخمس سنوات كنا خلالها نأكل ونشرب سويا وكانت بيننا عهود ومواثيق ذلك هو الشيخ الذى باع نفسه للشيطان وتنكر للصداقة والعيش والملح ، فقد وعدوه عند إتمام المهمة بمنحه مبلغ أربعون ألف ريال وهو مبلغ كان يساوى فى ذلك الوقت ما يعادل بسعر اليوم أكثر من ربع مليون ريال . كما زودوه بثلاثين رجلا . وقد شاءت إرادة الله مرة أخرى أن تقف حائلا دون تنفيذ تلك المؤامرة الخسيسة وأن تحمينى من كيد هؤلاء الخونة . فقد كان من بين الثلاثين رجلا المذكورين إثنان تربطهما صداقة طيبة بالوالد المرحوم الشيخ مطيع دماج والأخ الشيخ حزام الشعبى فقاما بالإتصال بهما وشرحا لهما الموقف شرحا وافيا . وبعد ذلك بثلاثة أيام وصل الشيخ المتآمر وخبرته إلى «آب» فى طريقهم إلى تعز . وعند بوابة «آب» كان فى انتظارهم الوالد الشيخ مطيع دماج والأخ الشيخ حزام الشعبى حيث رحبا به

ومن معه وحلفا عليهم الأيمان بأنهم لن يمروا من «آب» إلا بعد تناول الغداء والمقيل . وفى أثناء المقيل دار الحديث بين الجميع فى شتى الموضوعات حتى وصل إلى توجيه السؤال إلى الضيوف عن المهمة التى هم ذاهبون لإتمامها فى تعز فكان مجمل الرد أنهم كلفوا من المسئولين فى صنعاء بمهمة وأنهم عند عودتهم سوف يمرون «بآب» . إلا أن الشيخ حزام الشعبى الذى كان يتسم بالجرأة والشجاعة لم يعجبه ذلك الجواب واندفع قائلا «نحن نعلم أن مهمتكم فى تعز هى قتل عبد الغنى مطهر ذلك الشخص الذى ضحى بعمره كله وبعرقه وماله من أجل الوطن ، وإنكم تعلمون جميعا هذا جيدا ، وقد تعاون عبد الغنى مع كل واحد منا إلى أقصى حد قبل الثورة» ثم التفت الشيخ حزام إلى الشيخ المكلف بالقتل قائلا «وأنت بالذات كنت من أعز أصدقائه ومن أكثر الناس تقربا منه فهل من شيم القبائل قتل الصديق ونكث العهد من أجل حفنة من المال؟ . وعلى كل حال فقد أوضحنا لكم الأمر ونقول لك من الآن أنه إذا حدث مكروه للأخ عبد الغنى مطهر فسوف نقطع رأسك كما نقطع رأس الجشمى (الفجل)» . وعلى أثر هذا الحديث الصريح الحاسم أعطى الشيخ المتآمر هو وخبرته للوالد الشيخ مطيع دماج والشيخ حزام الشعبى عهدا بأن يذهبوا إلى تعز وأن يعودوا منها دون تنفيذ

مهمتهم .

وفعلا وصلت تلك المجموعة إلى تعز وحاموا حول منزلى ومن به من حرس مسلح ثم حدث فى التاسعة من صباح اليوم التالى وأنا فى طريقى إلى المحافظة أن التقيت بالشيخ الذى أغفلنا ذكر اسمه يسير متمهلا عند باب موسى فالقيت عليه التحية وسألته عن وجهته وكنت فى سيارتى ترافقنى سيارة أخرى للحراسة ، فأطرق الرجل ورد التحية وذهب إلى حال سبيله .

وأود أن أشير هنا إلى أن من بين الذين كانوا على دراية بتفاصيل محاولة إغتيالى هذه إثنان لا زالا على قيد الحياة أمد الله فى عمريهما هما الأخ اللواء عبد الله جزيلان والأخ الشيخ حزام الشعبى .

وأعود بعد هذا الإستطراد الذى قطع سياق حديثى عن محنتى فى السجن التى وصلت إلى حد حرمانى من حق العلاج أو الدواء لعل فى ذلك ما يعجل بتحقيق موتى والتخلص منى . بل إنه كان كلما توجه أحد من الأصدقاء أو الأهل إلى المسئولين ، لتقديم ضمان مقابل الإفراج عنى أو للمطالبة بتشكيل محكمة لمحاكمتى قوبل الطلب بالرفض القاطع بل إن الأمر وصل بالطغاة إلى التهديد بأن كل من يحاول السؤال عنى أو التقدم بطلب فى شأن إعتقالى سوف يكون مصيره السجن .

وفى ذات يوم وصلتنى إشارة من أولادى عن طريق الجندى أحمد العصيمى الذى كان يتسلم منهم النقود بمستودع الوحدة ، جاء بها أن والدتك إشتد بها المرض وتريد رؤياك . إتصل بالمسئولين للسماح لك بزيارتها ولو بصحبة حرس .

وبعد أن قرأت الإشارة وقام بتمزيقها الجندى أحمد العصيمى الذى حملته خطابا إلى أعضاء المجلس الجمهورى أطلب فيه السماح لى بزيارة والدتى المريضة بصحبة حرس ولكن هذا الطلب الإنسانى المحض قوبل للأسف الشديد بالرفض . وانتقلت الوالدة إلى رحمة مولاها دون أن تحقق أمنيتها ولكنها انتقلت غنية بإيمانها وتقواها والله بعد ذلك شهيد على ما يفعل الظالمون .

مرت الأيام بعد ذلك بين جدران السجن الرهيب تحت وطأة آلام الجسد والنفس متشابهة فى كآبتها وما تضفيه على النفس من ألم وحسرة على ما وصل إليه بعض الناس من إنحطاط فى الخلق لا يقف عند حد .

وقد شعرت فى يوم من تلك الأيام أن الحراسة قد عززت فى السجن بمجموعة جديدة من رجال قبائل البيضاء من أتباع عبد القوى الحميقانى .

ولما سألت الجندى أحمد العصيمى عن السبب فى زيادة

عدد الحراس أجابني بأن الرئيس السابق عبد الله السلال وعبد الغني على وآخرين سوف يدخلون البلاد عن طريق المكيرس إحدى مناطق اليمن الجنوبية .

وفى يوم آخر شاهدت ثلاثة من جنود الصاعقة والمظلات يساقون إلى الزنزانة وقد كبل كل منهم بقيدين ومرود ، وقد عرفت منهم الرقيب عبد الله قاسم من رجال الصاعقة الأبطال وكانت أناتهم وصيحات الألم تصل إلى مسامعى تقطع نياط القلب . وبعد أن مر أسبوع على هذا الحال المؤسف جاءنى العصيمى فى الساعة الثانية بعد منتصف الليل وأخبرنى بوجوب إرتداء ملابستى فقد صدر الأمر بإعدامى مع الرقيب عبد الله قاسم وأصحابه فقلت له «إننى لا أهاب الموت ولكننى أتحدى الفريق والفتى وأصحابهما أن ينفذوا أمر إعدامى فإنهم أجبن من أن يفعلوا ذلك» فما كان من العصيمى إلا أن بصق فى وجهى وتفوه بكلمات بذيئة يعف اللسان عن ذكرها .

أما بالنسبة للرقيب عبد الله قاسم وزملائه فقد تم نقلهم تحت إشراف المقدم عباس الشامى ومجموعة من أفراد الحرس الجمهورى وتم إعدامهم ، فعلا بأمر من العمرى والمجلس الجمهورى .

لم تتوقف بعد ذلك أساليب التعذيب والقهر والإرهاب .

وأخيرا طلب منى الجندى أحمد العصيمى مبلغ عشرون ألف ريال مقابل وقف تعذيبى ، وبعد مساومة بينى وبينه إتفقنا على أن أحول له فورا مبلغ عشرة آلاف ريال على مستودع الوحدة العربية وأن أتعهد بموجب سند كتابى أن أدفع له العشرة آلاف الثانية بعد خروجى من السجن . وقد كتبت على ظهر سند التحويل على مستودع الحرية «أننى متعب للغاية وأن التعذيب قد إشتد على وأننى أرجو الإتصال بالمسئولين لوضع نهاية لهذا الموقف » .

أما التحويل فقد قبضه العصيمى فعلا وأما السند فلعله لا زال موجودا معه .

وصلت أنباء تعذيبى للأهل والأصدقاء . وإنى لأذكر بكل العرفان والتقدير ما بذله الأخ عبد الصمد مطهر سعيد حين سمع بتعذيبى وبمرضى ، فقد بادر إلى الإتصال بالقاضى عبد الرحمن الإريانى والفريق حسن العمرى مطالبا فى إصرار بضرورة الإفراج عنى .

وقد تكررت زيارته لهما عارضا عليهما مايشاءا من تعهدات كتابيه أو ضمانات مالية ولكن جهوده المضنية معهما لم تسفر عن سوى الاستجابة لما طلبه من زيارتى بالسجن لمدة لاتجاوز نصف الساعة . فقد أصدرا الأمر بذلك إلى نائب قائد الحرس

الجمهورى المقدم حسين ضيف الله الذى اصطحب الأخ عبد الصمد مطهر سعيد فى زيارته لى بالسجن .

ولن أنسى كيف ارتسمت على وجه الصديق علامات الغضب الممزوج بالحزن والأسى حين رآنى وقد بدأ على الإرهاق الشديد والمرض الذى انهك قواى . فعاد الرجل مرة أخرى إلى المسئولين مع وفد كبير من الأهل والأصدقاء وطالبوهم إما بقبول ضمان مالى وما يشاؤون من تعهدات وضمانات أو تشكيل محكمة من العسكرين والمدنيين لمحاكمتى والحكم على بما تراه إذا ما ثبت أننى ارتكبت أية خطيئة فى حق الوطن .

ولم يكن لهذا اللقاء من نتيجه سوى قيام المجلس الجمهورى بتكليف محمد تلها رئيس الحرس الجمهورى بإجراء تحقيق حول الشكوى من تعذيبى .

وقد أخبرت المحقق بكل مافعله أحمد العصيمى معى طوال مدة سجنى فى بيت العباس وقد طلب منى المحقق ألا أتمسك بذكر جميع أقوالى بالمحضر . ولكنى رفضت وطلبت أن يتم نقل العصيمى من حراستى . وقد تمت الاستجابه لهذا الطلب .

ظللت بعد ذلك محبوسا بين جدران السجن حوالى الشهر وكان يشرف على حراستى ضابط من قبيلة نهم ذو عقلية متفتحة وخلق قويم وكان يحاول التخفيف عنى قدر المستطاع .

المستطاع .

الإفـراج

فى يوم ٢ من أغسطس سنة ١٩٦٩ وصل إلى السجن مندوب من الأمن الوطنى يحمل معه قرارا بالإفراج عنى بشرط أن يضمننى ضامنين فرفضت هذا الشرط رغم تأكيد مندوب الأمن الوطنى بأن ذلك إجراء روتينى ولكننى قلت له أننى رجل معروف ولست واحد من اللصوص أو المجرمين وأننى على استعداد أن أكتب على نفسى تعهدا بما يريدون. فكتبوا ما أرادوا ووقعت لهم عليه.

وأخيرا وبعد مضى ١٤ شهرا قضيتها بين جدران السجن الرهيب تحت وطأة العذاب النفسى والتعذيب الجسدى تم الإفراج عنى.

وجاءت سيارة لتنقلنى إلى منزل اثنين من أقاربى هما عبد الصمد مطهر سعيد وعبد الواحد مطهر سعيد حيث وفد لزيارتى الأهل والأصدقاء وعلى رأسهم الأخ عبد العزيز الحروى رحمة الله عليه الذى روى لى يوم خروجى من السجن العديد من الأخبار أذكر منها:

ـ أن أمر إعتقالى صدر بإجماع آراء أعضاء المجلس الجمهورى مع تكليف الفريق حسن العمرى بالإشراف المباشر

على وإبعاد ما يراه فى شأنى .

- أن الأمر لم يقف عند حد تعذيبى داخل السجن وإنما تجاوز ذلك إلى حد التجرد من كل مشاعر الإنسانية حين عمدوا إلى بث الفزع والرعب فى نفوس أولادى وأسرتى وذلك عن طريق عملائهم وأتباعهم الذين كانوا يتصلون بالأسرة ليخبروها تارة بأنه قد تم إعدامى ثم إبلاغهم تارة أخرى أن إعدامى سوف يتم غدا وهكذا ولكن الأسرة بحمد الله كانت تقابل هذه الأخبار المغرضة الدنيئة بتجلد ورباطة جأش وكان ردها على تلك الأخبار بأن عبد الغنى إن مات فسوف يموت بطلا وإن عاش فسوف يعيش شجاعا .

ولقد رفضت الأسرة من قبل نصيحة بعض الأصدقاء الأعزاء أن تفعل مثل ما فعلت زوجة الأخ سلام على التى أخذت ثورين ذبحت أحدهما أمام القصر الجمهورى وذبحت الآخر أمام بيت عبد الله بن حسين الأحمر وقالت الأسرة « من الأفضل لعبد الغنى مطهر أن يموت فى السجن ولا يقوم بمثل هذا العمل » .

- أن الأخوين عبد الصمد مطهر سعيد والمحضار إتصلا بالقاضى الإريانى وأبديا إستعدادهما لتقديم كل مايطلبه من ضمانات شخصية أو مالية للإفراج عنى وأنهما مستعدان لتنفيذ

ما اشترطوه من إبعادى عن الوطن ثم إتصلا بالأخ محمد على عثمان لنفس الغرض ولكنهما لم يجدا سوى الرفض وعدم الإستعداد لسماع أية مطالب بشأنى . ثم أعادا الكرة مرة أخرى مع القاضى الإريانى وإنضم إليهما الشيخ راجح حراب الذى تربطنى به صداقة متينة وتربطه فى الوقت ذاته صداقة قوية بالقاضى الإريانى كما إنضم إليهما أيضا القاضى محمد عقيل الإريانى وعلى الإريانى وهما من أقارب القاضى عبد الرحمن الإريانى ومعهم كذلك السيد الغرباني وكيل محافظة تعز وألح الجميع على القاضى الإريانى بحق كفاحى ونضالى من أجل الثورة والذى يعلمه القاضى الإريانى جيدا وبحق مواقفى فى أوقات الأزمات والمحن التى مر بها الوطن أن يعمل المستحيل للإفراج عنى . ولكن للأسف لم يستطع القاضى الإريانى أن يعطيهم حتى مجرد الأمل فى الإستجابه لطلبهم .

ـ أن القاضى عبد السلام صبره حاول أكثر من مره إثارة أمر إعتقالى وأنه واجه العمرى والإريانى بأن ماتخذه المجلس الجمهورى من إجراءات قبلى لا يتفق مع الحق ولا أبسط قواعد العدالة وطالب بالإفراج عنى أو تشكيل محكمة لمحاكمتى وتوقيع الجزاء العادل على لو ثبت أننى مذنب ولكن العمرى كشر عن أنيابه وهدد عبد السلام صبره وأمره بعدم التدخل فى هذا

الموضوع .

كانت تلك خلاصة ما بلغنى من أخبار يوم خروجى من المعتقل ، وإن دلت تلك الأخبار على شئ فانما تدل على أن الحكم فى تلك الفترة المشئومة من تاريخ وطننا الغالى كان حكما فرديا مطلقا استبد بالأمر فيه فرد واحد يحكم بهواه دون واعز من ضمير أو إحساس بمعنى العهد والشرف أو حتى مجرد الأحساس بأبسط القيم الإنسانية والاخلاقية . كما تدل أيضا على أن إعتقالى جاء وليد نعرة طائفية تمكنت من العمرى فى أعقاب ما أثاره الجبناء - بعد عودتهم من مخابئهم والحقد يمزق قلوبهم - من شائعات تستهدف تمزيق شمل الشعب وإلا لما تردد حكام خمسة نوفمبر فى تقديمى للمحاكمة إن كان لديهم دليلا أو حتى شبهة دليل على أى جرم أو ذنب أكون قد ارتكبته فى حق وطنى .

وبينما كان الحديث مستمرا مع الأهل والأصدقاء فى منزل الأخوين عبد الصمد مطهر سعيد وعبد الواحد مطهر سعيد إذ حضر الأخ المناضل شايف محمد سعيد الذى كان معتقلا فى سجن القلعة فرحبنا به جميعا فى فرحة وسرور . وحينئذ طلب إلينا الحاضرون جميعا أن نتوجه لزيارة القاضى عبد الرحمن الإريانى والشيخ محمد على عثمان ولكننى رفضت ذلك الإقتراح فلما إشتد إلحاح الأخوه والأصدقاء وأصروا على طلبهم إضطررت

إلى الموافقة وذهبنا جميعا إلى منزل القاضى الإريانى حيث حضر عبد الله بن حسين الأحمر وسنان أبو لحوم وغيرهما ثم قمنا بعد ذلك بزيارة محمد على عثمان .

وقد تبين لى منذ لحظة الإفراج عنى أن مطلب أعضاء المجلس الجمهورى بل وشرطهم الأساسى للإفراج عنى هو مغادرتى اليمن إلى الخارج ، وهو مطلب جاء إنطلاقا من شعورهم بالخوف الكامن فى نفوسهم من تواجد رجال على مسرح السياسة فى اليمن يقولون كلمة الحق وينشدون لوطنهم المجد والعزة فى ظلال مبادئ ثورة سبتمبر الخالدة .

توجهت بعد ذلك لزيارة الأسرة فى تعز بعد أن أعطيت لنا مهلة لمدة خمسة عشر يوما نغادر بعدها البلاد . وما أن مضت بضعة أيام حتى اتصل بى أمين عبد الواسع نعمان محافظ لواء تعز وطلب إلى الإسراع فى تجهيز نفسى للسفر لأن جوازات السفر قد صدرت والمهلة قاربت على الإنتهاء .

وفى صبيحةيوم ١٩٦٩/٨/١٧ توجهت ومعى أسرتى إلى مطار تعز وهناك وقفت أنظر إلى جبالها وتلالها ووديانها وشعابها وقد خالجنى مزيج غريب من الشعور بالزهو والإنتصار والشعور فى الوقت ذاته بالحزن والإنكسار ، فاختلطت فى مقلتى دموع الفرح مع دموع الأسى . أما دمعة الفرح فقد تولدت من شعورى

الذى كان يحدثنى بأننى جئت إلى تعز فى أواخر عام ١٩٥٧ وليس لى من هدف فى الحياة سوى المشاركة فى تخليص أبناء شعبى من أغلال الذل والرق والعبودية التى ظل يرسف فيها قرونا طويلة من الزمان تحت وطأة أعتى نظام إستبداد عرفته الشعوب ، أو الاستشهاد فى سبيل تحقيق هذا الهدف . وها أنذا أغادرها بعد تاريخ كفاح طويل بدأ فى الخارج منذ منتصف الاربعينيات ثم بدأ بكل قوة منذ مطلع عام ١٩٥٨ وكان من ثماره الإطاحه بذلك النظام الإمامى البالى وفتح الأبواب على مصراعيها أمام الشعب ليمارس حريته وليحكم نفسه بنفسه .

وأما دمعة الأسى فقد طفرت ولمعت فى عينى عندما عاودنى شعورى بالخوف والإشفاق على مبادئ ثورة ٢٦ سبتمبر ليس من أعدائها فحسب وإنما أيضا من بعض أبنائها الذين حادوا عن سبيلها المستقيم وانحرفوا مع المنحرفين حين إستذلهم الشيطان بسلطان المال والمنصب .

ظلت دموع الفرح والأسى معا تلمع فى مقلتى حتى بعد أن أقلعت بنا الطائرة متجهة إلى أسمره حيث أمضيت فيها حوالى الأسبوع زرت خلاله بعض الأهل والاصدقاء .

وفى يوم ١٩٦٩/٨/٢٤ أقلعت بى الطائرة من أسمره وبصحبتى الأخ الفاضل شايف محمد سعيد وهبطت أرض.

الشقيقة مصر حيث كان فى استقبالنا بمطار القاهرة ياور رئيس الجمهورية المقدم نور فرغل مندوبا عن الرئيس جمال عبد الناصر ومعه دعوة لنا من الرئيس للنزول فى ضيافة شعب مصر.

وفى اليوم التالى لوصولنا القاهرة إستقبلنا بكل الترحيب فى مكتبه بالإتحاد الإشتراكى السيد محمد أنور السادات الذى لم يستطع أن يخفى تأثره الشديد من أن يكون ثمن كفاحى ونضالى الصادق تلك السنوات الطوال هو اضطهادى وتعذيبى ظلما وعدوانا داخل المعتقل وخارجه.

نعم إستقبلنى بكل الحفاوة والترحيب الإخوة الأصدقاء من أبناء شعب مصر الشقيق ومع كل ذلك فإننى إذا كنت أعيش اليوم فى مصر فإن اليمن بكل مافيه ومن فيه يعيش فى قلبى. وإذا كنت قد اضطررت إلى مفارقة الوطن بجسدى فإنه لم يفارقنى لحظة واحدة فى صحوى ومنامى حتى لم يعد لى ما أرجوه اليوم من هذه الدنيا سوى أن يحافظ أبناء الشعب اليمنى وأجياله المقبلة على مبادئ ثورة سبتمبر الخالدة وأن يقضوا قضاءا مبرما على ماعساه يكون قد بقى من أمراض الماضى التى زرعها فى نفوس الناس الأئمة الطغاه فمزقت الأمة وفتتت قواها وأن يتمسكوا بوحدتهم الوطنية فلا زالت هى الحصن الحصين ضد كل عدو يتربص اليوم أو غدا بوطننا الغالى المفدى..

خاتمـــة

متى تحنو الأم على أبنائها الذين كافحوا من أجل عزتها

بدأت حياة إغترابنا عن الوطن فى عهد القاضى عبد الرحمن الإريانى الذى أفرزه إنقلاب الخامس من نوفمبر سنة ١٩٦٧ والذى رأينا كيف سادت فيه الفوضى والإضطراب وكيف أطلق حكامه ومعاونيهم العنان لأهوائهم وشهواتهم وأحقادهم فانقضوا على العديد من رجال ثورة ٢٦ سبتمبر والآلاف من المخلصين لمبادئها فامتلأت بهم السجون والمعتقلات حيث لاقوا التنكيل والعذاب ثم شرد من شرد منهم إلى خارج الوطن دون ماذنب أو جريرة سوى أنهم ظلوا على اخلاصهم لثورة ٢٦ سبتمبر وكنت أنا ونفر من الأحرار من هذا الفريق الأخير.

وقد ولى ذلك العهد البغيض إلى غير رجعة. ولا نقول لحكام ذلك العهد سوى حسبنا وحسبهم الله وهو خير الحاكمين.

ثم جاء عهد الرئيس ابرهيم الحمدى الذى تنحصر معلوماتى عنه فى أنه كان قبل الثورة وكيلا لحاكم لواء «آب» وأنه تم اعتقاله فى اليوم الأول للثورة وأرسل إلى صنعاء مع قافلة المعتقلين

فى تعز والتى كانت فى طريقها إلى صنعاء بقيادة الملازمين أحمد الكبسى ومحمد الخاوى . وأنه عندما وصل المعتقلين إلى صنعاء صدر الحكم بإعدامهم . ولكن يد القدر تدخلت فى آخر لحظة ليفرج عنهم بفضل وساطة ومساعى المناضل يحيى المتوكل .

وقد علمنا أن البلاد شهدت فى عهده انتعاشا اقتصاديا كبيرا وانتشرت فيها البنوك الوطنية والأجنبية والعديد من الشركات التجارية .

وعندما اتصل به بعض الإخوة من أجل عودتنا من أرض الغربة إلى أرض الوطن أبدى موافقته ولكنه طلب مهلة للتفاهم فى هذا الشأن مع المملكة العربية السعودية وبعض الشخصيات اليمنية . وبعد فترة أمر لنا بالمعاش الذى كان قد ظل مقطوعا حتى صدر أمره به لجميع من فى القاهرة .

ثم جاء عهد الرئيس احمد حسين الغشمى الذى لم يدم سوى فترة قصيرة ورغم أننا طلبنا فى عهده العودة إلى ارض الوطن الغالى الذى ضحينا من أجل عزته وكرامته بالجهد والعرق والمال لنقضى ما تبقى من العمر بين أولادنا وأسرنا لا نبغى منصبا أو زعامة بعد أن أدينا واجبنا بكل إخلاص نحو الوطن إلا أنه للأسف طلب مهلة للتفاهم مع المملكة السعودية ! وبعض من ضباطه فى اليمن .

ولقد أدهشنا حقا كيف تستشار حكومة المملكة العربية السعودية فى أمر هو من صميم شئون اليمن الداخلية .

فى عهد الرئيس الحالى

وردت إلينا الأنباء تفيد بأن السيد العقيد على عبد الله صالح قد تولى منصب رئيس الجمهورية والقائد الأعلى للقوات المسلحة . ورغم أننى لم أكن قد التقيت بالرجل من قبل إلا أننى سعدت جدا واستبشرت خيرا حين تلقيت منه بعد توليته بفترة خطابا محررا بتاريخ ١٩٧٩/٩/٨ يحمل التقدير والعرفان والوفاء « للرواد من الآباء والإخوة الكبار الذين حركوا الحياة وواجهوا الأحداث من أجل حق شعبهم فى حياة حرة كريمة »

فقد افصحت هذه المبادرة الطيبة من السيد الرئيس عن موقف طيب كريم واتجاه محمود نحو العدل والإنصاف مما كان له أثره العميق فى نفسى التى انتعشت بالأمل فى عهد جديد يشرق على ربوع اليمن تنعم فيه بالرخاء والوحدة الوطنية .

فبادرت بارسال خطاب لسيادته أعبر له فيه عن شكرى وامتنانى لمشاعره الاخوية وإحساسه الوطنى المرهف الذى حدا به إلى الشروع فى بناء جسور من الترابط والتعاطف بين جميع القوى الوطنية والعناصر الشريفة التى أسهمت فى قيام الثورة التى نقلت مجتمعنا إلى عصر جديد مجيد . وضمنت خطابى بعض المقترحات التى رأيت أنها تسهم فى تحقيق سلامة الوطن

والمصلحة العامة .

ولقد صدق إحساسي بمشاعر الرئيس حين توجه إليه الأخ عبد الرحمن جابر منتدبا عنا حيث شرح لسيادته ظروفنا وما عانيناه من طول الغربة عن الوطن وقلة المعاش الذى نتقاضاه فى مواجهة أعباء الحياة بعيدا عن الوطن . فأولى السيد الرئيس إهتمامه بأحوالنا وأبلغ رسولنا إليه أن عودة الجميع إلى الوطن سوف تكون قريبة .

وقد بادر سيادته إلى وضع وعده موضع التنفيذ فقد أمر بمضاعفة المعاش للمنفيين كما أصدر أمره التاريخى بعودة كل من المشير عبد الله السلال والقاضى عبد الرحمن الإريانى إلى الوطن .

ولازلت أنا وإخوانى فى أرض الغربة ـ وقد واجه الكثير منا وأنا منهم أمراض الشيخوخة وآلامها ومتاعبها ـ لنشعر بالأمل الكبير يملأ نفوسنا فى العودة قريبا إلى أرض الوطن الغالى تنفيذا لوعد الرئيس المنصف لنقضى القليل الباقى من أعمارنا بين أحضانه حيث الأبناء والأهل . نتنسم هوائه قبل أن يطوينا ترابه الذى رواه الأحرار بدمائهم وحبات عرقهم وأفنينا ما مضى من أعمارنا مجاهدين من أجل تحريره وعزته ولسان حالنا يردد قول الشاعر :

وطنى لو شغلت بالخلد عنه   لنازعتنى إليه فى الخلد نفسى

وثائق
وصور
تاريخية

الجمهورية العربية اليمنية
الرئيس



الاخ الاكرم / عبدالغني مطهر المحترم

تحية طيبة وبعد ..

بمناسبة حلول الذكرى السابعة عشر لثورة السادس والعشرين من سبتمبر الخالدة يسعدني ان ازف اليكم اطيب التمنيات سائلا الله سبحانه وتعالى ان يعيده على مواطنينا وبلادنا بالخير والتقدم والتكافل والتضامن .

وانطلاقا من ايماننا بحق الجميع خاصة اولئك الرواد من الاباء والاخوة الكبار الذين عركوا الحياة وواجهوا الاحداث ايمانا منهم بحق شعبهم في حياة حرة كريمة .. لهذا كله فسوف يسعدني دائما ان اتلقى منكم وجهات نظركم واراءكم ومقترحاتكم بشأن كل مايهم سلامة الوطن والمصلحة العامة .

وختاما ادعوالله سبحانه وتعالى ان يأخذ بايدينا جميعا الى خدمة الوطن وتكريس الوحدة الوطنية بين كل ابنائه حتى تحقق اهداف سبتمبر الخالدة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . ،،،

مقدم / علي عبدالله صالح

رئيس الجمهورية والقائد العام

صنعاء في ١٩٧٩/٩/٨م

رسالة هامة من الرئيس العقيد علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية والقائد العام للقوات المسلحة إلى المؤلف يطلب فيها وجهة نظره بشأن كل ما يهم سلامة الوطن والمصلحة العامة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الاخ الرئيس العقيد علي عبد الله صالح المحترم

تحية طيبة مع خالص التمنيات لكم بالتوفيق لما فيه مصلحة الوطن وتقدمه تلقينا رسالتكم المؤرخه في تاريخ ١٩٧٩/٩/٨م ونود ان نشكر لكم المشاعر الاخوية والاحساس الوطني . في ايجاد جسور من التواصل مع كل القوى الوطنية والعناصر الشريفة التي اسهمت في قيام الثورة ونقله مجتمعنا الى بداية جديدة ومجيدة بدءاً يوم ال ٢٦ من سبتمبر ١٩٦٢ م .

وان مجتمعنا بكل ما يعانيه من واقع التخلف وتراكم الماضي وسلبياته والعوائق التي تقف حائلا دون بلوغه ما يريد للانتقال الى ما يتطلع اليه . اصلا يستلزم الواجب اسهام الجميع بالمشاركة في الرأى والحوار الايجابي ليشكل ذلك كله أرضية صلبة يتحرك عليها مجتمعنا الى التقدم . وتأتي خطواتكم الى التواصل مع العناصر والقوى الوطنية تأكيدا لمحاولة جادة وصادقة للاستفادة من مختلف الاراء والتوجيهات في سبيل المصلحة العامة والعليا لبلدنا .

الاخ الرئيس :

ان واقع ظروفنا اليوم تتطلب كل جهد مخلص بناء وفعال لارساء دعائم الاستقرار وشق سبل التطور لتحقيق ما يهدف اليه مجتمعنا من تقدم ورقي ومبادرتكم في الانفراد واللقاء مع الفئات الوطنية تتوجا لموقعكم في المسئولية الاولى في قيادة بلدنا يشكل مبادرة وطنية تستوجب دعمها لخلق مناخ ديمقراطي ان ينطلق من خلاله شعبنا الى التقدم

ونحن بدورنا نحب ان نضع بعض النقاط بحرص المسئول ومساهمة متواضعة في الرأى نأمل ان تتكامل مع مختلف الاراء في سبيل صنع يمن متقدم ويمكن ايجازها في الاتي :

١ـ اننا معكم في التمسك بالاهداف الستة للثوره وجعلها منطلقا للوحدة الوطنية

ودليلا مرشدا لشعبنا لصياغة برنامج عمل وطني يسهم فيه الجميع لبناء وتطـــوير مجتمعنا اليمني .

٢ ـ أننا نرى ضرورة تهيئة الظروف الملائمة لتشكيل حكومة وحدة وطنية انتقاليـــة تتحمل مسئولية الاعداد لاجراء انتخابات شعبية حرة لانتخاب مجلس الشعـــب تنبثق منه حكومة وطنية وان تشارك فيه كل القوى الوطنية .

٣ ـ اننا معكم في خطوات تحقيق الوحدة كطريق طبيعي لتجسيد وحدة الارض والشعب ليستطيع شعبنا بامكانياته وطاقاته الكامنة من صنع تقدمه في ظل دولة واحدة .

٤ ـ اننا نشكر ونقدر جهدكم في الانفتاح على العناصر الوطنية كخطوة ايجابية اولى لبداية جديدة من الحوار في سبيل نهضة اليمن وانتصار ثورته .

الاخ الرئيـــس :

ان تكاتف الجهود ونكران الذات ستمكن بلدنا من مواجهة التخلف وازالة عوائـق التقدم باستمرار الثورة ونعتقد انكم سوف تسعون الى تعميق جذور الثورة واستكمـــال انجازاتها العظيمة .

الاخ الرئيـــس :

ختاما نحن معكم بالرأي المخلص والانحياز الكامل الى صف الشعب للانتصـــار له ولثورته . وفقكم الله في سبيل انتصار اهداف ثورة ٢٦ سبتمبر الخالدة .

والســــــلام

اخوكـــم

عبد الغني مطهـــر

١٠/١٠/١٩٧٩م .

رد المؤلف على رسالة الرئيس العقيد على عبد الله صالح يوجه فيه الشكر على إقامة جسور التواصل مع كل القوى الوطنية ويدعو إلى تكاتف الجهود لاستكمال انجازات اليمن العظيمة

الواردات والمصروفات نقطة لجنة التجنيد من تاريخ ٦٨ لعام

المبلغ المحول من البنك	تاريخ	التحويل من البنك
٥٠٠٠	٢١/[illegible]/٦٨	المحول الى حساب الادارة المدنية محمد علي الرعيني لمرتبات الحرس [illegible] بتاريخ ٢١/١/٦٨ [illegible]
٥٠٠٠	١٩/[illegible]/٦٨	نقطة السلاح الموحد ولجنة التجنيد بتاريخ ١٩/١/٦٨
٦٠٠٠	٢٩/[illegible]/٦٨	- - - - - بتاريخ ٢٩/١/٦٨
٨٠٠٠	٣٠/[illegible]/٦٨	- - - - - - -
١٠٠٠٠	[illegible]/٦٨	- - - - - - - [illegible]
١٠٠٠٠	[illegible]/٦٨	- - - - - - - [illegible]
١٠٠٠٠	[illegible]/٦٨	- - - - - - - [illegible]
٥٢٠٠٠		المجموع
١٠٠٠٠	[illegible]/٦٨	المحول نقطة السلاح الموحد حساب لجنة التجنيد بتاريخ ١١/[illegible]/٦٨
٦٢٠٠٠		المجموع

٢١٦٢٩٠٥ نقطة المصروفات نقطة السلاح الموحد والتجنيد ٢١/١/٦٨ لعام ١٩٦٨ والمنصرف [illegible]
المرجع الى الادارة [illegible] [illegible]
٩٢ الباقي نقطة النقد [illegible] المرحل [illegible]

هذا ما طلع من بيان [illegible] اليمن [illegible] [illegible] [illegible]
واحدة [illegible] ما صرفه نقطة القيادة حسب تبين في هذا الكشف [illegible]
[illegible] الى الادارة [illegible] الى الادارة [illegible] هذا الكشف
وحررنا [illegible] ١٩٦٨

١٥/٤/٦٣ الى ما تحول اليه وما جرى نظرهم

بيان المصاريف نظارة الغرض لجنة التجنيد

المبلغ ق	ل	تاريخ	رقم	البيان
٢٠	١٤٤٤	٢٢/٤/٦٣	١	صرفا للمخزن نظارة الغرض مطهر ولجنة التجنيد ١٨١ ٢٩/٣/٦٣ لعام ١٠٢٠ واجنه بكن فيه البطانيات
٢٠	٢٢٧٦	٢٤	٢	صرفا للمخزن نظارة الغرض مطهر التجنيد ٢١١ ٢٩/٣/٦٣ لعام ٤٠٢ واجنه بكرفى الشراب
٢٦	٤٨٢٩	٢٤	٣	- - - - ٢٩/٣ - ٢٩/٣/٦٣ لعام ٢٩/٣/٦٣ - - - -
٥	٤٤٨٦	٢٤	٤	- - - - ٥/٤/٦٣ - ١١١ - - - -
٢٢	٥٤٦١	٢٤	٥	- - - - ٣/٤/٦٣ - ١٨١ - - - -
٢٠	٥٤٩٨	٢٥	٦	- - - - ٤/٤/٦٣ - ٤٥١ - - - -
٤٥	٤٩٧١	٢٥	٧	- - - - ٦/٤/٦٣ - ٦/٤/٦٣ ١١ - - - -
٢٠	٤٦٤٠	٢٥	٨	- - - - ٧/٤/٦٣ - ٢٩١ - - - -
٢٠	٨٨٤٧	٢٥	٩	- - - - ٧/٤/٦٣ - ٢١١ - - - -
٢٩	٤٩٠٥	٢٧	١٠	ل ق / ١٩ ٢٥٤٥ ما مل نظارة القيادة من الجيش السوري ١١ ٢٩/٣/٦٣ ٤٤١ من وفيات متنوعة / ٢٠ ٢٣٦٠ ما صرف بنظارة التجنيد ١٩١ ٦/٤/٦٣ ١ من وزوطيات / ٢٩ ٤٩٠٥ الرسم ما صرف نظارة ما دفعوا ولجنة التجنيد بستر البريد
١٨	٢٩٥٩	٢/٤/٦٣	١١	ما صرف للمخزن وفي مشتريات من الباقية المستودعات بلجنة التجنيد ٢٢١ ٢/٤/٦٣ لعام ٢٨١ وشه
٢٢	١١٤٦٩	١٨/٤/٦٣	١٢	ل ق / ٢٠ ٩١٢٩ ما صرف للمخزن نظارة الغرض مطهر ٢٩١ ٦/٤/٦٣ لعام ١٥/٣/٦٣ / من المرجوع الى الخزانة لحساب الغرض مطهر / ١٥٠٠ المرجوع الى الخزانة بتاريخ ٨١ ٨/٣/٦٣ ٢٢ الواقعة / ٢٠٠٠ - - - بتاريخ ٩١ / ٢ ٢٠٢٩ - - - بتاريخ ٤١/٣ / ٢ ٥٥٢٩ المرجوع الى الخزانة ما نظارة الغرض مطهر ٩١ / ٢٠٨٠١ المصاريف المترتبة واجنه ... / ٢٢ ١١٤٦٩ يدرك ما تم صرفه نظارة الغرض مطهر ٢٩١ ٤/٤ لعام ١٥/٣/٦٣
	٦٢٧٩٠			يدرك
	١١٥			الدفع الى الخزانة لحساب الغرض مطهر ما تبقى نظارة من حساب الجيش والغرض التجنيد ٦/٤/٦٣ ١٢٨
	٦٢٩٠٥			يدرك

لجنة التجنيد وما صرف نظارة من المخزن من البيان الواقع اعلاه ١٨١ لعام ٦/٣/٦٣ ١٥/٤/٦٣

وبيان تقديم الى ... ولفه واحد ... الولايات الولاية ... وسبب

كونه ... الغرض مطهر المسلمة ما لم يكن وما صرفه ... الغرض

مدير الخزانة

قائد القوة

بســم اللــــه

السيــــد المشــــــير الرئيس عبد الله الســلا ل حماكم اللــه ٠

بعــــــد التحيـــــه :ــ

تسلمت قرار جمهورى بتاريخ ١١/٢/٨٣هـ من طريق نائب رئيس المجلس التنفيذى السيد حسين المروني بتعييني سفيرا للجمهوريه العربيه اليمنيه ببغداد وانى اذ ارحب بهذا القرار لصدوره من شخصكم الكريم طالما اعتبر نفسي مجندا لخدمة الوطن فى اى مجال وفى اى ميدان دون تردد كما تعرفون سيادتكم ذلك جيدا منى اذ سبق انى اشتركت معكم فى الاعداد للثوره ثم فى تثبيت اقدامها الى ان وصلنا الى هذه المرحله المشرفه بفضل تعاونكم ونضالكم وتوجيهكم وانى لاقسم باننى مازلت على عهدى بالثوره وساظل متفانيا فى خدمتها طالما بقيت حيا وأينما عشت والله على ما اقول وكيل وشهيد الا اننى ياسيادة الرئيس اود ان اوضح لكم ان المنصب الجديد الذى اخترتمونى له لا يتناسب وخبرتى السابقه كما انه يتطلب ان اكون على جانب من المعرفه باصول البروتوكول والدبلوماسيه التى لا اجيدها اذ لم يسبق لى ان شغلت مثل هذه المناصب وانتم تعلمون اننى شخص عرفت بالصراحه التامه التى لم اتعود غيرها الامر الذى لا يستقيم مع عمل السفاره والمناورات السياسيه التى يجب ان يلجا اليها السفير احيانا لقضاء حوائجه وخدمة بلاده لذلك اجد نفسى مضطرا ان اوضح لسيادتكم هذه الامور برجاء اعادة النظر فى القرار الذى اتخذتموه وانى دائما على استعداد لبذل الجهود ومواصلة الكفاح لخدمة وطنى بتوجيهاتكم الكريمه حتى ننهض ببلادنا ونصبح فى مصاف الدول المتحضره الناهضه ٠

واللــــــه ولـــى التــــوفيـــــق ٠٠٠٠

صنعـــاء فى ٣/ يوليو ١٩٦٣

المخلـــص
عضو مجلس الرئاسه
عبدالغنى مطهر

رسالة المؤلف إلى الرئيس الأسبق للجمهورية العربية اليمنية يعتذر فيها عن قبول منصب سفير اليمن فى العراق



صورة نادرة

تجمع المؤلف ببعض القيادات اليمنية



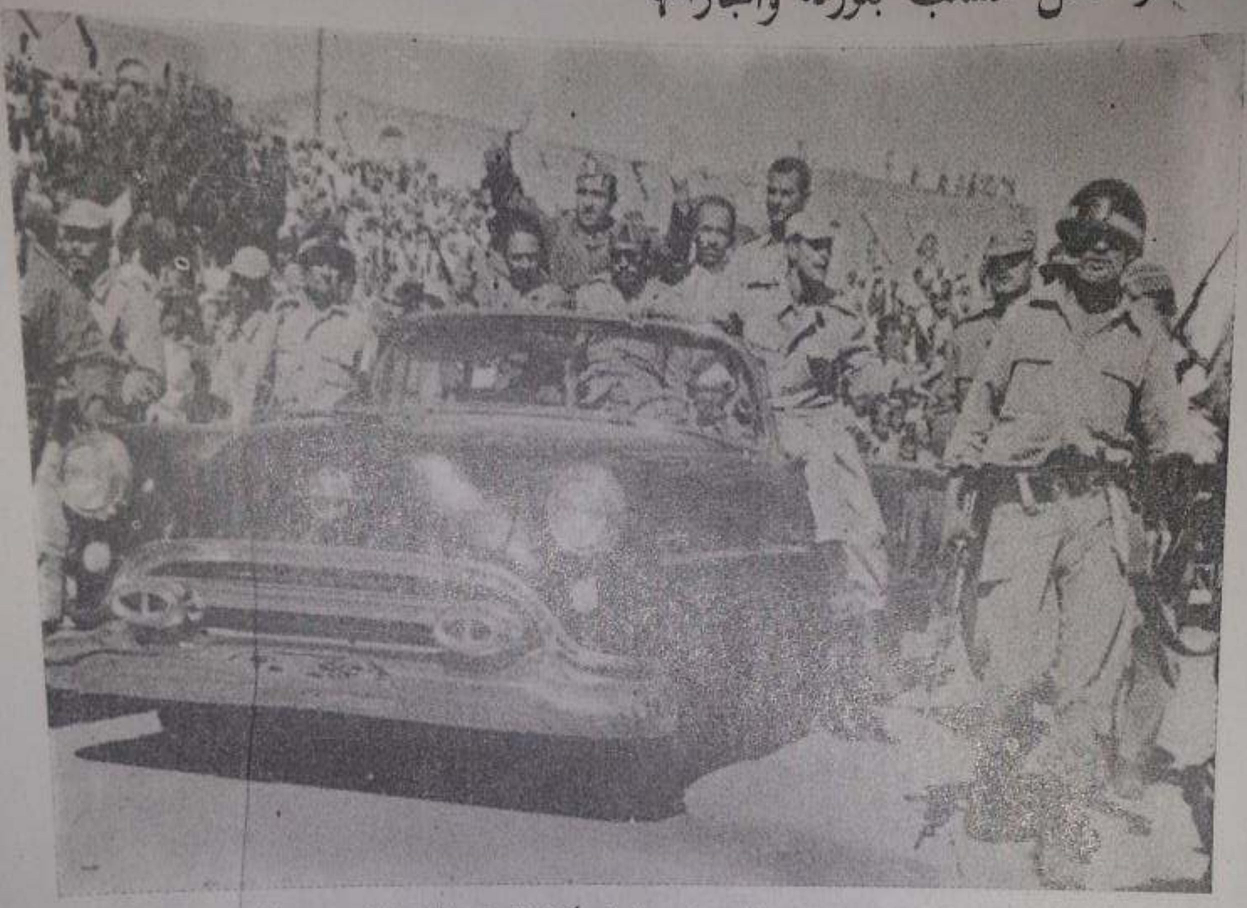
وجاء التأييد
من كل الدول

المؤلف فى القيادة العربية

ومع قادة الصين الشعبية

ومع قادة الاتحاد السوفييتي

واحتفل الشعب بثورته وانجازاتها



المؤلف مع بعض قادة اليمن فى سيارة مكشوفة فى الاحتفال بيوم الثورة



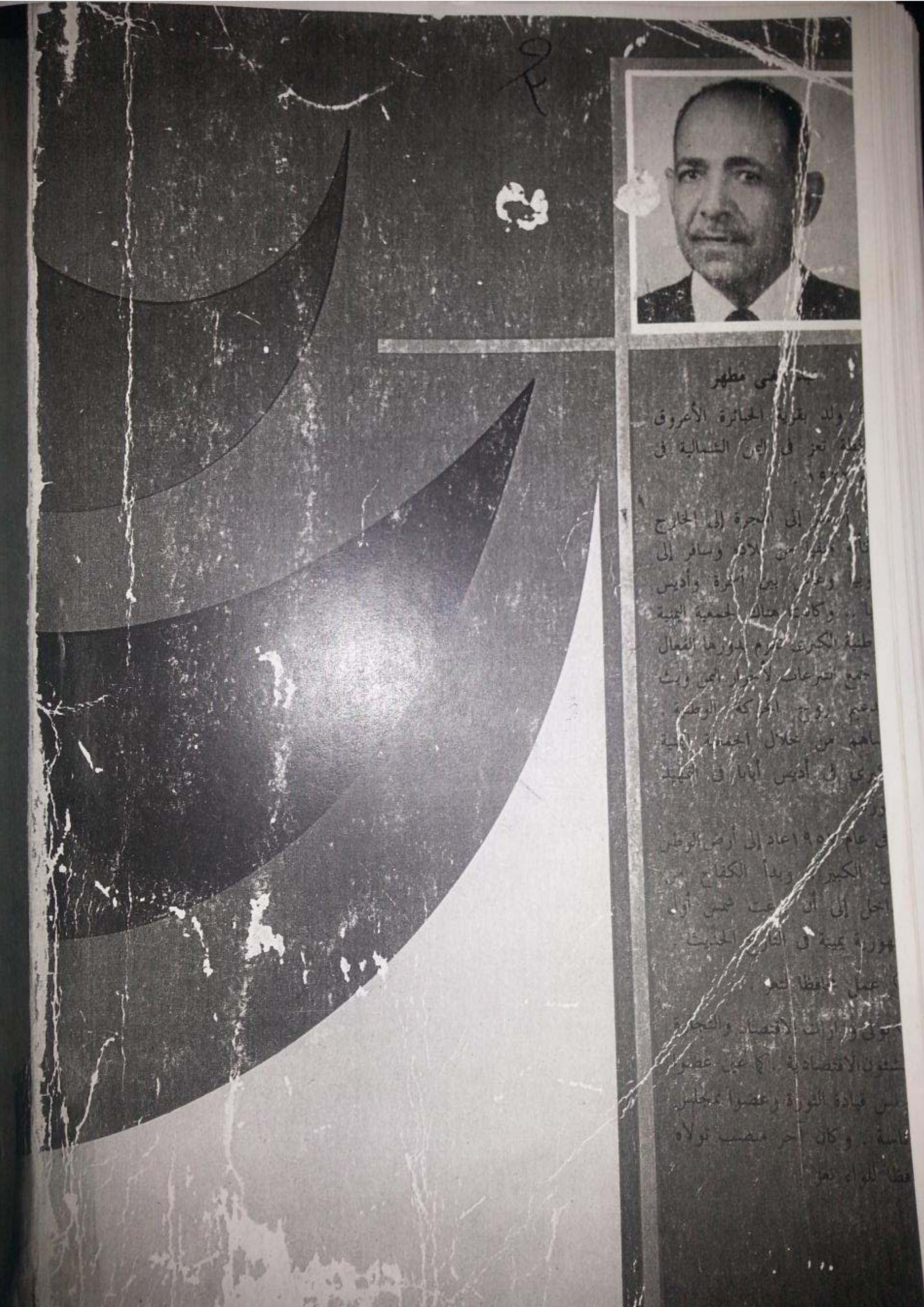
وفى حفل آخر

وحفل ثالث



عند وضع حجر الأساس لأحد المشروعات التى أقامتها الثورة فى تعز

محتويات الكتاب



مطهر
ولد بقرية الجبائرة الأعروق
تعز في اليمن الشمالية في
إلى الهجرة إلى الخارج
من بلاده وسافر إلى
وعاش بين أسمرة وأديس
وكان هناك الجمعية اليمنية
الكبرى رغم دورها الفعال
لأحرار اليمن وبث
روح الحركة الوطنية.
من خلال الجمعية اليمنية
في أديس أبابا في
في عام ١٩٥ اعاد إلى أرض الوطن
الكبير وبدأ الكفاح
إلى أن سطعت شمس أول
جمهورية يمنية في التاريخ الحديث.
عمل محافظا لتعز
وزارات الاقتصاد والتجارة
الشئون الاقتصادية. كما عين عضوا
قيادة الثورة وعضوا لمجلس
. وكان آخر منصب تولاه
محافظا للواء تعز